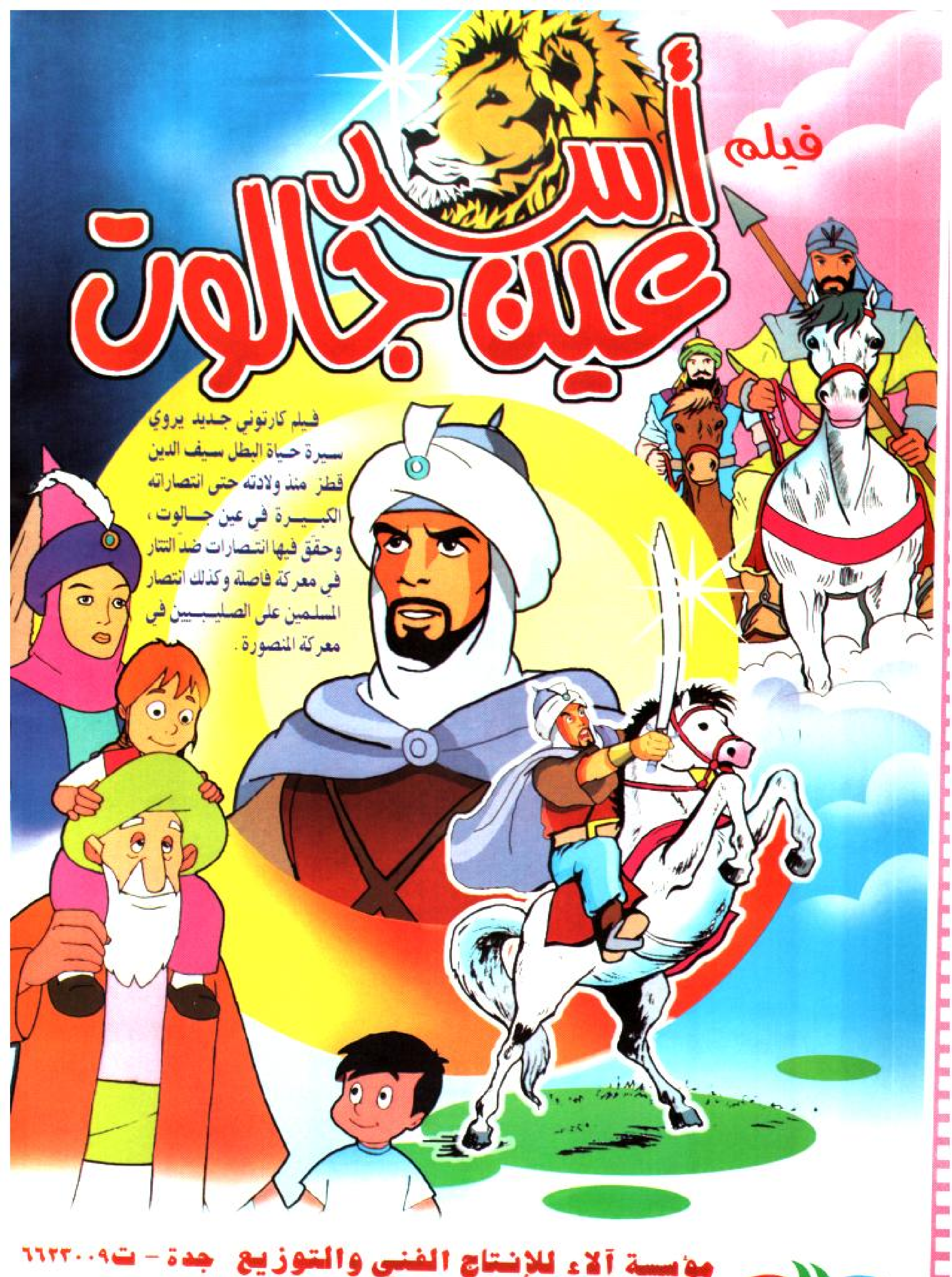
العدد (١٣١٠) ٤-١٠ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ٢٨ يوليو - ٣ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £2 - U


فيلم
أسد عين جالوت
فيلم كارتوني جديد يروي سيرة حياة البطل سيف الدين قطز منذ ولادته حتى انتصاراته الكبيرة في عين جالوت، وحقق فيها انتصارات ضد التتار في معركة فاصلة وكذلك انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة المنصورة.



الآن في الأسواق
فلم الكرتون للأطفال
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
معرض جدة : طريق المدينة الطالع - شمال جامع الملك سعود
جوار محلات باتشي - هاتف : (٦٦١١٩١٧)
كنتاكي
جامع الملك سعود
نداء
نداء
نداء
نداء
نداء
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من شارع الستين
الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة : ص.ب ١٩٨٠٦ جدة ٢١٤٤٥ - ت/ف ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٤١٨٥٤ - ٦٦٥٧٢٩٢ (٠٢)
الفروع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ / ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع بالامارات : مركز الشريط الاسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠٠٠-٦-٠٠٩٧١
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا : HORIZON AUDIO & VIDEO LTD. - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٩٧١



رأي القارئ

عن عبد الله بن يزيد. رضي الله عنه. قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُوَدِّعَ الجَيْشَ يقول: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ وأَمَانَتَكُم، وخَوَاتِيمَ أعمالِكُمْ». (رواه أبو داود).

على طريق تجفيف المنابع

خلال الفترة من ١٤/١١/١٤١٨هـ إلى ٢٨/٢/١٤١٩هـ وأنا أتابع موضوع الأزهر الشريف بدءاً من أخبار اليوم إلى المجتمع ١٣٠٥ مروراً بصحيفة الأحرار، والإجماع العام أن ما يحدث تجاه الأزهر هو تدمير بالشواهد والأدلة.

وأصدق من يتحدث في هذا الموضوع هو التاريخ الذي لا يكذب ولا يخادع إنما يعطي وقائع مضت لمن أراد أن يعتبر ويعمل على بصيرة، إن أول من أراد هدم الأزهر هو نابليون الذي وطاه والمصاحف بالخيول، ثم جاء بعده كرومر الإنجليزي بالخبث والمكر مستعيناً بشيطانه القس دنلوب والعلاج البطيء الأكيد المفعول وهو التعليم وفي غفلة من الأمة عن دينها وإعراضاً منها عن ربها كان لهذا المكر ثماره «ابتلاء من الله» على يد أناس من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا.

إن ما يحدث للأزهر هو - فيما أرى - تنفيذ لما ورد ذكره



في الخطاب الذي افتتح به مؤتمر التنصير الدولي المنعقد بالقاهرة عشية السبت ١٨ من يونيو ١٩١٠م، والذي أوصى بإمعان النظر في وضع خطة لسياسة جديدة وعلم توحيد جديد وفلسفة جديدة ومجتمع جديد على أساس من القرآن من غير إضافة من التراث مهما كانت، وهو أيضاً الذي أكد أن الأزهر معهد في سبيله إلى الزوال، كما أنه وضع فرضية أن تعليم الإسلام التقليدي في طريقه إلى الاضمحلال، وهذه كانت بمثابة الأسس الدراسية التي يضعونها علامات لوضع الخطط المقاومة للإسلام.

هذا ماجاء بالنص كما هو في كتاب المختار «الوثيقة الإسلام الخطر» فما العلاقة بين ما قيل سنة ١٩١٠م وما يحدث سنة ١٩٩٨م؟■

عبدالغني يوسف منسي. القصيم. بريدة. السعودية

موت الشعراوي... والتضليل الإعلامي

ها هو إعلامنا كعادته دائماً يرفع أقواماً ويضع آخرين، أو بالأصح يرفع الأقوام البعيدين عن المنهج الرباني، ويضع أولئك الذين خدموا الإسلام والصحوة... وإنك متى أمعنت النظر وجدت إعلامنا تديره عقول تأثرت بالغرب... فلقد مات نزار قباني ومضى على موته مدة ليست بالقصيرة وحتى الآن لم تهدأ مقالات التبجيل والتعظيم!! ونحن هنا لن نتكلم عما يحمله نزار من معتقدات وأفكار، ولكن عندما ننظر إلى هذه الصورة ثم ننظر بالصورة المقابلة نعلم أن إعلامنا ينقصه الإنصاف والصراحة... فقد مات الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - وكأن شيئاً لم يكن، فلم تعلن الصحف خبر وفاته اللهم إلا النزر اليسير منها... وحتى الصحف التي أعلنت الخبر لم تتعد مساحته فيها بضع سنتيمترات... فهل هذا هو حق من خدم الدين والأمة؟

وبعد هذا قارن يا أخي بين هذه الصورة والصورة الأولى فستعلم إلى أي حد وصل بنا التضليل الإعلامي!!■

فهد بن عبدالله العودة. السعودية

كوسوفا والدرس القاسي للصرب...!!

ثلاثون ألف مسلح هم قوام جيش تحرير كوسوفا الذي ينتشر في الجبال والغابات استعداداً لخوض حرب التحرير واستئصال السرطان الصربي...!!

كثير من الضباط والجنود الألبان الذين عملوا في صفوف الجيش الصربي انضموا حديثاً لمقاتلي كوسوفا... وهناك أكثر من ٣٠٠ ألف من ألبان الإقليم يمكن استدعاؤهم في أي وقت للمشاركة في الحرب المصيرية (الحياة - ١٩ يونيو ١٩٩٨م).

لقد استطاع جيش تحرير كوسوفا خلال فترة قصيرة السيطرة على أكثر من ٤٠٠ كم٢ من مساحة المنطقة التي كانت تحت سيطرة الصرب، وهذا لم يتحقق إلا بعد معارك خاطفة أدت إلى هزيمة قطعان الصرب الذين خلفوا وراءهم المئات من القتلى والجرحى في ساحات المواجهة.

يتهرب الرئيس الصربي اليوم من مواجهة حرجة مع أمهات الجنود الصرب الذين يقاتلون في كوسوفا، حيث قمن بعدة اعتصامات أمام وزارة الدفاع الصربية ومقر قيادة الشرطة، وطالبن بعودة أبنائهن من أرض المعركة، وهتفن معاً: لماذا يُقتل أبناؤنا بينما ماركو - ابن ميلوشيفيتش - لا يذهب إلى كوسوفا؟!!

هذا وقد أكد جيش تحرير كوسوفا استعداده لخوض مواجهة حاسمة مع القوات الصربية لتحقيق الاستقلال الكامل لأراضيه، وأعلن أنه لن يسمح بتكرار مأساة البوسنة في كوسوفا، حيث سيكون الرد قاسياً وسريعاً.

ويعيش الصرب اليوم في كوسوفا هاجس خوف من عمليات تهجير تشمل أكثر من ١٥٠ ألف صربي إذا ما انسحبت القوات الصربية من المنطقة نتيجة الضغط العسكري لجيش تحرير كوسوفا!!

إن هذا يدل على سنة لا تتغير، وقانون لا يتبدل، فلابد يوماً من أن تدور على الباغي الدوائر، ولابد من أن يسترد أصحاب الحق حقهم. والقوة والجلد والتحمل عدة لابد من اللجوء إليها في الطريق!! ولكن المشكلة الكبرى في مثل هذه المواجهات تكمن فيما تحمله حقائب أصحاب الحلول السياسية، ومبعوثي الأمم المتحدة الذين يحرصون كل الحرص على قطع الطريق أمام أي قوة إسلامية تتنامى، وأمام أي مد للمستضعفين الذين هبوا يدافعون عن دينهم ووطنهم!!■

عبدالناصر محمد مغنم. الرياض. السعودية

نوع آخر من أسلحة الدمار الشامل

كم كانت سعادتي وأنا أتصفح العدد ١٣٠٣ من مجلة المجتمع، وكم شدني ملف القنبلة النووية الباكستانية وروعة التحقيق والتحليل التي احتواها الملف، بعد قراءتي للعدد تابعت ما تناقلته بعض وسائل الإعلام عن ردود فعل الدول الغربية حول التفجيرات النووية الباكستانية، وحول دخول الباكستان كدولة إسلامية دائرة الدول النووية والتي كانت مغلقة حول دول معدودة تجمعها رابطة العداء للإسلام، ومن خلال التحاليل والتقارير اتضح أن دول الغرب ودول الشرق غير الإسلامية أبدت تخوفها من أن تكون الباكستان قوة لغيرها من الدول التي لازالت تغط في سبات عميق.

لقد تفنن الغرب الظالم وأعوانهم من الشرق في حرب بلاد الإسلام، فنراه يستخدم أنواع شتى من أسلحة الدمار الشامل في حربهم هذه، ولست أقصد هنا الأسلحة البيولوجية أو الأسلحة الذرية أو الأسلحة الكيماوية أو غيرها من أسلحة الدمار المعروفة، ولكن أقصد نوعاً آخر من أسلحة الدمار الشامل أذكر منها على سبيل المثال:

- تجهيل المسلمين بدينهم ودنياهم: بحيث يصبح المسلم جاهلاً لا يعمل بدينه ولا يدعو إليه، ولا يصبر في سبيله، وجاهلاً بدنياه حتى يكون عالة على أعداء الإسلام في حاجياته اليومية.

- ومن أسلحة الدمار الشامل أيضاً الإفقار: فقد جعلوا المسلم ينشغل بلقمة العيش عما سواها، حتى أصبحنا نرى جماعات من المسلمين يموتون جوعاً في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين.

- ومن أشد الأسلحة التي استخدمها الغرب الحاقد تخريب اقتصاد البلاد الإسلامية وإغراقها في المديونيات: مما سبب في تضاعف العبء وزادت من تسلط الغريم الملازم.

عبدالرحمن سعيد الغامدي. خميس مشيط. السعودية

صرخة استغاثة من طلبة أراكان

لايخفى على من يهتم بأمور المسلمين أن شعب الروهنجيا المسلم المضطهد في أراكان المحتلة مازال يقضي حياته تحت ظروف قاسية واضطهاد متواصل من قبل حكومة بورما البوذية العسكرية منذ عشرات السنين، فنتيجة ذلك اضطر كثير منهم إلى ترك البلاد الحبيبة لحفظ دينهم وعقيدتهم الصحيحة السمحة، ويعيشون في مختلف البلاد حياة بائسة، معظمهم من الطلاب والعلماء، لأن الحكومة تفرض عليهم العوائق، ولا تتيح لهم أي فرصة تعليمية ناهيك عن السماح لهم بالسفر إلى خارج البلاد لطلب العلم، وذلك ليسود الجهل والأمية في مجتمعات المسلمين، لأنها تعلم بالجزم أن المسلمين لو أتيحت لهم أي فرصة تعليمية فسيكون ذلك من أعظم التحديات لها، فهؤلاء الطلاب الذين يعيشون في مختلف الأقطار الإسلامية لا يستطيعون مواصلة دراساتهم العليا بسبب عدم سهولة الالتحاق بالجامعات في العالم، ونحن بعض منهم قد وفقنا الله فالتحقنا بالجامعة الإسلامية شيتاغونغ وبعض الجامعات في بنجلاديش لكن الظروف المالية لا تساعدنا على مواصلة الدراسات، كما أن الكتب الإسلامية غير متوافرة لدينا حسب المتطلبات.

فنوجه نداءنا العاجل عبر المجتمع إلى جميع



إخواننا المسلمين في العالم ليقوموا بحل مشاكلنا، وسد حاجاتنا، ومساعدتنا في حياتنا التعليمية.■

إبراهيم بن عتيق. الجامعة الإسلامية. شيتاجونج

مدير التحرير لمجلة «الصوت» القسم العربي

C/O,G.P.O. BOX: 805 ,CHITTAGONG, BANGOADESH.

VOICE is Asouvenir: READ and HELP TO PUBLISH

الحوار العربي - الكردي

عُقدت في القاهرة في أواخر شهر مايو الماضي ندوة للحوار العربي - الكردي، نظمته ودعت إليه المنظمة المصرية للتضامن، حضرها عدد من المفكرين والمثقفين والساسة من العرب والأكراد، إضافة إلى حضور وفود من الأحزاب الكردية من كردستان العراق، كما حضرها ممثلون من بعض الدول الأوروبية.

ولعل الأهمية التي يكتسبها هذا الحوار هو باعتباره الأول من نوعه وعلى هذا المستوى الشعبي والرسمي وفي عاصمة دولة عربية مثل مصر، كما تأتي أهمية هذا الحوار من حجم المشاركة الفعّالة للقوى والأحزاب الكردية الفاعلة في كردستان العراق حالياً وكذلك من حساسية الموقف الدولي إزاء العراق بشكل عام والمنطقة الكردية بشكل خاص.

كما أن هذا الحوار كان فرصة نادرة للالتقاء مع زعماء وقادة الأحزاب الكردية العراقية، للاطلاع عن قرب على حقيقة المسألة الكردية وعلى حقيقة الصراع في كردستان العراق، وبأنه لم يكن صراعاً عربياً - كردياً، كما كانت الحكومات العراقية المتعاقبة تحاول إظهاره، بل هو صراع بين الأكراد المطالبين بحقوقهم والحكومات العراقية.

ولنا كلمة أخيرة وهو أن هذا الحوار جاء متأخراً جداً وليته قد جاء منذ بداية القتال المسلح فلربما كان له في حينه دوراً فعالاً في حقن دماء الآلاف من العراقيين عرباً وأكراداً الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الطاحنة ولوفّر على العراق والعراقيين الدمار والخراب الذي حل به وبخاصة المنطقة الكردية.

ومن ملاحظاتنا على هذا الحوار هو ضعف المشاركة الإسلامية فيه والذي كان من المفترض أن يشارك في هذا الحوار المفكرون والمثقفون الإسلاميون أكراداً وعرباً وحتى يتقدموا بطرحهم الإسلامي لحل هذه القضية وكلنا يعلم بأن الإسلام هو الأساس للعلاقة التاريخية بين الأكراد والعرب.

كما يؤسفنا أن نقول إن هذا الحوار لم يلق الاهتمام المطلوب من وسائل الإعلام العربية على اختلافها!! أم أن السعي لحل صراع ذهب ضحيته نصف مليون شخص بين قتيل ومعوق ومفقود لا يستحق الذكر والإشارة؟!■

زبير نجمان الدوسكي. جمهورية مالاوي

رسالة شكر وعرفان

تتقدم جمعية الأمل للتضامن مع الجزائريين في فرنسا أصالة عن نفسها ونيابة عن أيتام الجزائر الجريحة، بشكرها الكبير على الخطوة المباركة من إخواننا في جمعية الإصلاح بالبحرين بتكفلهم بعشرين يتيماً، ذهب آباؤهم ضحية الفتنة العمياء التي ألمت بوطننا الحبيب الجزائر، وعرفاناً منا بهذه اللفتة الطيبة من أشقائنا في البحرين ندعو الله عز وجل أن يسدد خطاكم وأن يحفظ البحرين دولة وشعباً من كل سوء وأن يعم الأمن والأمان في جزائرنا الحبيبة.

وبهذه المناسبة تدعو جمعية الأمل كل الجزائريين في كل أنحاء العالم والجمعيات الخيرية إلى مد يد العون للتكفل بعدد أكبر من اليتامى الذين يزداد عددهم كل يوم.

تقبلوا تحيات كل العاملين في جمعية الأمل والله المستعان وهو من وراء القصد.■

إدارة الجمعية. فرنسا

المجتمع: جمعية الأمل للتضامن مع الجزائريين تهدف إلى إعانة الأسر الفقيرة والمعوقين والتكفل باليتامى ولاسيما يتامى المأساة الجزائرية. تمارس الجمعية نشاطها في فرنسا ويمكن مراسلتها على العنوان التالي:

ADRESSE: ABC. 73/ 75 RUE DE LA PLAINE. 7502 0 PARIS TEL ET FAX: 01 48 61 85 31

ردود خاصة

● **الأخ هارون المهدي - الرياض - السعودية:** لعلك تقدر عشرات الرسائل التي تصلنا يومياً ولو تفرغنا للرد عليها لأخذت معظم وقتنا، مع ذلك فإن كل ما يصلنا من مادة يلقى الاهتمام ويأخذ دوره في النشر اللهم إذا كان يتعذر نشره مع وافر تقديرنا.

● **أسامة محمد شلبي - المنصورة - مصر:** نشكرك بالنيابة عن د. الواعي وندعو الله أن يرحم الشيخ الشعراوي ذلك النجم الذي هوى والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ مضاء منجد - النيجر:** يمكنك إرسال أسئلتك الفقهية على عنوان مجلة المجتمع ونحن نقوم بعرضها على من يجيب عنها في صفحة الفتاوى.

● **الأخ عبدالمحسن المانع - الرياض - السعودية:** حبذا لو اخترت للأبناء الكتب التي قرأتها وعرفت صلاحها ففي ذلك فائدتان الأولى قراءتك الكتاب والثانية الرد على بعض الأسئلة والإشكالات التي تعترض الأبناء أثناء قراءاتهم.

● **الأخ فهد سعود المطلق - بريدة - السعودية:** نشكر لك حسن ظنك ونلفت انتباهك إلى أن بعض الحقائق يجب أن تظهر وتتكشف مهما كانت مرارتها لأن في ذلك تعرية للانتماء المزيف وفضحاً للاتهامات الباطلة.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصـــار

الرؤوس الكبيرة المروِّجة للمخدِّرات أولى بالشنق

جاءت أحكام الإعدام، التي تم تنفيذها لأول مرة في تاريخ الكويت بحق اثنين من تجار المخدرات واحد القتلة، خطوة على الطريق الصحيح، لمواجهة هذا الوباء الذي تفشى بين أبناء الوطن... يدمر الشباب، ويقود البلاد إلى مستقبل مظلم.

ومن هنا، فإن التصدي لهذا الوباء المستفحل لا يردعه إعدام تاجر، أو تاجرين، وإنما بإنزال القصاص العادل، وبعد التحقيق الدقيق والنزيه برأس الأفعى المتمثلة في بعض الرؤوس الكبيرة التي تجلب وتروج هذا السم القاتل، وهي رؤوس معروفة لدى وزارة الداخلية... وإن بقاءها طليقة دون عقاب، يعني استمرار تفشي الظاهرة واستفحالها، ولن يجدي معها لا شنق تاجر أو عشرة من الصغار.

ولعلها مناسبة لكي نجدد ما نطالب به دائماً. ولن نمل المطالبة. بضرورة تصحيح قانون الجزاء الكويتي وفق الشرع الإسلامي، وتطبيقه على الكبير والصغير، وعندها نكون قد أرضينا ربنا وأمّنا مجتمعنا... ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال).■

في هذا العدد



حلقة من مسلسل القضاء على هوية كوسوفا ص (٣٩)



مقصلة العدالة الأمريكية للإسلاميين ص (٢٨)



* النسخة الأصلية الوحيدة
* جميع الحقوق محفوظة
* المدة عشر ساعات ونصف
* ستة أشرطة صوتية
* الأداء حوار متواصل

قرطبة للإنتاج الفني

الرياض ١١٤٥٦ - ص.ب ٢٤٧٩٣ - هاتف ٤٧٩١٣٢٢ فاكس ٤٧٣٠٠٥٥

مطلوب موزعين
في جميع انحاء العالم

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	الطائف	عنيزة	قطر	دبي	الكويت	البحرين	لبنان	فرنسا	هولندا	أمريكا	السويد
٤٧٩٣١١٤ ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٧٤٦٤٦٤٧	٣٦٤٢٠١٥	٨٦٠٠٥٠ ٨٦٣٥٣٣	٦٩٣٠٣١ ٦٦٦٢٥٦	٢٤٠٤٨٥٤	٣٣٥٧٣١	٣١١٢٢٧	١٤٢٢٨١٩٥٦	٢٠٦١٨٢٦٤٥	٢٠٥٤٥٦٠١١	٨٤٠٢١١٧٠٣



المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

هل يمتد عنف الجزائر إلى اليمن؟

عادت المذابح الإجرامية الواسعة النطاق لتجتاح الجزائر بعد أن خفّت حدتُها الأسابيع الماضية، فقد سقط أكثر من خمسين قتيلاً خلال ثلاثة أيام فقط في المذابح التي جرت الأسبوع الماضي، وكان أشهرها تلك الانفجارات التي وقعت بين المدنيين على أحد الشواطئ، والانفجار الذي حدث في أحد الأسواق الشعبية بقلب العاصمة، وسقط فيه ١٤ قتيلاً بينهم أطفال لاتتعدى أعمارهم الخامسة عشرة.

وقد حفلت أحداث الأسبوع الماضي بتطورات جديدة في الهجمات المتبادلة بين قوات الجيش والإرهابيين، سقط فيها ٣٥ من العسكريين بين قتيل وجريح، كما سقط عدد مماثل من الطرف الآخر.

وهكذا لم يعد هناك شكٌ في أن البلاد صارت تعيش حالة من الحرب الحقيقية، الخاسر فيها هو الشعب الجزائري الذي يعيش في حالة من الرعب، وتردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية منذ تفجر أعمال العنف عام ١٩٩٢م التي أسقطت من الشعب حتى اليوم عشرات الآلاف من القتلى والجرحى.

إنّ تلك الحالة المتردّية التي صارت واضحة للجميع، تؤكّد فشل السياسة التي تتبعها السلطات الجزائرية في التعامل مع هذه الأزمة، بعد أن عجزت طوال الفترة الماضية عن إيقاف المجازر، وتحقيق الأمن والاستقرار، وليس خافياً أيضاً أن المسؤولية الكبرى فيما يجري في البلاد تقع بالدرجة الأولى على عاتق السلطات الجزائرية التي سعّرت الشرارة الأولى في تلك الحرب بقرارها مصادرة نتائج الانتخابات العامة، وتأميم الديمقراطية، والتنكّر لرغبة الشعب، وبسط سيطرة الجيش على مقدرات البلاد، ثم تشكيلها ميلشيات ما يُسمّى بفرق الدفاع الذاتي، ومجموعات الوطنيين، وتسليحها بمختلف أنواع الأسلحة، بحجة مواجهة الإرهاب، دون أن تكون هناك ضوابط لاستخدام السلاح، وهو ما صبّ الزيت على النار وأجّج أوار الحرب الدائرة.

إنّ هذه الخطايا الكبرى التي ارتكبتها السلطات، وأدت إلى الزج بالبلاد في حالة من الحرب المتواصلة لا يعلم نتائجها إلا الله، تجعلنا نؤكّد ما نادينا به في هذا المكان أكثر من مرة باستقالة الحكومة الجزائرية، وعودة الجيش إلى ثكناته، وإعادة بناء المؤسسات على أسس صحيحة وسليمة، وفق اختيار شعبي حر ونزيه - وبعيداً عن التزوير - يُقنع الناس بتحمل المسؤولية ويكون أساساً للاستقرار.

إن استمرار هذا الوضع المأساوي في الجزائر يعطي المبررات القوية للتدخل الأجنبي في البلاد، وإدخالها في دوامة أخرى تقودها إلى مصير مجهول، وها قد وصلت الأربعاء الماضي أول بعثة دولية لتفقد الأوضاع في البلاد، وذلك بعد رفض السلطات الجزائرية استقبال مثل هذه البعثات منذ تفجُر الأزمة، وهو ما يمثل ثغرة خطيرة للتدخل الأجنبي، حتى ولو كان تحت شعار التقصي أو المعونات الإنسانية.

إن الفتنة عظيمة، والتحدّي خطير، ولا يقل خطورة عن تحدي مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي جثم على أنفاس الجزائر قرناً وثلث القرن، وكلنا أمل أن تتغلب المصلحة الوطنية وأن تكف الأيدي عن القتال، لتمتد بالمصافحة والمصالحة، وبناء الحياة في الجزائر على أسس إسلامية حقّة يُحكَم فيها شرع الله لتعيش البلاد في استقرار وأمن وطمانينة.

* * *

ومن الجزائر في المغرب العربي إلى اليمن، بدأت فتنة العنف تطل برأسها بعد قرار رفع الحكومة الأسعار، وقبل ذلك وبعده، حدثت اشتباكات، وجرت أحداث خطف للأجانب، وهو ما يدعونا لتحذير جميع القوى الموجودة في اليمن إلى التنبه من الانزلاق إلى هوّة العنف واستخدام السلاح.

فالعدو المتربص بالأمة الإسلامية لن يهدأ، إلا إذا أوجد الفتنة وسعّر أوار الصراع الداخلي، وعزل السلطة عن الشعب، ودفع السلطة لمصادرة الحريات، وتبني خط مضاد للتوجه الإسلامي، وضرب رجاله، حتى يتمكن من تنفيذ مخططاته.

تلك صيحة تحذير نطلقها قبل فوات الأوان.

فعلى الحكومة اليمنية أن تستفيد من تجارب الآخرين، وتتقي الله فيما تخططه لمستقبل اليمن، بأن يكون وفقاً للمنظور الإسلامي لا وفقاً لما يُخطط لليمن في دهاليز المخابرات الأجنبية، ومؤسساتها، التي لا تريد لليمن ولا للشعوب العربية والإسلامية أي خير.■

تُنذر بأزمة
تعديل المديونيات الصعبة.. قفزة إلى المجهول

بقلم - المحرر المحلي: أجمع المحللون والخبراء الاقتصاديون والمراقبون السياسيون على أن مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة بتعديل قانون المديونيات الصعبة، وذلك بتأخير سداد القسط الثالث للمدينين حتى ٣٠ من يونيو عام ١٩٩٩م على أنه قفزة إلى المجهول.

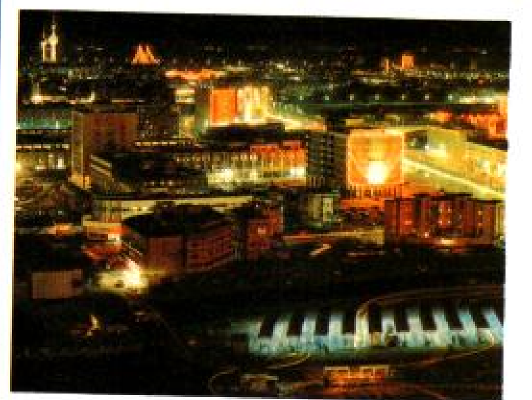
إن هذا الوصف هو الأقرب إلى الواقع الذي كرسته الحكومة - بكل أسف - وهي تتعامل مع أخطر القضايا التي تتعلق بالمال العام، وخزينة الدولة تعاني عجزاً بسبب الظروف الاقتصادية العالمية وانخفاض أسعار البترول.

فالحكومة لم تبين لأعضاء مجلس الأمة والمهتمين أثر تسييل أصول أكثر من ٥٠٠ مليون دينار على أوضاع الاقتصاد الكويتي في فترة قصيرة، كما أنها لم تقدم أي بيانات - لاحظ أي بيانات - وهذا من واقع تصريحات النواب وخبراء اللجنة المالية بالمجلس عن حجم ضمانات الديون غير المسددة التي يتم التعرف على قدرات المدينين، وأيضاً لم تزود الحكومة اللجنة المالية بأي بيانات عن واقع الأرقام الإجمالية لأوضاع المدينين المالية، الذين امتنعوا عن السداد وأحيلت أوراقهم إلى النيابة العامة، كل ذلك يجعل الخبراء الاقتصاديين والمراقبين السياسيين يصفون المقترح الحكومي بأنه أقرب بقفزة إلى المجهول.

إن المشروع يمكن وصفه سياسياً بأنه دعوة حكومية لعدم احترام القوانين، فهناك شريحة كبيرة من المدينين قد وثقوا مديونياتهم وبدأوا بالفعل في السداد بشكل منتظم تطبيقاً لقانون المديونيات الصعبة، بل إن المراقبين يشيرون إلى أن ما يقرب من ٧٨٠٠ مدين قد سددوا مديونياتهم بالكامل.

إن التزام أولئك دليل على نجاح القانون لا فشله، وعندما تأتي الحكومة بعد هذا النجاح لتطلب تعديل القانون بتأجيل القسط الذي حل في يونيو الماضي إلى شهر يونيو المقبل من عام ١٩٩٩م، فإنها تعطي رسالة خطيرة بأنها لا تقدّر من يلتزم بالقانون واحترام التشريعات ونفذ على نفسه، وقام بتسييل أصوله، وما ذنب من سمّوا بمديونيات متضرري الغزو ممن التزموا بالسداد؟!

من المؤسف حقاً أن تنكث الحكومة وعودها، فها هي في عام ١٩٩٥م تعد مجلس الأمة بأن تعديلها على القانون في ذلك العام هو التعديل الأخير، وها هي اليوم تقدم تعديلاً آخر، وقد سبق في عام ١٩٩٥م أن سربت معلومات لم يصدقها النواب، وبأن الحكومة قد وعدت بعض المتنفذين من المدينين بأنها ستمد بآجل القانون أكثر فأكثر، وأن تعديلات قادمة ستحل عليه حال توفر المناخ السياسي المناسب لها.



وهذا ما يجعل المراقبين والمحللين يتخوفون من الجدية الحكومية وحماسها لتنفيذ القوانين.

ففي ظل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، وفي ظل عجز الموازنة العامة للدولة وفي ظل الحديث الحكومي عن تقليص أوجه دعم الدولة لبعض الخدمات العامة التي تقدم للمواطنين وفي ظل أخبار الحزمة الاقتصادية التي تعدنا بها الحكومة، في ظل هذا كله تقدم الحكومة تعديلاً على قانون المديونيات الصعبة بتأجيل القسط الذي حل على المدينين - المتنفذين - هذا العام، إلى عام آخر بحجة إعطائهم فرصة للسداد.

وهنا تثور تساؤلات مهمة وأكثر إلحاحاً وهي: من يتحمل رسوم هذا التأخير، هل هو المدين أم خزانة الدولة؟ وهذا هو الطرح الحالي حيث يعتقد أن الحكومة تعتزم في فترة لاحقة إلى تقديم مقترح بتحميل الميزانية العامة للدولة رسوم أو فوائد التأخير هذا، وهكذا تصبح أموال الدولة كحبات العقد ما إن تنفرط واحدة حتى تتتابع الأخريات وراءها.■

رأي
نهديها لكم

بقلم: خضير العنزي

من وصايا الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب للقضاة والولاة - الحكام -:

(اس - ساوي - بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك - ظلمك - ولا ييأس ضعيف من عدلك).

(ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي - الاستمرار - في الباطل).

(ثم إياك والقلق، والضجر، والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر، ويحسن بها الذخر، فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس).

ومن وصاياه رضي الله عنه:

(ادن الضعيف - المواطن العادي - حتى يشتد قلبه، وينبسط لسانه، وتعهد الغريب - بالمصطلحات الحديثة إخواننا الوافدين - فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ورجع إلى أهله، وإنما ضيع حقه من لم يرفق به، وآس - الساواة - بين الناس في لحظك - ملاحظة العين، أي مراعاتهم حتى في النظر - وطرفك).

نهدي هذه الكلمات إلى كل مسؤول، فإن الناس قد ضجت من التسيب الإداري والفني الذي يواجهونه في معاملاتهم ومصالحهم، وملوا من الواسطات التي تعطي حقاً لغير أصحابه، لأنهم من الأصحاب والمعارف.

آخر المقال:

قال وزير المالية الدكتور علي سالم العلي الصباح في حديث لمجموعة من الصحفيين البرلمانيين في مجلس الأمة: إنه مع عمل كل شيء لا يخالف أمرين: الشريعة الإسلامية ومصالح البلاد العليا.

ونحن نقول له: إننا لا نريد أكثر من هذا.■

أشاد بالجهود الخيِّرة لأهل الكويت
البلهان: الصومال تواجه محنة جديدة بسبب الحشرات الضارة

صرح المهندس علي البلهان - رئيس مكتب القرن الإفريقي بلجنة إفريقيا للإغاثة - بأن الأجزاء الجنوبية من الصومال مازالت تعيش آثار الفيضانات المدمرة التي اجتاحت معظم مناطق البلاد، والتي أودت بحياة الآلاف من البشر، وهلكت من جرائها أعداد لا حصر لها من الماشية، حيث بدأ الناس بعد انحسار مياه الفيضانات في العودة إلى بلدانهم وقراهم لاستئناف حياتهم الطبيعية وممارسة مهنتهم الوحيدة وهي الزراعة، ففوجئوا بكميات هائلة من الحشرات الضارة والديدان التي بدأت تهاجم مزارعهم.

وعن جهود اللجنة في مساعدة الشعب الصومالي قال المهندس البلهان: لقد سبق أن استخدمنا طائرات الهيلوكبتر في إيصال الإغاثات العاجلة، ونأمل هذه المرة في استخدامها لمكافحة الحشرات، وكذلك تزويد الأهالي بالمبيدات التي تساهم في القضاء عليها، وأشاد المهندس البلهان بالوقفة المتميزة للشعب الكويتي لمساعدة إخوانهم في الصومال، آملاً أن يستمر هذا الدعم لرفع البلاء عنهم وعن أطفالهم.■

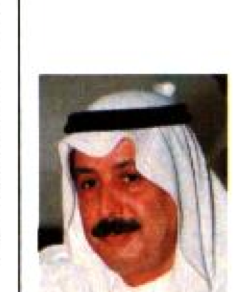
اللجنة المالية أكثر كرماً من الحكومة

كتب: محمد عبدالوهاب

يبدو أن أسلوب عمل لجان مجلس الأمة اخذ نهجاً جديداً.. فبعدما كانت لجان المجلس «مطبخاً» للدراسات المستفيضة والطرح العلمي والتريث في اتخاذ القرار، أصبحت اللجنة المالية، ومن خلال قانون المديونيات الصعبة أكثر سرعة، بل واكثر كرماً مع المقترحات الحكومية المالية.

فما إن تقدمت الحكومة بمشروع قانون لتعديل قانون المديونيات الصعبة رقم ٤١ لسنة ١٩٩٣م كانت تتوجس خيفة أن يتعطل هذا القانون، الذي أخذ طلب «صفة الاستعجال» في دراسات اللجنة المالية واجتماعاتها المتكررة، وليس في هذا مشكلة - تجاوزاً - ولكن المريب أن تقدم اللجنة المالية تسهيلات غير طبيعية للمستفيدين من هذا القانون وتعدل على قانون الحكومة بشيء من التسهيلات التي كانت الحكومة - كما يبدو - لا تحلم بها.

فالحكومة تقدمت في فحوى القانون أن يسدد المدينين الدفعات الثلاث المتأخرة في موعد أقصاه ٣١ من ديسمبر المقبل.



د. عبد الوهاب الهارون

غير أن اللجنة كانت أكثر كرماً، فعدلت المدة إلى ٣٠ من يونيو ١٩٩٩م بزيادة ستة أشهر على مقترح الحكومة، ويبدو أن «عطايا» اللجنة المالية وكرمها زاد، فمشروع الحكومة يرى تأجيل القسط الرابع إلى مارس عام ١٩٩٩م، والخامس إلى مارس عام ٢٠٠٠م، وجاءت اللجنة بتصور جديد يدمج القسطين الرابع والخامس، وتعادل الجدولة إلى ثلاثة أقساط يكون سدادها كالتالي:

القسط الأول (الرابع) يسدد في ٦/ ٩/ ١٩٩٩م.

القسط الثاني (الخامس) يسدد في ٦/ ٣/ ٢٠٠٠م.

(القسط الثالث (مستحدث) يسدد في ٦/ ٩/ ٢٠٠٠م.

النائب عبدالوهاب الهارون - مقرر اللجنة المالية - علل هذه التسهيلات التي تقدمت بها اللجنة إلى التعديلات الجديدة تعطي فرصة اكبر لاسيما أن هناك انطباعاً لدى أعضاء اللجنة بأن المشروع غير كاف، موضحاً أن التعديلات الجديدة تتناول تحميل المدين كل الفوائد وخدمة الدين وغرامة التأخير كما جاء من الحكومة ■

نتيجة التصويت داخل اللجنة

المؤيدون:

١ - عبد الوهاب الهارون
٢ - عبد السلام العصيمي.
٣ - خلف دميثير.
٤ - صلاح خورشيد.
٥ - علي الخلف.

المعارضون:

١ - محمد العليم.
٢ - عبدالعزيز المطوع.
٣ - جاسم المضف.

المعتذرون:

١ - أحمد النصار (لمرضه).

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

لأول مرة.. إعدام تجار المخدرات في الكويت

كتب ـ المحرر القضائي: نُفِّذ الأسبوع الماضي في الكويت حكم الإعدام ـ الأول من نوعه في السجن المركزي شنقاً ـ في إيرانيين أدينا بجلب مواد مخدرة بقصد الإتجار بها وفي سريلانكي أدين بالقتل العمد والسرقة والمواقعة.

وأكدت النيابة العامة أن إعدام المتهمين اللذين أدينا بجلب المخدرات والإتجار بها وهو الأول من نوعه بعد التعديل الذي تم مؤخراً على قانون المخدرات.

ويعتبر هذا الحكم ـ الأول من نوعه ـ رسالة واضحة لكل من تسوِّل له نفسه أن يقترف مثل هذا الإثم الكبير.

وأوضحت النيابة العامة في بيان لها أن المتهمَين الإيرانيَين عباس بورنعيمي، وحسن سالمي، اتهما بجلب مواد مخدرة بقصد الإتجار بها، بعد أن تسللا على متن طراد إلى المياه الإقليمية للبلاد واختفيا في مكان قريب من جزيرة «قاروه» عن أعين رجال الأمن ترقباً لتسليم كميات هائلة من المخدرات إلى العميل الذي كان أحد المصادر السرية للشرطة.

وأضاف البيان أن المصدر الذي لم يكد يتسلم شحنة المخدرات من المتهمين حتى أطبقت عليهما قوات حرس الحدود وألقت القبض عليهما بعد أن قام المتهم الثاني باستخدام المسدس الخاص في محاولة يائسة للهروب من قوات الأمن، وأشار البيان إلى أن المتهم السريلانكي أدين بقتل مواطنته بعد مواقعتها وسرقتها.

وخلص البيان الصادر من النيابة العامة أن المتهمين الثلاثة قد لقوا القصاص العادل جزاءً وفاقاً على ما اقترفوا من سيئات واقترفوا من جرائم وآثام، لم يردعهم عنها وازع من خلق أو ضمير.■



تاجر المخدرات الإيراني مُعلقاً في المشنقة وفي الإطار قبل لحظات من تنفيذ الحكم

تأكيداً لما انفردت به المجتمع

مجلس الوزراء يوافق على رفع أسعار الكهرباء

دراسة لرفع أسعار الكهرباء والماء

تأكيداً لما انفردت به المجتمع في عددها «١٣٠٥» حول نية وزارة الكهرباء والماء لرفع أسعار الكهرباء والماء فقد تم في اجتماع مجلس الوزراء الأسبوع الماضي إقرار رفع سعر تعرفة الكهرباء والماء.

وذكرت مصادر مطلعة أن المجلس وافق على أسعار الكهرباء والماء التي تقدم للمواطنين بأسعار رمزية لا تغطي كلفتها، إذ رأى المجلس أن الأسعار الحالية يجب أن ترتفع، وعليه ارتأى المجلس رفع رسوم الكهرباء مع مراعاة الفئات والشرائح في المجتمع.

وقال مصدر في مجلس الوزراء إن المجلس حرص على ألا تمس التعديلات السعرية بأوضاع أصحاب الدخول المحدودة حيث سيتم التدرج في رفع هذه الرسوم وفقاً لفئات استهلاكها.■

صيد وتعليق

د. الطواري.. وإنصاف ساهري الليالي

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» في العدد رقم (١١٣٤١) الصادر في تاريخ ١٠/٧/١٩٩٨م، رقم الصفحة (١٦) تحت عنوان «ألم وأمل» للدكتور طارق الطواري مقالاً جاء فيه الآتي:

[... لا يعدم الخير في المتدينين، فجهودهم مباركة ولجانهم عامرة، وأعمالهم ظاهرة، قد بلغت المشرق والمغرب، لتدلك على وجود المخلصين والصادقين في الجمعيات الإسلامية الخيرية في الكويت وغيرها، وأن أياديهم البيضاء قد أثمر غرسها في كل مكان، وأنها تحوي نخبة من المخلصين الصادقين ممن سهروا الليالي، وتركوا الأوطان وقطعوا الأميال وضربوا المجال في سبيل نشر الإسلام وإيصال الصدقات وتوزيع النفقات، كما يوجد الألوف من الملتحين والمقصرين، الصادقين في كلامهم، الشرفاء في بيعهم، الأوفياء لأهلهم، المخلصين بعملهم، وهم المثل العليا والتطبيق الرائع والقدوة الحقيقية التي يجب أن يتأسى بها في فهم الإسلام، كما ويوجد فيهم من هو مدرسة بمفرده، بأخلاقه وسلوكه وإنفاقه وتضحياته، وحبه للإسلام وخدمته له، ولا يعدم الخير في غيرهم...] انتهى.

التعليق: ١ ـ يستحق الدكتور طارق الطواري ـ وهو أحد أساتذة كلية الشريعة بجامعة الكويت ـ الشكر على الفقرة آنفة الذكر في الصيد أعلاه، حيث قام بإنصاف العاملين لنصرة دين الله في الكويت، وغيرها بالثناء عليهم وتقديرهم لما يقومون به من عمل جاد وأفعال لوجه الله خالصة، وأغلبهم جنود مجهولون، لايريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً، إلا مرضاة الله تعالى ومغفرته عز وجل يوم الدين، ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾.. يريدون أن يكونوا من السابقين المقربين عند الله، قال الله تعالى: ﴿ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ⑩ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ⑪ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (الواقعة)، يريدون أن يكونوا وفد الله يوم الدين، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (مريم)، وهذا كله يقتضي ما يقومون به من طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (النساء).

٢ ـ أدعو أخي الدكتور طارق الطواري إلى عدم الالتفات إلى سلبيات الدعاة، بل النظر إلى التأصيل التفاؤلي المستقبلي لتوحيد كلمتهم، ورص صفوفهم، وترتيب بيتهم في البلد الواحد، والأمة الواحدة... ضد العلمانيين، والإباحيين، والساعين في الأرض فساداً من يهود ونصارى، ومنافقين من أبناء أمتنا وغيرهم.

٣ ـ إن هدف الدعاة الأول ليس القيل والقال، والتراشق بالاتهامات، وسوء الأفعال، بل هدفهم الأول والأخير هو الاستقامة على منهج الله تعالى بالحق من خلال طريق الدعوة لهذا الدين، والحركة به، دون انحراف أو تشويه، ولا إفراط أو تفريط، في مواجهة أعوان الشيطان وأنصاره وحزبه... وهذا مرهون بقوة تمسكنا بالمنهج والفكرة والرسالة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (المائدة).■

عبد الله سليمان العتيقي

تشريعية الأمة حسمت تصويت وانتخاب المرأة:

لايجوز شرعاً لأنه من الولاية العامة

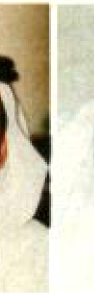












العليم: المجتمع لا يستوعب

الجري: مصار التشريع لابد من ان تحترم

الطبطبائي: لايجوز شرعاً

العازمي: راي اللجنة مدعّم بآراء

نهار: الملاءمة السياسية لا تسمح

رفضت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في تقريرها حول الاقتراح المقدم بشأن السماح للمرأة بالانتخاب والترشيح وخلصت اللجنة إلى رفض إعطاء المرأة حق الانتخاب والترشيح من حيث الفكرة، وقالت في مذكرتها التي رفعتها للمجلس ويتوقع أن تناقش في دور الانعقاد المقبل إن الأولى بالمشرع أن يحتاط لكل شيء، وأن يبتعد عن مواطن الجدل، وأن يدع ما يريبه إلى ما لا يريبه، وسنده في ذلك أن الجهات التي حظرت منح المرأة حق الانتخاب والترشيح جهات رسمية معتمدة لا يتطرق الشك إلى علمها أو دينها.

وأضافت اللجنة في تقريرها المطول أنها رأت أن احترام المرأة وتوقير دورها في الحياة يوجبان إبعادها عن كافة المجالات التي تعرضها للمشاكل والمتاعب والصعاب والتجريح أو تعريض الأسرة الكويتية للمشكلات.

وجاء في تقرير اللجنة عرض مفصل عن أهم الأسباب والمسوغات التي اعتمدت عليها اللجنة في تقريرها.

المجتمع رصدت آراء بعض النواب حول هذا الموضوع حيث قال النائب **محمد العليم**: نحن نقف مع رأي اللجنة ولا يمكن أن نقبل بتصويت وانتخاب المرأة، لأن المجتمع الكويتي مازال ولا يزال لا يستوعب هذا الأمر.

وأضاف العليم: إن الإنسان لا يملك إلا أن يقف عند مصادر التشريع والشريعة الإسلامية، ومن خلال رأي اللجنة أدركنا أنها اعتمدت على الفتاوى الشرعية سواء من وزارة الأوقاف الكويتية ورأي من الأزهر الشريف، فضلاً عن الفتوى القانونية في ذلك.

ورفض النائب العليم اعتبار هذا الرفض

كتب : محمد عبدالوهاب

سياسياً، بل إنه أتى بكل حيادية وبعيداً عن الجانب السياسي، لأنه ارتكز - كما نعلم - على الفتاوى الشرعية والأدلة القانونية، مطالباً الجميع بتقبل رأي اللجنة الأخير وعدم إثارة الغبار عليه.

من جانبه قال **الدكتور وليد الطبطبائي** إن قرار اللجنة التشريعية بشأن تصويت المرأة جاء في الاعتماد الكامل على النصوص القرآنية والاجتهادات الفقهية وأتت بعد فتاوى من هيئة كبار علماء الأزهر الشريف، وفتوى من هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية.

النائب وليد الجري أكد في قوله حول تقرير اللجنة التشريعية إنه ليس من المعقول أن تكون ولاية المرأة للرجال محلاً للجدل، مستذكراً بعض الفتاوى الشرعية حول هذا الموضوع، وقال: «نحن مسلمون وعلينا أن نسلّم بما جاء به الشرع من خلال الفتاوى التي استندت إليها اللجنة التشريعية.

وأضاف نحن سياسيون، ولا بد من أن نقبل رأي من فوضناهم لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي وسياسي ولا يمكن أن نقبل المجاملات في مثل هذه القرارات.

وشدد النائب الجري على ضرورة الاحتكام إلى النصوص الشرعية والقانونية في مثل هذه الآراء، مشيراً إلى أن ما ذهبت إليه اللجنة لا يمكن أن يكون شيئاً جديداً، فنحن ندرك أن هذا القرار هو ما اتخذته اللجنة، لإدراكنا أن هذا لايجوز من الناحية الشرعية فضلاً عنها قانونياً وسياسياً.

من جانب آخر، قال النائب **مخلد العازمي**: ليس لدينا رأي، نحن نقف عند رأي اللجنة التي استندت في قرارها على رأي شرعي وقانوني وسياسي كما قرأنا.

وأشار النائب العازمي إلى أن اللجان المجلس عندما تُختار لأي قضية لابد من أن نُسلِّم برأيها وقرارها وبخاصة أن اللجان تفتح أبوابها للمشاركة في طرح الآراء، مشيراً إلى أن رأي اللجنة التشريعية خضع لدراسة مستفيضة ولا يمكن أن نسمح بغير ذلك.

وأشار العازمي إلى أن المجتمع الكويتي ما يزال يرفض هذه الفكرة وهذا رأي السواد الأعظم من المجتمع فضلاً عن الرأي الشرعي لهذه القضية.

من جانبه أكد النائب **مفرج نهار المطيري** على أهمية قرار اللجنة التشريعية حول عدم جواز تصويت المرأة، معتبراً ذلك من «الملاءمة السياسية» مشيراً إلى أن الرأي الشرعي حول الموضوع هو الفيصل في هذه القضية، فضلاً عن الرؤية القانونية والسياسية.

وأضاف نهار إن الاحتكام إلى اللجنة التشريعية حول الموضوع والتي استندت برأيها إلى الفتاوى الشرعية سواء من هيئة الإفتاء بالكويت والأزهر، بالإضافة إلى التفسير الموضوعي لرأيها الذي يعد حجة دافعة لهذا الموضوع وبخاصة أنها رفضت هذا الاقتراح من قبل، مشيراً إلى الأوضاع السياسية والقانونية وعادات المجتمع الكويتي وتقاليده، لا تسمح للمرأة بالانتخاب والترشيح لوجود مفاسد عظيمة لا تخفى على أحد، وأن السواد الأعظم من الشعب الكويتي يتقبل هذا الموضوع وأن هذه القضية ليست ذات اهتمام شعبي لقناعات مسبقة. ■



تعليق التعديل الحكومي لقانون المديونيات

الشيخ سعد: رئيس المجلس يملك حق الإحالة

كتب - المحرر البرلماني: استطاع النواب المعارضون للتعديل الحكومي لقانون المديونيات الصعبة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي من تعطيل النصاب للقسم الثاني من الجلسة، وذلك سعياً لمنع التصويت على إحالة الاقتراح بقانون التعديل إلى اللجنة المالية رسمياً، مما سيبقي الموضوع معلقاً لحين إدراجه على جدول الأعمال مرة أخرى.

هذا.. وقد شهدت الجلسة نقاشاً حاداً بين عدد من الأعضاء حول دستورية إحالة المشروع، مشيرين إلى أن إحالة المشروع تمت بصورة مخالفة للائحة الداخلية للمجلس، لأنه من غير الدستوري أن تأخذ اللجنة المالية قرارها قبل أن تتم الإحالة بصورة رسمية بعد أخذ موافقة المجلس، وهو ما شبهه بعض النواب بأنه «وُلد قبل الحمل».

ورد **النائب وليد الجَري** على تفسير وزير شؤون مجلس الأمة الذي قال: إن هناك سوابق وأعرافاً بإعداد تقرير اللجنة دون المرور على المجلس قائلاً: إن العرف لا يعتد به أمام النص، وهو هنا اللائحة الداخلية، لأن هذه قضية سيترتب عليها مراكز قانونية مستقبلية في غاية الخطورة.

وشنّ **النائب د. فهد الخنة** هجوماً عنيفاً على الحكومة حيث قال: الحكومة تفرّق بين المواطنين، وعجزت عن توفير السكن لنحو ٤٥ ألف مواطن، في حين أتى التعديل لصالح ٣٤٠ مديناً فقط.

ورد **سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح** على النائب الخنة بالقول: إنه لا توجد أي غضاضة فيما تم من إجراءات، والرئاسة تملك حق الإحالة، والحكومة من جانبها لم تجبر المجلس على الإحالة.



الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

وأضاف سموه: إن الحكومة عملت وتعمل من أجل مصلحة الكويت، وقد لا يوافق العضو الخنة على التوجه الذي قامت به الحكومة وهو حر في ذلك، ولكن أرجو ألا يقول إن الحكومة تفرّق بين المواطنين، وتساءل سموه قائلاً: دعونا نتكلم بصراحة أين كان الأعضاء الذين اعترضوا في هذه الجلسة عندما قررت الرئاسة إحالة المشروع إلى اللجنة المالية؟ وأين مخالفة اللائحة هنا؟

وفي محاولة حكومية لإنهاء الجدل وتمرير القانون طلب **وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار** التصويت على الإحالة وقال: لقد اعترض بعض النواب على الإحالة، ومن حق المجلس أن يصوت، والمجلس سيد قراره.

وأمام الخلاف هذا اضطر رئيس المجلس إلى رفع الجلسة للاستراحة نصف ساعة، إلا أن النواب المعارضين للقانون أرادوا توجيه رسالة للحكومة بمعارضتهم للقانون، حيث لم يحضروا الجلسة بعد استئنافها، مما أفقدها النصاب القانوني، وهنا اضطر رئيس مجلس الأمة إلى رفعها لعدم اكتمال النصاب.

وفسّر المراقبون أن المقترح الحكومي لتعديل قانون المديونيات سيكون موضوعاً ساخناً، وأحد الخلافات المهمة بين السلطتين قد تصل إلى مناورات بين الحكومة والبرلمان من الحضور وعدم اكتمال النصاب.

وفي تعليقه على ما دار في الجلسة قال **النائب محمد العليم**: إن ما حدث هو محاولة إيصال رسالة إلى الجميع أن هناك من يرفض هذه السرعة في تعديل هذا القانون لعدم وجود مبررات ولابد من أن يهضم الجميع هذا القانون ويعرف دوافعه.

وقال **النائب د. وليد الطبطبائي** في نهاية الجلسة التي رفعت بعد عدم اكتمال النصاب: إن الحكومة أعدت العدة وجاءت برجالها لأجل هذا القانون.■

بعدما نشرته عن مسلمي كوسوفا

إشادة برلمانية بدور المجتمع في القضايا الإسلامية

طالب النائبان خالد العدوة ومخلد العازمي المجتمع الكويتي وكافة القطاعات الفكرية والسياسية التضامن من أجل وقف مأساة المسلمين في إقليم كوسوفا، وذلك بعد أن استمرت الجرائم الوحشية المتعمدة ضد المسلمين في ذلك الإقليم.

فقد طالب **النائب خالد العدوة** المسؤولين في العالم الإسلامي أن يهبوا لمساندة ومساعدة المسلمين في ذلك الإقليم والذين باتوا يقاسون صنوفاً من العذاب والقسوة بسبب إسلامهم وهويتهم الدينية، مشيراً إلى أن هذه الوحشية هي إدانة حقيقية لجرائم الصرب في ذلك الإقليم وغيره من بلدان العالم.

وأضاف العدوة: إن مجلة المجتمع قد اطلعتنا في أعدادها السابقة وبشكل مؤثر على جرائم الصرب في حق إخواننا المسلمين ومدى استهانة هؤلاء المجرمين بأسمى شيء في الوجود وهو كرامة الإنسان وحقوقه التي مازالت دول الغرب تنادي بها، وهي أبعد ما تكون عنها.

وشدد النائب العدوة في نهاية حديثه إلى ضرورة تحرك مجلس الأمة الكويتي والجهات الرسمية والشعبية لإدانة هذه الجرائم الوحشية، والضغط على المجتمع الدولي للتحرك لتحرير المسلمين وحمايتهم من يد الغدر والاضطهاد الصربي الذي عاث في الأرض فساداً، مشيراً إلى أنه سيكون من أول المتقدمين لطلب إصدار بيان تأييد لمسلمي كوسوفا والوقوف بجانبهم من قِبَل مجلس الأمة الكويتي.

من جانبه أكد **النائب مخلد العازمي** على ضرورة تفعيل دور الجهات الرسمية وجمعيات النفع العام لتقديم شيء لمسلمي كوسوفا الذين باتوا يُقتلون ويعذبون من أجل كلمة «لا إله إلا الله»، مشيراً إلى أن الكويت بشعبها تدين هذه الجرائم الوحشية، وطالب باتخاذ كل الوسائل لردع قوات الصرب المجرمة.

وأوضح العازمي أن هناك تحركاً من قبَل بعض أعضاء مجلس الأمة لإصدار بيان حول هذه الأحداث المأساويّة والسعي نحو تفعيل القوى السياسية الخارجية لحماية المسلمين في ذلك الإقليم، مشيراً إلى أن المجتمع الدولي سجل للتاريخ مهزلة جديدة من مهازل حقوق الإنسان التي يدعيها، في حين أن المسلمين باتوا مسرحاً لعمليات التخريب والقتل والتعذيب على مرأى ومسمع من دول العالم كلها.

وأنهى النائب العازمي حديثه بضرورة تفعيل الدور الإعلامي لهذه القضية وعدم السكوت عنها، مشيداً بدور مجلة المجتمع في تغطية أحداث هذه المأساة أولاً بأول.■

قــراءة هادئة لأزمــة عاصفـة

بعد أن هدأت الأوضـاع نسبياً في الأزمة التي افتعلتها إدارة الجامعة مع الاتحـاد الوطني لطلبـة الكويت بإحـالة رئيسـه هشـام الشـاهين إلى التحقيق ثم سحب الشكوى، فإننا نود تناول القضـية بشيء من الهدوء والعقلانية من أجل وضع النقاط على الحروف فنقول:

أولاً: إن إدارة الجامعة لم تحسن التعامل في هذه القضية، حين وقفت موقفاً ندياً من الاتحاد بإحالة هشام إلى التحقيق ومن قبله أحد أعضاء الاتحـاد، وهذا يخـالف ماكنا نتوسمه في الأسـاتذة الفضـلاء من حيث قـدرتهم على حل المعضـلات واحتـواء المشكلات، بل نقلوا المسـألة من استعمال حق تدعيه الإدارة الجامعية إلى تصفية حسابات باتت مكشوفة.

ثانياً: الخطأ الآخر الذي وقعت فيه الإدارة هو الاستعمال المتعسف للائحة النظام الجامعي، لأن هشاماً لم يرتكب خطأ صـريحاً تنص عليه اللائحة التي تعاقب كل من يُخل بالنظام، سواء بالغش أو المشاجرات مع الأسـاتذة وهذه كلها مشكلات دراسية تتكفل بحلها اللائحة، كإجراء تأديبي بينما تصريحات رئيس الاتحاد، لاتخرج عن كونها ممارسة نقابية طبيعية كفلها دستور الاتحاد، استعملها هشام دون أن يمس طرفاً بذاته.

ثالثـاً: المؤسف حقـاً أن الإدارة الجـامـعـيـة اسـتـفـزت مـعظم القـوائم الطلابية بإحالة طالب يتحدث من موقعه النقابي، وهو أمر نعتقد أنه لم يكن في حسبان إدارة الجامعة.

رابعـاً: توقيت هذه الأزمة يوحي بشيء من الترتيب المسبق، لأن ذلك الوقت بالذات كـان وقت اختبارات نهائية مما يجعل تفاعل الطلبة فاتراً، غير أن النتيجة جاءت عكس ذلك تماماً إذ سرعان ما التف الطلبة حول ممثلهم الشرعي في رسالة واضحة وقوية إلى المعنيين بالأمر.

خامساً: عكست هذه الأزمة مقدار الشعبية التي يتمتع بها الأخ هشام الشـاهين، من خـلال وقوف القـوائم الطلابية التي تـخـالف توجـهـات وفكر القـائمة التي تقود الاتحـاد، وهذه نقطة مضيـئة تحسب لصـالح رئيس الاتحاد الذي يسـتحق فعلاً مثل هذه الوقفة لما يتمتع به من سلوك طيب وخلق سوي.

سـادسـاً: بات واضـحـاً للجميع أن مـا شـاهدناه كان ثمناً مؤجلاً دفع بموجبه رئيس الاتحـاد ثمن الوقوف ضد تعديل اللائحة الجامعية، التي مازالت شبحاً يهدد الطلبة ومصير كثير منهم.

سـابعـاً: لانسـتطيع أن نفهم طلب الإدارة من هشـام بالاعـتـذار عـبـر الصحف عن تصريحـاته السـابقة، وهذا الطلب يعكس مدى العقلية التي تنظر من خـلالهـا قـيادات الجـامـعـة للأمـور. فلمـاذا يعـتـذر من يمارس صـلاحيـاته النقـابية؟ وإذا لم يطالب رئيس الاتحـاد بحقـوق الطلبة، فمن يدافع عن حقـوقهم إزاء قضـية تهدد مـستقبلهم؟ وهذا مـا يفسـر موقف هشام الرافض للاعتذار.

ثامناً: رغم تراجع الإدارة بسـحب شكواها وهي نقطة إيجابية، إلا أن الأمر برمته لم يكن ليصل إلى هذا الحد بداية من التصعيد المفتعل إلى التراجع المفاجئ، لو كان هناك جو ودي من الحـوار الراقي، بحيث تتعامل الجامعة إزاء مثل هذه القضايا تعاملاً أبوياً تربوياً، باعتبارها أكبر صرح أكاديمي ومحصناً تربوياً تأهيلياً مؤتمناً على عـقليات الآلاف من أبنائنا الطلبة.

وختـاماً نتمنى أن تكون هذه الأزمة بداية النهاية لأسلوب التصـعيد وممارسة التوتر من قبل قيادات الجامعة الأكاديمية وبداية حقيقية لسياسة الاحتواء، القائمة على الحوار الودي المبني على الحـرص على مصلحة الطالب قبل كل شيء، دون الحاجة إلى افتعال أزمات لامبرر لها سوى التأثير السلبي على التحصيل الدراسي للآلاف من أبنائنا الطلبة، وكل أزمة والجميع بخير.■

علي تني العجمي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أتباع الطائفة الأرثوذكسية يعتصمون في القدس احتجاجاً على ممارسات البطريركية

القدس المحتلة ـ المجتمع: شارك المئات من فلسطينيي ٤٨ من أبناء الطائفة الأرثوذكسية داخل الخط الأخضر، وفي مدينة القدس المحتلة، في اعتصام أمام أحد بوابات أسوار المدينة العتيقة تعبيراً عن رفض الممارسات التي قامت بها البطريركية الأرثوذكسية في القدس، ويأتي هذا الاعتصام كإحدى الخطوات الاحتجاجية التي تنوي اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي القيام بها احتجاجاً على صفقات مشبوهة، قالت: إن الإدارة البطريركية قامت بها، وذلك ببيع عقارات وأملاك تتبع للبطريركية لليهود، وكانت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي قد عقدت جلسة في مدينة الناصرة داخل الخط الأخضر، للوقوف أمام ممارسات البطريركية وإهمالها لأبسط واجباتها الرعوية، والتسيب الحاصل في إدارة شؤون الكنيسة■

التفجيرات الثانية في الخرطوم.. لأسباب فنية أم امتداد لما سبقها؟

الخرطوم ـ محمد طنون: في الوقت الذي كان السودان يعيش فيه أجواء وقف إطلاق النار الجزئي في بحر الغزال، وأجزاء من أعالي النيل لتتمكن وكالات الإغاثة من إطعام الجوعى، ضحايا الحرب المجنونة في جنوب السودان، وفي الوقت الذي كانت الخرطوم تحاور وزير الدولة البريطاني بلهجة حادة، في هذا الوقت وبعد أن نامت المدينة في هدوء واطمئنان مساء الجمعة قبل الماضي، إذا بصوت انفجار رهيب يوقظ كل سكان المناطق السكنية المجاورة لمخازن الذخيرة بالشجرة.

الذي حدث ليلة الجمعة تلك وعند الساعة الثانية عشرة والثلث، وقع انفجار تبعه اشتعال النيران في أحد مخازن الذخيرة، ثم تلا ذلك الحريق انفجارات في المستودع، مما أدى إلى إتلاف كل محتويات المخزن فتناثرت المقذوفات وتساقطت حول المخزن، وسقط بعضها في أماكن سكنية، مما أدخل الرعب في قلوب السكان.

لم تحدث خسائر بشرية من جراء الانفجار، وتدل التحريات أن الخسائر المادية محدودة جداً قياساً بما كانت تحويه المنطقة من مواد متفجرة، حيث المستودعات.

ولم تتهم الحكومة أي جهة، ولم يعلن أحد مسؤوليته عن الحادث، وأكد الفريق الركن عبدالرحمن سر الختم ـ الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة ـ أن كل الدلائل تشير إلى أن أسباب الانفجار فنية، ولكن هذا لا ينفي احتمالات أخرى قد تكشف عنها التحقيقات الجارية الآن، وقد أعلن الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة عن عزم الحكومة بنقل هذه المخازن والمستودعات بعيداً عن المناطق السكنية رغم ما في هذا القرار من تكاليف مرهقة.

من جهة أخرى قابل السودانيون حكومة وشعباً القرار الجزئي لوقف إطلاق النار من قِبَل حركة التمرد بالارتياح.

وجاء قرار وقف النار استجابة لضغوط مكثفة من عدة دول ومنظمات لخطورة الوضع الغذائي والصحي لسكان المناطق التي تسيطر عليها حركة التمرد، مما أجبر المتمرد جون قرنق بقبول وقف جزئي لإطلاق النار في منطقة بحر الغزال وجزء من أعالي النيل.

ويتخوف المراقبون من انهيار وقف إطلاق النار في أي لحظة، كما أن الحكومة السودانية تشكك في مصداقية حركة جارانج والتزامه بوقف إطلاق النار، كما تشكك في مصداقية كثير من المنظمات التطوعية وتتهمها باستغلال وقف إطلاق النار لتقوية حركة التمرد ومدها بالسلاح والعتاد كما حدث مرات عديدة من قبل■

حرب المياه بين سورية وتركيا

تركيا تشكو من حبس مياه نهر العاصي

إنطاكيا ـ جهان: ذكر محافظ إنطاكيا «الإسكندرونة» كوكهان أيدنر أن المزارعين في المحافظة يعانون صعوبات كبيرة في ري الأراضي الزراعية بسبب السدود التي أقامتها سورية فوق نهر العاصي.

وقال أيدنر إن السدود الثلاثة التي أقامتها سورية فوق العاصي أدت إلى انخفاض منسوب مياه النهر أثناء مروره من أراضي المحافظة ولفت الأنظار إلى وجود ١٤٢ ألف هكتار من الأراضي الزراعية في المحافظة يعاني أصحابها صعوبات كبيرة في سقيها بسبب حبس السدود مياه النهر في سورية.

وعلى صعيد آخر أعلنت تركيا إلغاء الحظر على استيراد صوف الغنم من سورية، جاء ذلك في تصريح خطي أصدره وزير الزراعة والشؤون القروية التركي مصطفى طاشر الذي أعلن رفع جميع القيود المفروضة على استيراد الصوف وصوف الغنم من سورية، مشيراً إلى ظروف المناطق الحدودية ومستلزمات الحياة الاقتصادية فيها■

عثمان طه: مواد أمريكية الصنع استخدمت في محاولات تفجير الخرطوم الأولى

عمان ـ قدس برس: قال نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه: إن بلاده ستلاحق المسؤولين عن حوادث التفجير الأخيرة في الخرطوم، مضيفاً أن اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعتها الدول العربية في أبريل الماضي تمكن السودان من استرداد هؤلاء، وتقديمهم للمحاكمة.

وقال المسؤول السوداني في مقابلة مع صحيفة «الدستور» الأردنية يوم الخامس عشر من الشهر الجاري: إنه تم القبض على ١٤ من منفذي هذه التفجيرات، موضحاً أن معظمهم من مواطني جنوب السودان، وأكد أن التحقيقات كشفت عن أن المتفجرات التي استخدمت أمريكية الصنع ولا يمتلكها الجيش السوداني، وهو ما يدل على أنها سربت من الخارج.



عثمان علي طه

وأشار إلى أنه في حال ثبوت تورط أفراد المعارضة المقيمين في القاهرة في هذه الحوادث، فإن الحكومة ستتخذ الإجراءات القانونية المطالبة بكافة المتورطين بها، والذي تسمح به اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعت عليها كافة الدول العربية، ووصف الدكتور طه علاقات بلاده بكينيا بأنها مستقرة وتشهد تحولاً إيجابياً■

الصحف الأردنية: نداء أولبرايت للتفاوض المباشر إعلان غير مباشر عن فشل الوساطة الأمريكية

عمان: المجتمع: وصفت الصحف الأردنية نداء وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لاستئناف المفاوضات المباشرة بأنه عقيم، وإعلان لفشل جهود الوساطة الأمريكية، مبدية تشاؤمها إزاء أي تقدم مستقبلي، وقالت صحيفة «الدستور»: إن نداء أولبرايت هذا ليس سوى «إعلان غير مباشر عن فشل جهود الوساطة الأمريكية»، مما يضيف أسباب تشاؤم جديدة لأي إمكانية لإحراز تقدم على دروب السلام، كما يعبر عن «العجز المؤسف الذي تتسم به الإدارة الأمريكية».

وانتقدت الصحيفة في تعليقها الرئيس هذا النداء، وقالت: إنه عودة أمريكية لطرح أفكار عقيمة، وتساءلت: إنه إذا كانت المفاوضات فشلت في إزاحة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قيد أنملة عن تعنته، وفي ظل حضور أمريكي مكثف، فكيف لمفاوضات مباشرة أن تنجح في ذلك؟ وحذرت من غيوم اليأس والتوتر المتلبدة في المنطقة، ومن نذر الحرب التي يدفع نتنياهو لها، مما يتطلب رداً عربياً ودولياً بوقف هذا الخطر المحيق، الذي سيطول الجميع ودون استثناء في حال وقوعه.

في حين رأت «العرب اليوم» في نداء أولبرايت «صرخة يأس أمريكية من عملية السلام التي لم تعد أولبرايت تتحكم بها»، مشيرة إلى رفض رئيس الوزراء الصلف لرجاءات أولبرايت لقبول فكرة مفاوضات واشنطن، متسائلة عن سر إصرار العرب على دق أبواب واشنطن المغلقة بعد كل هذا الذي جرى ويجري.

وأكدت الصحيفة في تعليق لها أن الحل مع نتنياهو لن يكون إلا بتحرك عملي من قلب أرضية الصراع، وذلك لأن نتنياهو لا يناطح عملية السلام في شوارع واشنطن، وإنما على الأراضي العربية المحتلة، مؤكدة أن الولايات المتحدة لن تكون بديلاً للفلسطينيين والعرب في اتخاذ قراراتهم الحاسمة، وعليه فإن أي جهد سيؤدي لخلق أجواء ضاغطة على نتنياهو لن يكون إلا مضيعة للوقت، حسب الصحيفة.

في حين اتهمت «الرأي» رئيس الوزراء الإسرائيلي بتشجيع التطرف والإرهاب لاسيما داخل المجتمع الإسرائيلي، مما يهدد المنطقة بأسرها جراء هذه السياسة الخرقاء، لافتة إلى منحه «القتلة» وغلاة المتطرفين الإسرائيليين العديد من المكتسبات والامتيازات، ما من شأنه ترسيخ تغلغل غلاة المتطرفين داخل كافة المؤسسات الأمنية، والعسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والعربية - الإسرائيلية وغيرها، ودعت الصحيفة المجتمع الدولي للتدخل سريعاً للجْم قوى التطرف الإسرائيلي «التي يجري تأسيسها بتمويل ورعاية رسميين مما يولد إرهاباً رسمياً برعاية رسمية».■

ارتفاع نسبة الجرائم في قازاخستان

أستانا - جهان: سجلت نسبة الجرائم ارتفاعاً كبيراً في قازاخستان بلغت ٦٧ ألفاً و٥٠٥ خلال الأشهر الستة الأخيرة.

وفي مؤتمر صحفي عقده في العاصمة أستانا ذكر وزير الداخلية القازاخي كايربك سليمانوف أنهم كشفوا خلال فترة الأشهر الستة عن ٢٢٦ عصابة، والقوا القبض على ٣٤٤ من منتسبيها.

وقال سليمانوف: إن ٦٧٥٠٥ جريمة مختلفة وقعت خلال الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩٨م الحالي، تشكل السرقة ٣٢,١٪ منها، وتحتل سرقة الحيوانات المرتبة الأولى فيها بنسبة ٣٣,٧٪.

ويأتي الاعتداء المسلح في المرتبة الثانية بنسبة ٢١,٤٪، أما نسبة الارتفاع في أعمال السرقة المسلحة فهي ٨,٩٪.■

يتعرض للتعذيب.. والشَبْح المتواصل ليل نهار

عائلة عماد عوض الله تؤكد تدهور صحته

الضفة الغربية - قدس برس: أكدت عائلة عماد عوض الله (٢٩ سنة) الذي تعتقله السلطة الفلسطينية على خلفية اتهامها له «زوراً» بالضلوع في اغتيال محيي الدين الشريف - القيادي العسكري البارز في حركة المقاومة الإسلامية - قبل نحو ثلاثة أشهر سوء وضعه الصحي وخوضه إضراباً مفتوحاً عن الطعام..


عماد عوض الله

وقالت زوجة عوض الله: إن زوجها المُضرب عن الطعام منذ ١٣ يوماً يعاني من وضع صحي سيئ جداً، نتيجة التعذيب الذي تعرض له على مدى الأشهر الثلاثة الماضية خلال التحقيقات، وكان الأمن الفلسطيني اعتقل عماد عوض الله في ١١ من أبريل الماضي بعد أن غيرت السلطة الوطنية روايتها بشأن حادثة اغتيال محيي الدين الشريف، ودار الاتهام الأولي للسلطة حول عوض الله، وقالت السلطة: إن عادل هو الذي قتل الشريف خلال نزاع داخلي على الأموال والنفوذ.

وبعد تسريب شريط فيديو إلى وسائل الإعلام ينفي فيه عادل عوض الله اتهامات السلطة الفلسطينية، ويشير بإصبع الاتهام إلى مسؤولين فيها، قررت السلطة أن القاتل هو شقيقه، عماد عوض الله واعتقلته بحجة أنه كان ملاحقاً منذ فترة للسلطات الإسرائيلية، وفشلت جهود منظمات حقوق الإنسان في الإفراج عن عماد عوض الله الذي اعتقلته المخابرات الفلسطينية، ويُعتقد بخضوعه للتحقيق الشديد لدى جهاز الأمن الوقائي في الوقت الحاضر، وتقول زوجة عوض الله وهو أب لأربعة أطفال أكبرهم في السادسة من عمره: إن زوجها المعتقل منذ أشهر تعرض لتحقيق عنيف جداً في جهاز المخابرات الفلسطينية، قبل نقله إلى جهاز الأمن الوقائي قبل شهر، حيث يتعرض للشبح المتواصل ليل نهار.

ورغم ذلك لم يعترف عماد بأي علاقة مع الشهيد محيي الدين الشريف الذي تحاول السلطة الفلسطينية بكل جهودها، لصق تهمة مقتله بأي شخص بعيد عنها أو عن سلطات العدو الصهيوني.

وأشارت زوجة عوض الله إلى رسائل أرسلت للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وبيانات طالبت بوقف تعذيب زوجها لاسيما بعد تدهور صحته جراء إضرابه عن الطعام احتجاجاً على سوء ظروف اعتقاله، وتقول: إنه لم يتسنَّ لها ولا والديه زيارته «رغم معرفتنا بأنه يعاني من وضع صحي صعب جداً جراء التعذيب على يد الأجهزة الأمنية الفلسطينية».

وحمّلت زوجة عماد عوض الله السلطة الفلسطينية مسؤولية ما قد يقع لزوجها الذي لا تستطيع رؤيته، كون الأجهزة الإسرائيلية وضعت اسمها واسم والدي زوجها على قائمة المطلوبين للتحقيق من أجل الحصول على معلومات حول عادل عوض الله الذي تعتقد إسرائيل بوقوفه على رأس الجناح العسكري لحركة «حماس»، وتخشى اعتقالها في حال خرجت من مدينة رام الله إلى أريحا، حيث مكان اعتقال زوجها في سجن الأمن الوقائي.

من جهة أخرى حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها من الخطر الذي يهدد حياة عماد عوض الله، وناشدت كل القوى العربية والفلسطينية والمؤسسات الإنسانية التدخل لوقف معاناته والإفراج الفوري عنه، وأشارت حماس إلى هشاشة اتهامات السلطة لعوض الله مؤكدة أن السلطة تتستر على القتلة الحقيقيين لمحيي الدين الشريف لاعتبارات مختلفة.■

البرلمان الأوروبي يرفض التحامل ضد الإسلام


البرلمان الأوروبي

شتوتجارت - خالد شمت: بأغلبية ساحقة رفض أعضاء البرلمان الأوروبي في ستراسبورج في الرابع عشر من يوليو الجاري مشروع قرار معاد للإسلام، ورغم أن مشروع القرار الذي جاء في صورة تقرير تقدم به أحد نواب الحزب المسيحي الديمقراطي الهولندي في البرلمان الأوروبي يدعو إلى مكافحة الأصولية الدينية في الدول الخمس عشرة التي يتكون منها الاتحاد الأوروبي، إلا أنه لم يتحدث إلا عما أسماه خطر الأصولية الإسلامية على دول الاتحاد، وهو ما دعا ٣٠٥ من نواب البرلمان للتصويت ضد مشروع القرار مقابل ١٥٨ نائباً أيدوا القرار، وامتناع ٢٧ عن التصويت، وأكد النواب الليبراليون والاشتراكيون أنهم أسقطوا مشروع القرار لأنه متحيز ضد المسلمين بصورة مفضوحة ولا يقدم تعريفاً محدداً للأصولية الدينية، ويتحامل فقط على الإسلام، وغضوا النظر عن الأصوليات الأخرى متجاهلين المخاطر التي يمثلها المتعصبون البروتستانت، الذين لم تتوقف حتى الآن حربهم المستمرة بلا انقطاع منذ ٣٥٥ عاماً في ايرلندا الشمالية، إضافة إلى المجموعات الأصولية الكاثوليكية في أوروبا التي يستخدم بعضها العنف لفرض معتقداته وآرائه، وكان مشروع القرار في حالة الموافقة عليه سيفتح الباب لسَن قوانين وتشريعات ضد مظاهر التدين الإسلامية في أوروبا على غرار ما يحدث في تركيا الآن.■

مذابح وحشية للصرب في راهوفيتش

تيرانا - د. حمزة زوبع: وسط صمت عالمي ارتكب الصرب واحدة من أكبر المجازر بعد مجزرة درينيتسا في مارس الماضي، فعلى مدى قرابة أسبوع قامت القوات الصربية مدعومة بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة بدك قرى منطقة راهوفيتش البالغ عدد سكانها حوالي ٢٠ الف نسمة، في محاولة منها لاستعادتها بعد أن سيطر الثوار الألبان في جيش تحرير كوسوفا عليها، وقامت القوات الصربية بحصار المنطقة، وقامت باستدعاء تعزيزات من خارج الإقليم للمساعدة في إخراج جيش تحرير كوسوفا KLA منها، وفي سبيل ذلك قامت بقتل العشرات من المدنيين من بينهم أطفال رضع، وتم تهجير سكان قرية «بلانشرك» البالغ عددهم ثلاثة الاف واتجهوا إلى «ماليشيف» المجاورة، والتي يسيطر الجيش الألباني على ٦٥٪ من أراضيها. على أن الصرب قاموا بقتل المدنيين أثناء التهجير، وبعد أن وعدوهم بإجلاء آمن، وفوجئ السكان بالجنود الصرب يطلقون عليهم النار... كما جاء في تقرير لأحد الذين فروا من راهوفيتش.

وقامت القوات الصربية باعتقال قرابة عشرين أسرة من بينهم سيدة هي - مريتا مصطفى وابنها البالغ من العمر شهرين - ونقلهم خارج راهوفيتش إلى بريزرين، وشوهدت شاحنات تحمل المعتقلين من المدنيين الألبان تتوجه بهم إلى سجن بريزرين.



وقد سجلت وكالات حقوق الإنسان في الإقليم أسماء أعداد كبيرة من الأفراد الذين تم اختفاؤهم ومن بينهم أسر بأكملها يتراوح أعداد أفرادها بين ثلاثة وخمسة أفراد.

وبينما يستمر الحصار حول القرى الألبانية في الإقليم تعاني جاكوفا في المنطقة الجنوبية الغربية من الإقليم من نقص حاد في الخبز منذ يومين، بالإضافة إلى نقص الدقيق والزيت والسكر، وقال سكان القرية: المساعدات القادمة من جمعية الأم تريزا؟؟؟ لا تكفينا.■

صربيا تتهم ألبانيا بتدريب عناصر لجيش تحرير كوسوفا

عناصر من جيش تحرير كوسوفا

تيرانا - المجتمع: وفي محاولة لجر ألبانيا إلى حلبة الصراع ولفت أنظار العالم بعيداً عن المذابح التي ترتكب في الإقليم، قامت القوات الصربية بقتل ما يزيد على ستين من المدنيين الألبان في كوسوفا أثناء محاولتهم العبور إلى ألبانيا، وادعت صربيا أنهم جنود لجيش تحرير كوسوفا، وقد ردت ألبانيا بالنفي، وجاء في تصريح لوزير خارجيتها أن ألبانيا تساند كفاح شعب كوسوفا، وطالب المجتمع الدولي بالتحرك، وعلى صعيد آخر صرح السفير الأمريكي في مقدونيا أن مباحثات سرية تجرى الآن من أجل حل المشكلة.■

ثلاثة انفجارات في مقدونيا

أعلن جيش تحرير كوسوفا مسؤوليته عن وقوع ثلاثة انفجارات في مقدونيا، بينما نفت السلطات المقدونية علاقة جيش تحرير كوسوفا بذلك، وتخشى الدوائر السياسية في أوروبا من احتمال اتساع نطاق الحرب في البلقان لتشمل مقدونيا التي بها أقلية ألبانية تصل إلى ٤٠٪ على أقل تقدير، وكان مسؤولون في حزب الرفاهية الألباني في مقدونيا، والمشارك في الائتلاف الحاكم قد صرحوا بأن على مقدونيا اتخاذ خطوات تجاه المزيد من الحريات والصلاحيات للألبان في مقدونيا.■

٥ ملايين دولار مساعدة من تركيا لألبانيا

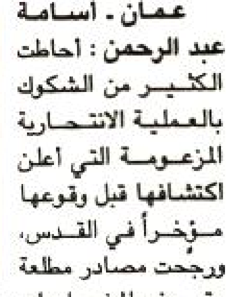
أنقرة - المجتمع: أعلنت تركيا أنها ستقدم مساعدة عسكرية إلى ألبانيا بقيمة ٥ ملايين دولار، وجاء الإعلان خلال اتفاق وقّعه وزيرا الدفاع في البلدين، التركي عصمت سازغين، والألباني ولوان هاجدراغا في أنقرة مؤخراً، وأكد المسؤول التركي في كلمة له إثر التوقيع: إن بلاده ستقف إلى جانب تيرانا في سعيها لتحقيق الاستقرار الداخلي، وإعادة بناء قواتها، وأكد أن أنقرة تشعر بالقلق بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في إقليم كوسوفا ذي الغالبية المسلمة الألبانية والخاضع لسيطرة صربيا.■

أسلوب جديد للاستخبارات الإسرائيلية

مصادر ترجح وقوف إسرائيل خلف العملية الانتحارية المزعومة في القدس

عمان - اسامة عبد الرحمن: أحاطت الكثير من الشكوك بالعملية الانتحارية المزعومة التي أعلن اكتشافها قبل وقوعها مؤخراً في القدس، ورجحت مصادر مطلعة وقوف المخابرات الإسرائيلية وراء العملية بهدف تبرير سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعنتة في المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، وتبرير تشدده بعدم قدرة الجانب الفلسطيني على ضبط الأوضاع الأمنية، وأشارت المصادر بهذا الخصوص إلى أن الانفجار تم ترتيبه في اليوم النفسه الذي استؤنفت فيه المفاوضات المباشرة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، حيث التقى محمود عباس «أبو مازن» بوزير الدفاع في السابع عشر من الشهر الحالي.

وقالت المصادر الفلسطينية: إن الفلسطيني «جلال رمانة» الذي قاد





نتنياهو

السيارة التي زعمت سلطات الاحتلال أنها مفخخة، وقع على ما يبدو ضحية مؤامرة أعدتها سلطات الاحتلال، حيث قام عملاء إسرائيليون بإلصاق مواد ذات قابلية عالية للاشتعال بمقدمة السيارة، وأرغم على تغيير خط سير من قبَل حاجز إسرائيلي عسكري مفاجئ.

وقد اتضح من المعلومات المحدودة التي تم الوصول إليها بسبب الرقابة الإسرائيلية الصارمة، أن المواد التي عثر عليها في السيارة، لا تعدو كونها مواد تستخدم في البناء، ولا علاقة لها بأي مواد ذات طبيعة متفجرة.

وهناك مخاوف من أن تكون المؤامرة الإسرائيلية أسلوباً جديداً في عمل المخابرات الإسرائيلية لتحقيق أهداف سياسية تتعلق بمسيرة المفاوضات أو الإيقاع بين الأطراف الفلسطينية.■

شركة نمساوية تأمل بنجاح أول ناد للقمار في الأراضي الفلسطينية!

فيينا - قدس برس: قالت شركة استثمار نمساوية: إنها تتوقع أن يحقق أول ناد للقمار - يفتتح في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني - نجاحاً ملحوظاً في ضوء توافر فرص كبيرة لاستقطابه، مقامرين محتملين من إسرائيل والمناطق الفلسطينية ودول شرق أوسطية.

واكد ليو فالنر المدير العام شركة «كازينو أوستريا اجي» التي تولت إنشاء نادي القمار في مدينة أريحا في الضفة الغربية بكلفة ١٥٠ مليون دولار إن لدى شركته خططاً للتوسع، وفتح فروع إضافية في كل من جنوب إفريقيا ومصر وكندا وروسيا.

وأعرب السيد فالنر عن أمله في نجاح مشروع النادي في أريحا على الرغم من المخاطر السياسية التي لازالت قائمة بسبب جمود عملية السلام، وقال: إن أهمية المشروع تكمن في أنه الأول في المنطقة، حيث تحظر إسرائيل افتتاح نواد للقمار، كما أن تركيا أقدمت مؤخراً على إغلاق النوادي لديها بسبب آثارها السلبية على اقتصاد البلاد.■

في مجرى الأحداث

«حياة» إسرائيل

كنت متعطشاً للدم العربي وقد شربت حتى سكرت... الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل، معناه الحياة لإسرائيل كلها...

هذه الكلمات انطلقت على السنة مجرمي المذبحة بعد أن أشبعوا نهمهم من دماء الأبرياء، وسط حالة من النشوة والفخر والإصرار على تكرارها كلما سنحت الظروف.

ورغم مرور اثنين وأربعين عاماً على الواقعة، إلا إن هذه الكلمات مازالت تلخص ملامح الشخصية اليهودية الصهيونية، وتكشف دخيلتها النفسية الملوثة بالغدر والتعطش الدائم للدماء.

ففي مثل هذا اليوم... الثامن والعشرين من يوليو عام ١٩٥٦م، كانت قرية «كفر قاسم» الفلسطينية على موعد مع واحدة من أخس حيل الغدر اليهودي، فقد قرر اليهود أن يكون الدور بعد «دير ياسين» على كفر قاسم، لقد قرروا القضاء على القرية رمياً بالرصاص.. وبينما كانت القرية هادئة بعد أن ذهب أبناؤها إلى حقولهم، فوجئ عمدتها في الساعة الخامسة إلا ربعاً، بعشرة من الجنود الصهاينة مدججين بالسلاح ويتقدمهم ثلاثة من الضباط، هم: القائد «شمشنة شادمي»، والرائد «مالنكي» والملازم «غبريال دهان»، والشاويش «شالوم دفير»، أصدروا أمراً فورياً للعمدة بأن يكون جميع أبناء القرية في حقولهم في تمام الخامسة، فأبلغهم استحالة تحقيق ذلك في ربع ساعة... ورجاهم إمهاله نصف ساعة فقط، لكن القائد شمشنة أصر على ما أمر به، وقال للعمدة: هذا أمر عسكري لابد من تنفيذه، ثم قال للعمدة: أبلغ من في داخل القرية بالأمر واترك لنا أمر مَنْ في الحقول.

ووقف الجنود على مداخل القرية وقطعوا الصلة بينها وبين الحقول فلم يعلم الفلاحون هناك بشيء، وبينما بدأوا في الخامسة والنصف العودة إلى ديارهم كان الجنود الصهاينة على أهبة الاستعداد برشاشاتهم التي انهمرت عليهم كالمطر، فسقط منهم ٥٧ شهيداً ، كان من بينهم سبع عشرة امرأة وطفلاً، وجُرح سبعة وعشرون آخرون، وغرق الفلاحون في بحيرة من الدماء ارتوت بها أرض كفر قاسم، بينما كان المجرمون يهتزون طرباً ونشوة، وعبروا عن ذلك علناً وبكل وقاحة على صفحات الصحف الصهيونية.

قال الضابط «مالنكي» عندما سئل: هل أنت نادم على ما فعلت؟ بالعكس.. لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

وسئل الملازم «غبريال دهان»: كم عربياً اصطدت في المجزرة؟

قال: ١٣ فقط.

* وماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

- قال: كنت متعطشاً للدم العربي وقد شربت حتى سكرت.

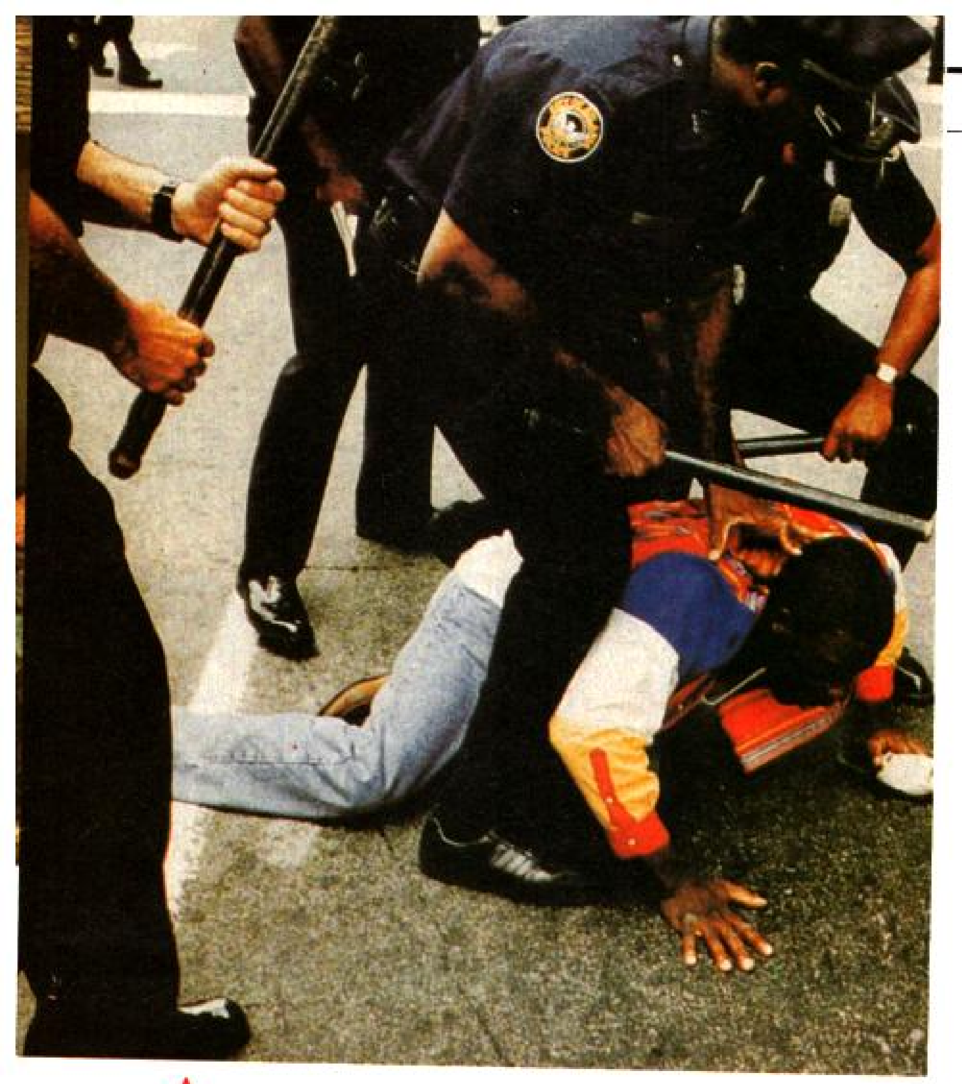
* هل في نيتك معاودة الشرب؟

- قال: إذا سمحت الظروف.

وهكذا.. لم يختلف سلوك اليهود الصهاينة في مذبحة «كفر قاسم» عن سلوكهم في مذبحة «قانا» ولم يختلف «مالنكي» عن جولد شتاين، ولا «غبريال» عن نتنياهو، الطينة ... العقلية... النفسية والعقيدة واحدة، ولن يقضي على هذه الصورة إلا روح الجهاد والاستشهاد.

لن يردع نتنياهو إلا أحمد ياسين.■

شعبان عبد الرحمن



تعـــدادهـــا ٢٧٤ ..
وتهـــدد بمستـــقبل
غـــامـض للقـــوة
الـعـظـمـى الأولـى

الجماعات العنصرية والعقائدية الشاذة في المجتمع الأمريكي

واشنطن: غادة المصري ـ لندن: إبراهيم درويش (*)

على مدخل ميناء مدينة نيويورك ينتصب تمثال الحرية الذي ظل الأمريكيون لعقود، يفتخرون بما يرمز إليه من قيم التحرر الإنساني، ولكن الأمريكيين انفسهم اليوم بداوا يفيقون على واقع اخر قد تكون له امتدادات مرعبة في مستقبل ليس ببعيد.

فبعد قرنين من نيل الأمريكيين استقلالهم ـ الذي احتفلوا به في الرابع من يوليو الجاري ـ تعود العنصرية لتطل بشبحها البغيض على مجتمع لم ينشا في الأصل إلا على أصول مختلفة لمهاجرين غادروا بلدانهم هرباً من العنصرية الدينية، واكمل ابناؤهم المشوار بإنهاء العنصرية العرقية، حين أعلن الرئيس الأمريكي السادس عشر ابراهام لنكولن (١٨٠٩م ـ ١٨٥٦م) قراره الشهير بإلغاء الاسترقاق وتحرير العبيد عام ١٨٦٣م وخاض الحرب الأهلية ضد الولايات الجنوبية لتحقيق حلم المساواة الذي كافح من اجله بعد مائة عام على ذلك التاريخ، الزعيم الأمريكي الأسود مارتن لوثر كنج (١٩٢٩ ـ ١٩٦٨م).

ومن المفارقات التي قد لا تثير استغراب قارئي التاريخ اليوم، في ظل التطورات التي يشهدها المجتمع الأمريكي من نزوع نحو العنصرية باقنعة حديثة، رغم كل الجهود التي بذلتها الحكومات المتعاقبة أن الرجلين «لنكولن وكنج» كانت نهايتهما الاغتيال.

ومنذ اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق ابراهام لنكولن على يد شخص قتلته السلطات الأمريكية عام ١٨٦٥م لم تتوقف حوادث العنف، من التصفية إلى الأعمال الإرهابية على يد أشخاص أو جماعات متطرفة وعنصرية، فمن المرجح لدى السلطات الأمريكية أن الرئيس جون كيندي (١٩١٧ ـ ١٩٦٣م) قُتل عام ١٩٦٣ على يد «لي هارفي ازوولد» ذي النزعة النازية، كما أن داعية الحقوق المدنية الأمريكي الأسود مارتن لوثر كنج اغتيل ومن قبله رجل جماعة «أمة الإسلام» السوداء مالكوم إكس (١٩٢٥ ـ ١٩٦٥م).

وفي الحقب القريبة تشير إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي إلى أن ٣٢ هجوماً مسلحاً وقع في الولايات المتحد[ة] استهدف عدداً من المباني الحكومية والخاص[ة] خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٩م ١٩٩٣م وأحبط ٢٣ محاولة اعتداء أخرى.

وشهد عام ١٩٩٣م اكبر عدد من الهجمات على يد عناصر من اليمين المتطرف استهدفت مراك[ز] حيوية في امريكا، حيث سجل ٢١ هجوماً مقارن[ة] مع ٤ هجمات عام ١٩٩٢م، و٥ هجمات عا[م] ١٩٩١م، و٧ هجمات طالت مراكز مهمة عام ١٩٩٠ وأدت لمقتل مدنيين مقارنة مع ٤ هجمات عا[م] ١٩٨٩م، وقالت الوكالة: إن متطرفين امريكي[ين] ارتكبوا ١٥ هجوماً خلال تلك الفترة ضد مؤسسا[ت] تجارية، و١٠ هجمات ضد أهداف عسكرية، و ضد مؤسسات تربوية وتعليمية، إضافة إلى عمليا[ت] انتقامية سجلت ضد أهداف حكومية، وهجوم واح[د] ضد مقر دبلوماسي، كما استخدمت القنا[...]

(*) خدمة وكالة قدس برس.


الشرطة تجمع جثث حادث الانتحار الجماعي لإحدى الجماعات

إبراهام لنكولن

مارتن لوثر

مالكوم إكس

المتفجرة في ٢٤ هجوماً سواء عن طريق زرعها أو تفخيخ سيارات بها، وأشعلت النيران في ٦ حوادث بشكل متعمد، ونفذت ثلاث هجمات بطرق أخرى.

وفي إحصائية أمنية بلغت قيمة خسائر الولايات المتحدة من عمليات الإرهاب والعنف التي نفذتها جماعات يمينية متطرفة، وأخرى خارجية ضد أهداف حيوية داخل الولايات المتحدة ٥٢٦ مليوناً و٤٠٠ ألف دولار عام ١٩٩٣م، مقارنة مع ٢٢ مليوناً و٦٠٠ ألف دولار عام ١٩٩٢م، و٧٢ مليوناً و١٠٠ ألف دولار عام ١٩٩١م، فيما بلغت الخسائر عام ١٩٩٠م ما يقرب من ١٦ مليوناً، و٣٠٠ ألف دولار، وعام ١٩٨٩م ما مجموعه ٨٤ مليوناً و٩٠٠ ألف دولار.

وحسب المركز الأمريكي لمكافحة حوادث الإجرام والتسلح قتل وجرح ١٤٤٥ شخصاً بسبب حوادث التفجير التي استهدفت بصورة رئيسة المباني الحكومية عام ١٩٩٣م مقارنة مع ٥١٤ شخصاً قتلوا أو أصيبوا عام ١٩٩٢م، و٧٧٠ شخصاً في حوادث استخدمت فيها مواد شديدة الانفجار عام ١٩٩١م مقارنة مع ٤٤٩ شخصاً عام ١٩٩٠م و٥٦٩ شخصاً عام ١٩٨٩م.

وتعتبر التفجيرات التي نفذتها عناصر غير أمريكية ضئيلة جداً حتى عام ١٩٩٥م، فمن بين ١٦٩ هجوماً إرهابياً أحصتها «إف. بي. آي» منذ عام ١٩٨٢م وحتى الربع الأول من عام ١٩٩٥م تبين ارتكاب متطرفين يهود ١٦ هجوماً إرهابياً استخدمت فيها الأسلحة النارية والمتفجرات الموقوتة، بينما نفذت عناصر عربية وشرق أوسطية ثلاث هجمات مسلحة فقط، وارتكبت الجماعات اليمينية المتطرفة ١٢٩ عملاً إرهابياً مقارنة مع ٢١ حادثاً ارتكبتها جماعات يسارية، وخلال الفترة بين عامي ١٩٨٨م و١٩٩٤م وحدها نفذ ٣٢ عملاً إرهابياً.

ويعد انفجار المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما يوم ١٩ من أبريل عام ١٩٩٥م الأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة خلال ٥٧ عاماً، وأوقع الانفجار الذي ارتكبه تيموثي ماكفي المنتمي لمنظمة «ميليشيا ميتشيجان» المتطرفة ١٨٦ قتيلاً و٤٠٠ جريح، ويلي الانفجار من حيث السوء حادث تفجير مبنى التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣م وراح ضحيته ٦ أشخاص وجرح ما لا يقل عن ١٠٤٢ آخرين، إلا أن الحادث الأكثر إيلاماً قبل تلك الحقبة الطويلة كان التفجير الذي وقع في ١٦ من سبتمبر عام ١٩٢٠م في شارع المال والأعمال «وول ستريت» بنيويورك حين انفجرت قنبلة زرعت في عربة حصان قرب أحد المصارف في ساعات الظهيرة من منتصف الأسبوع وقتل ٤٠ شخصاً وجرح مئات آخرون يومذاك، ولم تتمكن الشرطة الأمريكية من إلقاء القبض على الفاعلين، الذين أشارت قائمة اتهاماتها إلى أنهم اشتراكيون أو إرهابيون إيطاليون أو فوضويون، تمكنوا من الهرب إلى روسيا.

القضية إذن واضحة.. ولكنها تحتاج إلى مزيد من التفاصيل، رغم أن الإنسان - حسب قول المفكر والأكاديمي الأمريكي من أصل فلسطيني إدوارد سعيد - لا يحتاج لذكاء أرسطو كي يستنتج أن الولايات المتحدة تعيش هذه الأيام مزاجاً بشعاً وغير مستقر، فمن الواضح أن ثمة «يميناً متطرفاً» يعد «مؤامرة»، حسب ما ذكرت السيدة الأمريكية الأولى هيلاري كلينتون، وهي تدافع عن زوجها أمام شاشات التلفزة، إثر انفجار الفضائح الأخلاقية التي هزت البيت الأبيض، وقالت: يبدو لي والقرن الحالي على وشك النهاية أن المعركة بين ما يسمى اليمين واليسار في الولايات المتحدة، تظهر واضحة وقاسية وذات نتائج مختلفة وغير سعيدة على مناطق مختلفة في العالم.

السياسة تختلط بالأصولية الدينية

يقول إدوارد سعيد: إن الدين يلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية الأمريكية بعكس ما يعتقد كثير من المحللين السياسيين الذين يصرون على اعتبار الولايات المتحدة رمزاً للحرية في العالم الجديد، ويوضح سعيد أن الأصولية الأمريكية المتشنجة تجعل مما يسمى الأصولية الإسلامية شأناً لطيفاً جداً عند المقارنة، فهناك على الأقل أكثر من ٢٠٠ مليون أمريكي أعضاء في هذه الجماعة أو الطائفة الدينية أو تلك، في مجتمع يبلغ تعداد سكانه ٦٢٠ مليون نسمة على أبعد تقدير.

ومن الصعب التغاضي عن الدور الذي يلعبه الدين في توجيه الفكر عموماً والفكر السياسي على الأخص، في دولة يعتنق ٧٧٪ من سكانها فضلاً عن سياسييها عقائد خاصة، وبعيداً عن الحديث عن أثر هذه النظرة «الأصولية» في السياسة الخارجية فإن السياسة الداخلية لا يمكنها أن تكون بمعزل عن ذلك.

ولا يستطيع إدوارد سعيد أن يجد للممارسات الأمريكية، مثل تأييد مذهب حماية الإنتاج الوطني

٧٧٪ من السكان يعتنقون عقائد خاصة .. وظاهرة الحركات العرقية والعنصرية في تزايد مستمر

عام ١٩٩٣م وحده شهد ٢١ هجوماً إرهابياً من الحركات العنصرية ضد أهداف حيوية كلفت الولايات المتحدة نصف مليار دولار وقتل فيها ١٤٤٥ شخصاً

في الداخل، ودخول حرب تجارية مع اليابان والصين على أرضية تخالف تماماً مبدأ حرية التجارة الدولية الذي تنادي به، ومعارضة التسليح، مع أنها أكثر بلد يبيع السلاح في العالم، ورفض التوقيع على معاهدات منع الأسلحة النووية والبيولوجية والألغام، والظهور بمظهر الداعم للأمم المتحدة دون دفع المستحقات المالية لها أو الالتزام بقراراتها والمواثيق الصادرة عنها.. لا يستطيع أن يجد لها مسوّغاً سوى «الدّين» بشكل أو بآخر.

أما الدّين الذي يكون الحديث بصدده هنا فهو دين «أمريكي» خاص، فـ«الاستثنائية الأمريكية» حسب وصف سعيد تشير إلى أن هذا البلد ينظر إلى نفسه على أنه مباركٌ بالعناية الإلهية بشكل مميز، وبمهمة الربّ التي ينبغي على بقية العالم أن يعترف بها، ففي استطلاع أجري في الآونة الأخيرة (أوائل عام ١٩٩٨م) ادعت نسبة ٨٦٪ من الأمريكان أن الرب يحبهم.

وانعكاسات هذه الحقائق على أرض الواقع تكون مدمرة، فالنظرة إلى «الأجانب» أو «المهاجرين الجدد» حتى لو كانت هجرتهم قانونية إلى الولايات المتحدة تبنى على التفوق الديني هذا، حيث المهاجرون ليسوا أكثر من «مرتزقة» يبغضهم الرب، رغم أن الإحصاءات الأخيرة أشارت إلى مساهمة فعالة للمهاجرين القانونيين وغير القانونيين في اقتصاد الولايات المتحدة، إذ تبين أن هؤلاء المهاجرين البالغ عددهم نحو ٥٢ مليون نسمة يدفعون من الضرائب أكثر بكثير مما يحصلون عليه من الخدمات الحكومية (١٣٣ مليار دولار ضرائب مباشرة فقط خلال عام ١٩٩٧م)، حسبما ذكر معهد كاتو والمؤتمر القومي للهجرة في تقرير صدر الشهر الجاري.

وعلى الصعيد الخارجي لا تختلف الأمور كثيراً، والتحالف الأصولي المسيحي مع اللوبي الصهيوني معروف، وإضافة إلى ما ينجزه هذا التحالف لصالح السياسة الإسرائيلية فإنه كثيراً ما يكون سبباً لاتخاذ الرئيس الأمريكي قرارات تخدم هذا التحالف.

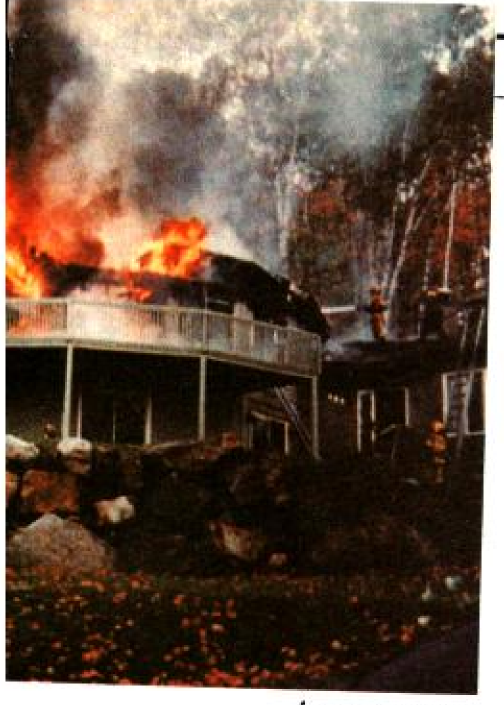
ويعتقد المسيحيون الإنجيليون في الولايات المتحدة وينتمي إلى هؤلاء الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان بأن المسيح لن يعود إلى الأرض حتى يتمكن اليهود من فلسطين، وبالتالي تبنى السياسة الخارجية الأمريكية على بعض معتقدات الساسة في مجال ضخ الهبات والمساعدات إلى الدولة العبرية، ومن الناحية الاستراتيجية، فإن نظرية «عبء الرجل الأبيض» التي سادت أوروبا إبان عهود الاستعمار تستمر بشكل جديد اليوم في تغذية دعم إسرائيل كمشروع «حضاري» وامتداد للنهضة الغربية الديمقراطية في قلب العالم العربي «المتخلف».

ولا تخفى مخاطر هذه النزعات، إذ تبين أن عدداً لا بأس به من الجماعات الدينية والروحية الجديدة يؤمن بأن نهاية العالم ستحين مع انتهاء الألفية الثانية، وتؤمن المسيحية الإنجيلية بما يسمى «هرمجيدون» أو المعركة الفاصلة بين قوى الخير والشر، حيث يعتقد محللون أن إيمان الرئيس الأسبق ريجان بهذه النظرية غذى حماسه في إذكاء سباق التسلح ضمن ما عرف بحرب النجوم مع الولايات المتحدة، وكانت النتيجة ترسانة هائلة من الأسلحة النووية تكفي فعلاً لتدمير الكرة الأرضية عشرات المرات.

ويمكن إحصاء آلاف الجماعات الدينية في الولايات المتحدة اليوم، وتتنوع عقائدها من أمور روحية أو عقدية خالصة أحياناً، واضحت هذه تتخذ منحى عصبياً مؤخراً، في حين يؤمن عشرات الملايين من الأمريكيين بقضايا قد لا تزيد على كونها الدفاع عن حقوق الحيوانات أو أنواع محدودة منها، وكذلك قضايا تتعلق بالإسكان، والرفاه الاجتماعي، والإجهاض، والمرأة، والبيئة، والأقليات إلى غير ذلك، وتعقد الجماعات التي تعمل في هذه المجالات أنشطة كبيرة ومتنوعة يصعب حصرها.

غير أن الأعوام القليلة الماضية شهدت تزايد ظاهرة الحركات العرقية والعنصرية المتطرفة، أو الجماعات الروحية ذات الاعتقادات الشاذة، وأدى ظهور بعضها إلى وقوع حالات انتحار جماعي بعد ممارسة طقوس غريبة تشمل الجنس والسُكر، وفي حالات الجماعات العنيفة، عمل المتطرفون على إيقاع تفجيرات عرفتها الولايات المتحدة لأول مرة في تاريخها مثل انفجار المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام ١٩٩٥م الذي أوقع ١٨٦ قتيلاً ونحو ٤٠٠ جريح على يد ماكفي الذي حُكم عليه بالإعدام، والتفجير الذي وقع في مدينة اطلانطا إبان استضافتها للألعاب الأولمبية عام ١٩٩٦م والذي لم يوقع إصابات تذكر، عدا بعض الأضرار المادية البسيطة، في الوقت الذي اتُهمت فيه الجهات الحكومية الأمريكية، إسلاميين بتفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك عام ١٩٩٣م!.

المسيحيون الإنجيليون - بينهم ريجان - يعتقدون أن المسيح لن يعود حتى يتمكن اليهود من فلسطين



معبد الشمس محترقاً

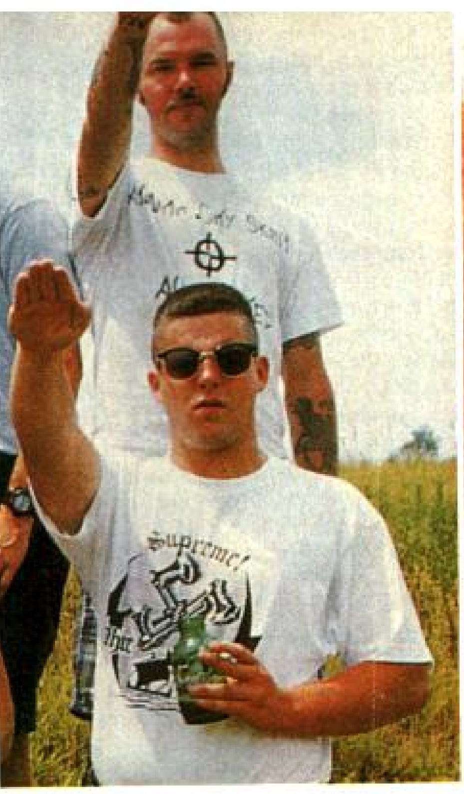
الوجه الآخر للتطرف.. العنصرية العرقية

وهناك وجه آخر للتطرف يتمثل في العنصرية العرقية والتي يمكن أن تجسدها الواقعة التالية: فقد صحا الأمريكيون الشهر الماضي على جريمة قتل بشعة راح ضحيتها شاب أسود في منطقة جاسبر بولاية «تكساس» في الغرب الأمريكي، وأثارت الحادثة - دون ريب - مشاعر الكره للعنصريين، بعد أن قيد الضحية ووضع في سيارة تحميل «بيك أب» وقتل دون رحمة، لا لسبب سوى لون بشرته، ولكن الصدمة الأكبر كانت لدعاة المساواة العرقية وللإدارة الأمريكية الحالية التي ما فتئت تبذل جهوداً هائلة لإقرار المساواة في مجتمع عانى أفراده طويلاً.

وقد أشعل حادث قتل جيمس بايرد مجدداً الجدل الطويل الذي لا ينتهي في المجتمع الأمريكي، وشعر كثيرون بالإحباط بعد أن ظنوا الأمور تسير نحو الأفضل مع قرب انقضاء القرن العشرين، وحصول السود على حقوق تاريخية كادت توصل أول شخصية منهم إلى الترشيح للرئاسة، فقد دارت الشبهات حول كون المتهمين الثلاثة بجريمة القتل وهم: شون بيري، ولورانس بريور، وجون كينج، منتمين إلى عصابة «كوكلاكس كلان» العنصرية الداعية إلى استعلاء القوة البيضاء وتحمل العداء المطلق للسود، وكانت مسؤولة خلال تاريخها الطويل عن جرائم عديدة لم يكن لها من دافع سوى نظريات التفوق العرقي الطائشة والتي كشف الناشط الأمريكي الأسود مالكوم إكس زعيم «أمة الإسلام» عن بعضها، وكانت نهاية حياته قتله هو أيضاً.

وأشارت المصادر الصحفية إلى أن المجرمين





الثلاثة في جريمة القتل هذه، تصرفوا بناءً على تأثرهم برواية أمريكية عنصرية يمكن وصفها بمثابة «إنجيل العنصريين» أو اليمينيين البيض، المتطرفين في الولايات المتحدة التي تحمل عنوان «مذكرات تيرنر» وتتحدث عن قتل العنصريين البيض للسود وحتى الليبراليين الأمريكيين، الداعين إلى المساواة العنصرية في الولايات المتحدة، وتحكي الرواية قصة المواطن الأمريكي «إيرل تيرنر» الذي قرر العمل ضد الحكومة الفيدرالية من تحت الأرض حين حاولت الحكومة تجريد المتدينين الأصوليين الأمريكيين من بنادقهم وأسلحتهم، ونتيجة لذلك حاول البيض العنصريون الإعراب عن حقدهم وكراهيتهم للبيض الليبراليين وبقية المجتمعات العرقية، من خلال إعلان تيرنر ومجموعته عن حرب تطهير عرقي في عموم أمريكا من أجل انتصار القوة البيضاء، وفي الطريق إلى النصر يدمرون مبنى مكتب التحقيقات الفيدرالية «إف. بي. آي» في واشنطن.

ويعتقد كثير من الأمريكيين أن الرواية ألهمت أيضاً الإرهابي الآخر ماكفي الذي فجّر المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما عام ١٩٩٥م، ويحمل غلاف الكتاب الخارجي عبارة تقول إن «إف. بي. آي» تعتبر هذه الرواية بإنجيل اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية!، وتعتبر عودة جماعة كوكلاكس كلان - التي يرمز لها عادة بالحروف «كي. كي. كي» - إلى الأضواء من جديد عبر جرائم قتل مثيرة في الولايات المتحدة أخباراً سيئة للكثير من الليبراليين، الذين اعتقدوا أن العلاقات العرقية في الولايات المتحدة شهدت قفزة كبيرة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وتشير هذه العودة في حيثياتها إلى أن الجماعات العرقية التي تعمل على تعزيز الانفصال ومشاعر الكراهية بين البيض لكل الأعراق غير البيضاء في زيادة مستمرة.

وعلق المراسل الصحفي البريطاني جافين أيسلر على حادث جاسبر من منظور العلاقات العرقية في الولايات المتحدة، حيث ذكر العديد من مشاهد الاعتداءات العنصرية وجهل الأغلبية البيضاء. بما يحدث داخل الأقليات العرقية نتيجة للفصل العام في مجالات الحياة العرقية، ويعتقد أيسلر أن التفرقة العنصرية اختفت من السطح الخارجي فقط في الحياة الأمريكية، ولكن هذا لم يحدث بعد في عمق المجتمع الأبيض، إذ إن المتهمين الثلاثة في الجريمة الأخيرة لا يختلفون كثيراً عن رجال الشرطة الأمريكيين، الذين ضربوا الشاب الأسود رودني كينج عام ١٩٩٢م بهمجية ووحشية، وأدى شريط فيديو صُوّر خفية للحادثة إلى اندلاع أعنف حوادث الشغب في تاريخ الولايات المتحدة الحديث بين البيض والسود.

كما يشير الصحفي البريطاني إلى حادث محاكمة رجل أبيض في فيرجينيا بتهمة قطع رأس رجل أسود وحرق جثته، فضلاً عن انتشار حوادث حرق الكنائس السوداء التي اتسعت في المدن الجنوبية للولايات المتحدة في حقبة التسعينيات.

ويعتقد أيسلر أن حادث جاسبر كان صدمة للأمريكيين الذين يظنون أن العلاقات العرقية آخذة في التحسن، مع أن الوضع يشير إلى أن العنصرية ظلت حاضرة في قلب أمريكا المظلم حتى الآن، ولكنها غيّرت من أشكالها لتتناسب مع الأوضاع المعاصرة، ويرى أن الكلمات التي كتبها المؤرخ الأمريكي اليكس دي توكوفيل قبل ١٦٠ عاماً مازالت حاضرة وحيّة في تاريخ العلاقات العرقية، فقد كتب دي توكوفيل يقول: «إن البيض والسود في أمريكا يواجهون وضع مجتمعين غريبين، وتم ربطهما بشدة، دون اختلاط أو قدرة على الانفصال تماماً».

إنجيل العنصريين.. وقصة إيرل تيرنر الذي أعلن حرب التطهير العرقي في عموم أمريكا من أجل انتصار القوة البيضاء

ويؤكد حضور هذه الرواية عدم صحة المفهوم الذي يقول: إن العلاقات العرقية تحسنت بشكل كبير بعد عام ١٩٦٠م الذي شهدت الولايات المتحدة خلاله مظاهرات حركة الحقوق المدنية، التي انتشرت في المدن الجنوبية وقسمتها وأدت لاندلاع أعمال العنف في المدن الشمالية.

ففي الوقت الذي لم يعد السود يُمنعون فيه من الجلوس إلى طاولة واحدة مع البيض في المطاعم أو من الشرب من نبع واحد، ولم يعودوا مجبرين على ركوب المقاعد الخلفية للحافلات إلا أن المفاهيم العنصرية اتخذت أشكالاً أخرى من الفصل بين المجتمعين السود والبيض، وغالباً ما يغيب هذا الانفصال بفعل الحقائق التي طرأت على الطبقة الدنيا السوداء وصعودها الكبير، وظهور عدد من الشخصيات «الملونة» على الصعيد القومي من وزن العسكري الأمريكي البارز كولين باول الذي يعتبر الآن مقبولاً من قبل نسبة من البيض كمرشح لانتخابات الرئاسة الأمريكية إذا تقدم لها، ولكن في الوقت نفسه فإن صعود الطبقة الدنيا والإنجازات التي حققتها لم تترك أثراً في مجتمع البيض الذين يعيشون بعيداً عن هذه التطورات.

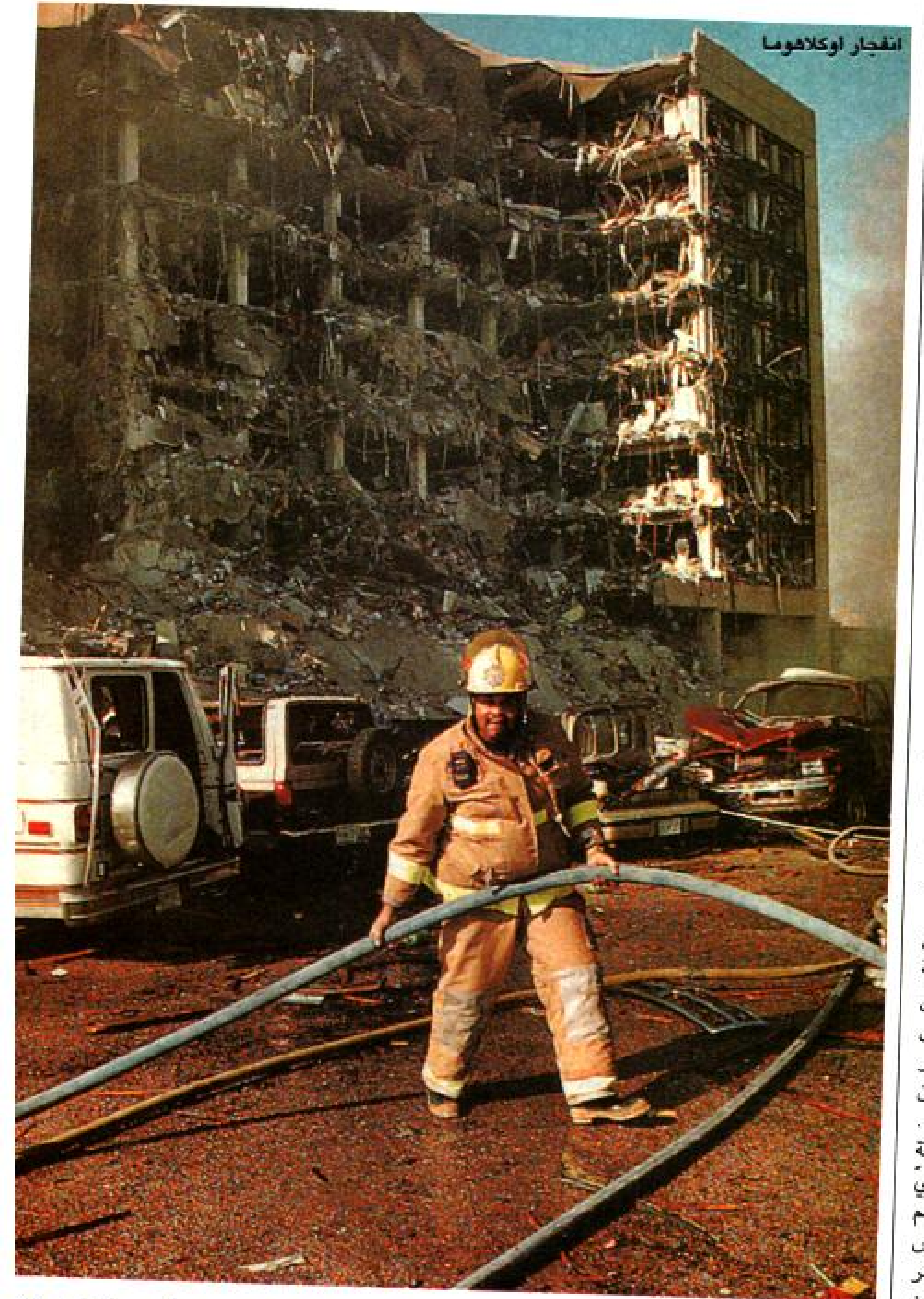
مسيرة المليون

ولعل هذا الأمر ظهر بوضوح في موقف العديد من البيض الأمريكيين إزاء مسيرة المليون التي دعا إليها زعيم جماعة «أمة الإسلام» الحالي لويس فرخان عام ١٩٩٦م إلى واشنطن، حيث تجمع الشباب السود المتحمسون في ساحة كابيتال هول بالعاصمة لمناقشة تعزيز المجتمعات السوداء في الولايات المتحدة وصعودها، وكان موقف البيض من هذه الحركة التصحيحية السوداء، الابتعاد عنها بسبب الخوف من وقوع المشكلات أو الاضطرابات، بيد أن المناسبة مرت بسلام وبأدنى نسبة من حالات خرق القانون.

ويشير هذا الموقف إلى أن البيض مازالوا بعيدين عن السود، فهم يختلفون كثيراً في مجالات كطبيعة الموسيقا المحببة أو مشاهدة البرامج التلفزيونية لدرجة دعت ممثلاً كوميدياً أسود للتعليق قائلاً: «في كل مدينة هناك مركزان للتسوق.. واحدٌ للبيض والآخر الذي كان البيض يذهبون إليه»! ولا يمكن حصر مظاهر الفصل في المظاهر العامة هذه فقط، بل يتمظهر الفصل أيضاً حينما يقرر السود الذين صعدوا من الطبقة الدنيا نقل أماكن سكناهم مثلاً، فتجدهم ينتقلون إلى أحياء سوداء الطابع، ولا يوجد حي في الكثير من المدن الأمريكية يعيش فيه سود وبيض معاً، أو أحياء مختلطة، ويؤكد هذا الوضع عبارات التقرير الذي أعدته لجنة كيرنر عن أحداث الستينيات، حيث قالت: إن الولايات المتحدة تعاني خطر التحول إلى مجتمعين منفصلين عرقياً، واحداً للبيض والآخر للسود.

وضمن هذا الإطار يمكن النظر إلى جريمة جاسبر على أنها تعبير عن فعل الجماعات العرقية التي تعيش على هامش المجتمع الأمريكي والداعية

المنظمات العنصرية تتجه نحو الأسلحة البيولوجية والكيماوية لفرض سيطرتها


انفجار اوكلاهوما

«جماعة التفوق العنصري» تنتشر في المناطق الريفية وتمنع غير البيض واليهود من دخولها

إلى تأكيد سيادة بيضاء، وعلى الرغم من أن الكثير من الليبراليين الأمريكيين البيض ينظرون إلى أعمال جماعة التفوق العنصري الأبيض وتوجهاتها نظرة احتقار، إلا أن غياب المعرفة بإنجازات الشخصية السوداء ومكوناتها، مازال عائقاً في التغلب على العنصرية في الولايات المتحدة، ويبدو أن ميراث ثلاثة قرون من العنصرية والرقيق، مازال يطل برأسه على المجتمع الأمريكي الذي لم يفهم بعد مكونات الشخصية السوداء إلا من خلال مفهوم لون الجلد فقط.

وينسحب هذا على الأقليات العرقية الأخرى في المجتمع، فالعرب مثلا يخوضون صراعاً مريراً في المجتمع الأمريكي لانتزاع حقوقهم، ويبرز على الدوام اسم المحامي اللبناني الأصول عابدين جبارة كأحد الشخصيات العربية الأمريكية التي خاضت معركة طويلة منذ السبعينيات حتى اليوم في خضم أمواج عارمة، ويمكن وضع قائمة طويلة من القضايا التي تعرّض فيها العرب للتمييز لا لشيء، سوى أصولهم العربية، حتى بعد أن أصبحوا مواطنين أمريكيين كاملي الحقوق والواجبات.

عملية بولدر

وكان العرب الأمريكيون قد واجهوا فترة من أسوأ الفترات وأكثرها حرجاً إبان عهد الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، حين دعمت الإدارة الأمريكية ما سمي «عملية بولدر» التي شاركت فيها مؤسسات حكومية واستخبارية مثل «الخدمات السرية»، ووكالة الاستخبارات المركزية «سي أي إيه»، ومكتب التحقيقات الفيدرالية «إف. بي. آي» ووزارات الخارجية والمالية والهجرة وغيرها... واستهدفت العملية في الأساس التصدي للإرهاب، ولكن ركزت على «العرب الأمريكيين» وأصابتهم بالخوف والرهبة، واضطر جبارة ومناصروه خوض معركة مفتوحة مع السلطات، حين نشروا إعلاناً مدفوع الأجر في صحيفة «نيويورك تايمز» تحت عنوان «هل يلعب نيكسون السياسة مع الحريات المدنية؟».

ودفع جبارة ثمناً لذلك فيما بعد، محاكمات طويلة خاضها لإدانة مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي استهدفه بالمراقبة والمضايقات.

ويبقى السود محط الأنظار في الحديث عن مكافحة العنصرية، وقد خطت الحكومة الأمريكية الحالية خطوات كثيرة من أجل تعزيز التوازن العرقي في الولايات المتحدة، ووصف الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الجريمة الأخيرة في جاسبر بقوله: إن مذكرات تيرنر «لعنة دائمة»، وقال: «إن الحقد يعمل على إيقاد شعلة الإرهاب والتطرف». وللكثير من السود فإن هذه الجريمة ترسخ صرخة مارتن لوثر كينج في الستينيات حين قال: «لدي حلم.. ويبدو أن هذا الحلم لم يتحقق بعد»، وجرائم القتل التي تنفذها جماعات التفوق العرقي الأبيض صورة عن مرض أمريكي مازال ينتظر الاستئصال.. على الرغم من مرور خمسة قرون على اليوم الذي حط فيه المستعمر الأبيض قدمه على الأرض الأمريكية منذراً بنهاية بشعة لأكثر من ٥٠٠ قبيلة هندية حمراء عانت كل صنوف العذاب ولم يبق منها سوى القليل مع اقتراب القرن من نهايته.■

في ظل التقدم الحضاري الذي طبع القرن العشرين بطابعه، لم تتغير الأفكار العنصرية كثيراً في المجتمع الأمريكي، ولكن وسائلها تطورت لتتسق مع معطيات الزمن الحاضر، ولم تقتصر عمليات نشر الغاز على متطرفين يابانيين كما حدث خلال الأعوام القليلة الماضية في اليابان، بل حاول أعضاء في جمعيات عنصرية أمريكية فعل المثل في بلادهم.

وخلال شهر فبراير الماضي ألقي القبض على أمريكيين في نيفادا، قيل إنهما من المتطرفين، وذكرت المصادر الصحفية انتماءهما لجماعة التفوق العنصري «الشعوب الآرية» وأنهما كانا يخططان لعملية إرهابية في قطار الأنفاق في نيويورك باستخدام غاز الإنثراكس، وعلى الرغم من أن المتهمين أطلق سراحهما بعد احتجاز قصير وبرئت ساحتهما من الجرم، إلا أن القضية كانت سبباً وجيهاً آخر لإعادة فتح ملف الإرهاب العنصري في الولايات المتحدة، ولاسيما أن الرجلين اتهما بحيازة عوامل بيولوجية قاتلة خطيرة.

وذكر بيان خطي صادر عن مكتب التحقيقات الفيدرالية «إف. بي. آي» في حينه، أنه ألقي القبض على المتطرفين الأمريكيين في بلدة هندرسون القريبة من لاس فيجاس أثناء محاولتهما فحص الكميات الأخيرة من الغاز في مختبر، وعلى الرغم من التطورات السريعة التي شهدتها القضية، فقد تناولت وسائل الإعلام في تغطيتها للحدث تفاصيل أكدت في سياقها على اعتقادات أيديولوجية دفعت المتهمين للتحضير لعملية عنيفة.

فالمتهم الأول في العملية لاري واين هاريس (٦٤ عاماً) متخصص في علم الجراثيم من ولاية أوهايو، وكان حسب المصادر «جنرالاً» سابقاً في جماعات شعوب الآريين العنصرية المتطرفة، وانتمى لفترة من الوقت إلى جماعة «كريستيان إيدنتيتي» (الهوية الصليبية) التي تعادي السود واليهود والأجانب عموماً، وكان قد أطلق سراحه بكفالة بعد أن حصل على مادة جرثومية تسبب الوباء من خلال البريد، وادعى في دفاعه عن ذلك الاتهام أنه اكتشف مؤامرة عراقية للهجوم على الولايات المتحدة باستخدام الأسلحة البيولوجية وكان يبحث عن طريقة لمواجهة هذه الحرب، على حد تعبيره.

وروج «المتطرف» المذكور في نوفمبر من عام ١٩٩٦م بعد اتهامه وقبل إصدار الحكم عليه لكتابه «الحرب الجرثومية: التهديد الأكبر لشمال أمريكا» في معرض أوهايو، ودعا السكان إلى الحصول على المضادات الحيوية من أجل حماية أنفسهم من «الطاعون الدبلي» وهو الوباء الذي يسبب الحرارة والهلوسة وغير ذلك، وقال هاريس: إن الوباء قد ينتشر في أي وقت، أما المتهم الثاني في عملية الشهر الماضي فهو ويليام لايفيت البالغ من العمر ٤٧ عاماً.

«كوكلاس كلان» تدعو لاستعلاء القوة البيضاء.. قتلت مالكوم إكس.. وصاحبة تاريخ طويل في الإجرام

شهادة خطية...

وحظيت عملية إلقاء القبض على المتهمين باهتمام كبير، وذكرت مصادر «إف. بي. آي» أن المخبر بوبي سيللر كتب في شهادة خطية أنه تلقى اتصالاً من شخص موثوق به قبل أيام من إلقاء القبض على المتطرفين، وأخبره أنه باحث علمي ادعى اتصال كل من هاريس ولايفيت به طالبين منه الإذن لاستخدام بعض معداته في فحص عينة إنثراكس الجرثومية التي كانا يحملانها في قارورة مغلفة بكرتون، وأظهر هاريس القارورة له قائلا: إن في هذه القارورة غاز يستطيع مسح سكان المدينة كلها، على حد تعبيره.

وتوجد بكتيريا «إنثراكس» في الحيوانات وفي الإنسان وقد تسبب أعراضاً قاتلة، وتعد المجموعة الأمريكية العنصرية التي ينتمي إليها المتطرفان، اللذان ألقي القبض عليهما ضعيفة الانتشار على غرار العديد من الجماعات والطوائف الأمريكية، غير أنها تتبنى مواقف عنيفة.

ففي عام ١٩٩٣م اعتقل رجال «إف. بي. آي» ثمانية متطرفين من حليقي الرؤوس من هذه الجماعات يطلق عليهم «كوماندوز» تابعين لمنظمتي «كوكلاس كلان» و«شعوب الآريين»، وكان الثمانية يخططون لتفجير كنيسة سوداء واغتيال رودني كينج الشاب الأسود الذي أدى اعتداء شرطيين أمريكيين من البيض عليه في لوس أنجلوس عام ١٩٩٢م إلى حوادث شغب عنيفة في المدينة من قبل السود الذين شعروا بالغضب العارم بعد التقاط مصور فيديو هاو، حادثة الاعتداء وعرضها على شاشات التلفزة.

وتنتشر حركة شعوب الآريين في المناطق الريفية قرب شلالات هادين في أيداهو وتمنع غير البيض أو اليهود من دخول المناطق التي يسكنون فيها والتي تنتشر في أوريجون، وواشنطن، وأيداهو، ومونتانا، ووييمنج، حيث يقيمون اجتماعات كبيرة واحتفالات، غير أن أمثال هذه الجماعة في الولايات المتحدة تنتشر بكثرة، حيث يولع الأمريكيون بالاعتقادات والأيديولوجيات ويعملون لأجلها بشكل جاد وعميق، رغم المظهر العلماني لمجتمعهم.

وتقدر الإحصاءات تبني نحو ٢٠٠ مليون أمريكي من أصل ٢٦٠ مليون نسمة هم سكان الولايات المتحدة أفكاراً ومعتقدات معينة يؤمنون بها، ويعملون لأجلها بشكل جاد وعميق. وتشير دراسة أصدرها مركز قانون الفقر الجنوبي في مونتجمري بولاية ألاباما إلى أن ثمة زيادة في عدد الجماعات والحركات العنصرية ذات الأجندة المحملة بالكراهية في العام الحالي.

وذكر التقرير ٢٧٤ مجموعة عنصرية موجودة في الولايات المتحدة أي بزيادة ٢٠٪ على تقرير المركز الذي أصدره عام ١٩٩٦م واعتبر تقرير المركز جماعة كوكلاكس كلان من أكبر جماعات الحقد العنصري المطالبة بالسيادة البيضاء على أمريكا، بالإضافة لجماعات شعوب الآريان المتمركزة في ولاية أيداهو، مع زيادة نسبية أيضاً في حركات النازيين الجدد، والتحالف القومي الأمريكي العنصري.

أدبيات عنصرية

وتعود حركة كوكلاس كلان في تقاليدها إلى الأدبيات العنصرية في القرن التاسع عشر، حيث تشدد هذه الأدبيات على سطوة العنصر الأبيض التي غالباً ما تؤكد من خلال أوصاف مثل «السحرة العظام»، و«التنين العظيم»، و«الإمبراطورية الخفية»، واشتُق الاسم من اللفظ اليوناني الذي يعني الدائرة، وحسب أحد المواقع الموجودة على شبكة المعلومات



«ميليشيا ميتشيجان» مُنفذة انفجار أوكلاهوما تُعدُّ نفسها حاميةَ للشعب الأمريكي.. وتنظر للحكومة على أنها استبداديةَ يجب إزالتها بالقوة



الدولية «إنترنت» والتي تعتمد عليها الحركة في تجنيد الأتباع، فإن الدائرة رمز مهم للقوة البيضاء لاسيما العرق الارياني لأنها تحتوي - كما يقول الموقع - على رموز مهمة عن شخصية هذا العرق.

وتعتمد الحركة في التجنيد على المسيرات والتجمعات الليلية حول النار، وتوزيع ادبها المكتوب، وهي اساليب تقليديه أدت لإنشاء فروع في مختلف أنحاء الولايات المتحدة وبأسماء مختلفة مثل «فرع الفرسان الأمريكيين» وغير ذلك، وتمتلك الجماعة أكثر من ٣٠ فرعاً لها في المدينة الغربية من منطقة جاسبر مكان الحادث الأخير، واحتج أعضاء الجماعة العام الماضي على محاولة الحكومة الفيدرالية إسكان عائلة سوداء في مشروع إسكاني.

وقد وجدت الحركة في «إنترنت» أداة جيدة للتجنيد ونشر ادبياتها، حيث لها الآن ١٦٣ موقعاً نشطاً، ووفرت على الكثير من المهتمين بأدبياتها أو الانضمام إليها عناء الذهاب إلى مسيراتها، إذ يتم الانضمام إليها الآن عبر الشبكة الدولية. ويؤكد الباحثون أن عدد أفراد الحركة في انحسار متزايد بعد الذروة التي وصلت إليها في الثمانينيات وبلغ عدد الأفراد المجندين فيها ١٢ الف شخص، ويقدر الأكاديميون الأعضاء في الوقت الحاضر بنحو ٣ - ٥ آلاف شخص.

إلا أن بعض الباحثين لا يرى في هذا التناقص غياباً لقوة الحركة، لأنها عادة ما تعاني من انشقاقات بين أفرادها الذين يفضلون الانضمام للحركات المتطرفة والأكثر عنفاً، والتي تضع الحكومة المركزية على رأس أولوياتها أكثر من الجماعات العرقية، كما يقول بعضهم: إن تحول الجماعة لأعمال العنف قد يكون عرضاً من أعراض الانشقاقات داخلها، إذ يجد الأفراد المنشقون أنفسهم بعيداً عن أوامر القيادة لاسيما أن الحركة تؤكد على ضرورة احترام مبادئ الجماعة وقوانينها، وتعد جريمة جاسبر التي راح ضحيتها الشاب الأسود جيمس بايرون الشهر الماضي على يد ثلاثة عنصريين، إذ ثبت أنها من صنع الحركة (مع أن مركز قانون الفقر الجنوبي يعتقد أن هذا العمل يشير إلى أفراد ذوي نزعة عنصرية تدميرية أقسى من أفراد كوكلاكس كلان) الحادث الثاني الكبير الذي يؤجج الجدل حول العلاقات العنصرية بعد اختفاء شخص أسود يدعى مايكل دونالد عام ١٩٨١م في منطقة الاباما حين خرج لشراء علبة سجائر ولم يعد.

وقد قاضى مركز قانون الفقر الجنوبي أعضاء تحالف جماعات كوكلاكس كلان آنذاك وحصل منهم على تعويض بلغت قيمته ٧ ملايين دولار نيابة عن عائلة الشخص المفقود، ويرى الباحثون أن الحركة قد تلجأ في بعض الأحيان إلى التعاون مع الشرطة لتسريب أسرار عن نشاطات أفراد منشقين عنها، كما حدث العام الماضي عندما ألقي القبض على شخصين عنصريين في تكساس كانا يخططان للقيام بمجموعة من الأعمال الإرهابية كإطلاق الغازات.

علماء أمريكيون: لو تمكنت هذه الجماعات من تعطيل أجهزة الحاسوب ستتحكم في كل شيء وستتعرض لكوارث بشرية يصعب حصرها

أوكلاهوما..

ومن المنظمات المتطرفة الأخرى في الولايات المتحدة «ميليشيا ميتشيجان» التي ينتمي إليها تيموثي ماكفي منفذ انفجار أوكلاهوما سيتي في شهر أبريل عام ١٩٩٥م والذي اعتبر واحداً من أسوأ التفجيرات في التاريخ الأمريكي من حيث عدد الخسائر في الأرواح، وينظر أعضاء هذه المنظمة - وهم في الغالب من البيض - إلى أنفسهم على أنهم الحامون لبلادهم وحرية أفراد الشعب الأمريكي، فيما يعتبرون الحكومة الحالية بأنها «استبدادية» وتتآمر مع جهات خارجية لنزع أسلحة الشعب الأمريكي حتى تحكم سيطرتها عليها.

وأنشئت «ميليشيا ميتشيجان» عام ١٩٩٣م على يد نورمان أولسون الكاهن البروتستانتي الذي يملك محلاً لبيع الأسلحة، ويدعي أن عدد أتباعه يبلغ ١٢ ألف شخص، وقال ذات مرة إذا لم تتغير هذه البلاد فإن الصراع المسلح سيكون حتمياً، فيما قال أحد أتباعه: «إن الحكومة فقدت السيطرة على نفسها.. نحن خلقنا الطفل لكنه مثل مخلوق فرانكشتاين الغريب يريد أن يقضي علينا»، وترتبط جذور المنظمة بجمعية «كوكلاس كلان»، فيما تستمد نظرياتها الروحية من شخصيات مثل كنيسة «الأمم المتحدة» في أيداهو وكنيسة «المعبد» في ميتشيغان، وكنيسة أركنساس المسيحية.

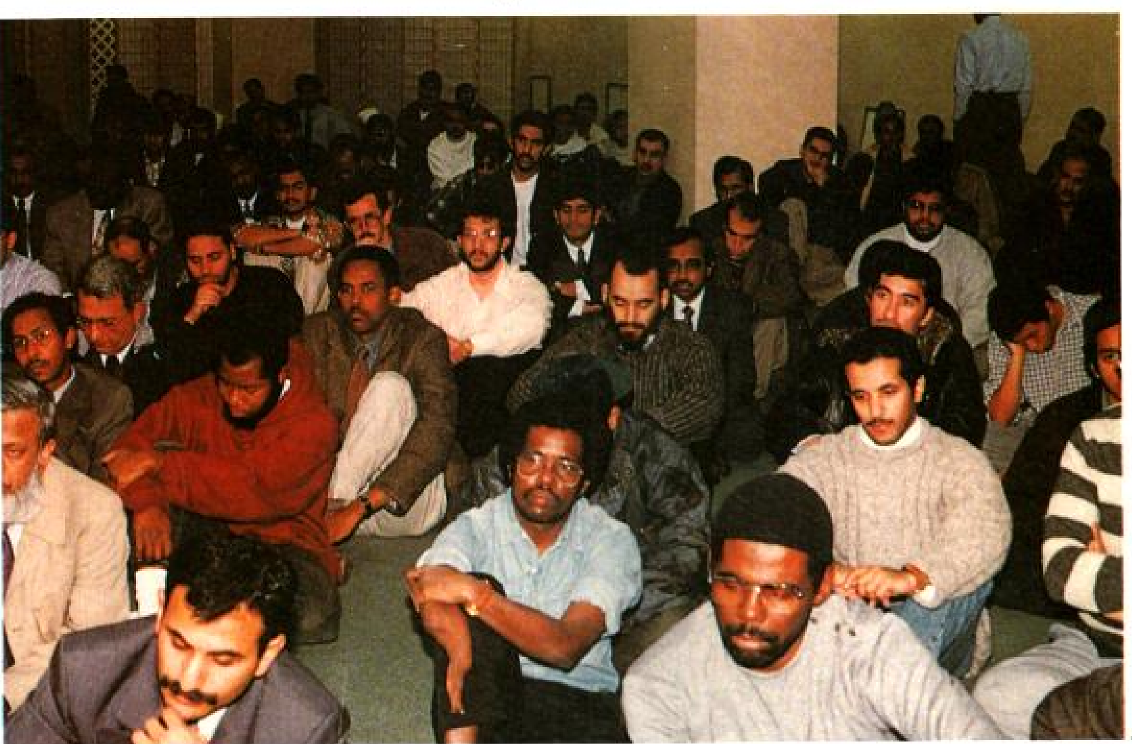
وكان انفجار أوكلاهوما وقع في الذكرى الثانية لحادثة «واكو» التي قتل فيها ٨٠ شخصاً من منظمة «أتباع داود» من ضمنهم مؤسس المذهب ديفيد كورش الذي ادعى نبوته وحشد أتباعاً وترسانة من الأسلحة واضطرت الحكومة الأمريكية لمواجهته بالقوة، وساهمت حادثة القضاء على جماعته بعد مهاجمة مقرها في انتشار مجموعات متطرفة مدربة على استخدام السلاح، حيث يعتقد أعضاؤها أن هجوم القوات الفيدرالية على «أتباع داود» يؤكد نية الحكومة الأمريكية فرض نظام حياة محدد على الشعب بالقوة، وحسب بعض الإحصاءات فإن الميليشيات المتطرفة أخذت تنتشر في أكثر من ٢٠ ولاية أمريكية من كاليفورنيا حتى بنسلفانيا، ويوجد أكثر من ١٠٠ منظمة متطرفة ينتمي إليها أكثر من ١٥٠ ألف شخص.

ويدرس العلماء الأمريكيون في الوقت الحاضر بشكل جدي احتمالات وقوع هجمات بأسلحة بيولوجية أو كيميائية خطيرة تقتل الآلاف على يد متطرفين، ويحذرون من خطر الحرب التقنية إذا ما تمكن الإرهابيون من تعطيل أجهزة الحاسوب التي تتحكم في كل شيء تقريباً في البلاد، بما قد يسبب كوارث بشرية يصعب حصر آثارها ■

شهادة أستاذ اجتماع عربي على المجتمع الأمريكي:

ثالوث: الأنانية.. الجريمة.. الانهيار الأخلاقي يقود أمريكا نحو الهاوية

انهيار القيم وشيوع الإباحية والجريمة تنخر في عظام المجتمع



تجمع للمسلمين في أمريكا

حوار: سحر خليل

د. بدر الدين علي ليس مجرد شاهد على المجتمع الأمريكي عن قرب، وإنما محلل وناقد لهذا المجتمع بحكم تخصصه - كأستاذ لعلم الاجتماع بجامعة لويزفيل الأمريكية.

حوارنا معه محاولة لتفسير بعض آليات علاقة الغرب بالإسلام ورصد لأوضاع مسلمي أمريكا، ولهذا المجتمع الذي تنتشر في تربته بذور انهياره، كما يؤكد د. بدر الدين في هذا الحوار.

● **ما أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع الأمريكي؟**

○ الحرية الزائدة من أبرز المشكلات وأهمها، حيث بدأ الأولاد يتصرفون بشكل شخصي، كل فرد لا يهمه سوى نفسه، وبالتالي بدأ دور الأسرة في التراجع، وتلك الحرية ليست سلوكية فقط، ولكنها اجتماعية أيضاً، حيث يمكن أن يغير الشخص دينه دون أن يخاف من أحد، لأن الحرية الموجودة في الدستور تعطيه الحرية حتى في أن يعلن إلحاده وكفره.

ولكن الجانب الإيجابي في هذا الموضوع بصفة عامة، يتمثل في أن حدة القهر الديني بدأت تخف بشكل كبير، فصار المسلمون يجهرون بإسلامهم، كما صار مسيحيو الطوائف المختلفة يتزوجون من بعضهم البعض.

● **هل هناك تطرف في الولايات المتحدة؟**

○ أمريكا بلد كبير بها ما يزيد على ٢٦٠ مليون نسمة، تضمهم (٥١) ولاية، ورغم سهولة الاتصال، إلا أن كل ولاية لها قانون خاص بها، والتطرف ليس من السهل انتشاره، إلا إذا كانت مشكلة كبيرة مشتركة بين الولايات المتحدة مثل أيام حرب فيتنام.

ولكن جرائم العنف العادي منتشرة جداً، ومعظمها السرقة بالإكراه والاعتداء بالضرب وإحداث العاهات، وحوادث القتل والاغتصاب، ولكن لا نلاحظ أن منها ما هو موجه للأجانب فقط، إلا ما يحدث بالمصادفة كأن يتعرض سائح للسرقة مثلاً، ولأن المجتمع الأمريكي متأثر بالفردية، فإن الذي يقع في مشكلة لا يجد من ينقذه، لأن من حوله يهربون من الموقف بدعوى أن هذا لا يخصهم.

● **لماذا يربط الناس في الغرب بين الإرهاب والإسلام؟**

○ للأسف التغطية الإعلامية الخاطئة الحاقدة أحياناً هي التي تضعنا في هذا الموقف الحرج، ومن الأولى ألا يربط العرب بين الإسلام والإرهاب، فالعقل الغربي عندما يسمع ذلك تتكون لديه فكرة أن الإسلام ما هو إلا إرهاب وعنف.

● **هل المجتمع الأمريكي في طريقه للسقوط رغم تسيّد أمريكا على العالم حالياً؟**

○ لا شك في أن انهيار القيم والمبادئ، وانتشار الفسق والأمراض الأخلاقية، أمور تنخر في عظام المجتمع، كما أن الحدود بين الحرية والفوضى غائبة، وكل فرد يفعل ما يحلو له، حتى إن الملحدين وعبدة الشيطان يعلنون عن أنفسهم بمنتهى البساطة، ومع التقدم وانتشار النظريات التحررية الحديثة، لا شك في أن المجتمع سينهار.

● **ما مدى تأقلم الجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية؟**

○ نستطيع أن نقسِّم هذه الجاليات إلى أنماط أربعة:

النمط الأول: نوع من المغتربين قد سافر وأخذ معه عاداته وتقاليده فيمنع الأولاد من الانخراط في المجتمع، مما يشعر الأولاد بعد ذلك بالضغط، ويمكن أن يأتي هذا بنتيجة عكسية أحياناً.

النمط الثاني: هو الجزء المتأمرك، أي الذي استسلم لكل المتغيرات التي وجدها في المجتمع الجديد والغريبة عليه، وبدأ يفعل مثل الأمريكيين ويسلك نفس سلوكياتهم من حيث العادات وأسلوب الحياة والحرية الزائدة.

النمط الثالث: هم الذين تصرفوا باعتدال، وأخذوا من المجتمع الجديد ما يتفق مع هويتهم العربية، وتركوا كل ما هو خارج على العادات والتقاليد الإسلامية والعربية، وهذا يمثل جزءاً كبيراً من المسلمين العرب.

أما النمط الرابع: فهو الذي يأخذ موقفاً حاسماً من البداية، فعندما يبلغ الأولاد سن السابعة مثلاً، يكون القرار بالعودة إلى الوطن، أو تعود الأم والأولاد ويبقى الأب، إذا كانت هناك ضرورة ملِحّة لوجوده.■

العدالة الأمريكية تتحول إلى «مقصلة» مع الإسلاميين

للمرة الثانية: المحكمة ترفض الإفراج عن د. الأشقر.. ومصير محمد صلاح والبرعصي مازال مجهولاً!

واشنطن: المجتمع

رفضت محكمة الاستئناف في مدينة نيويورك الأمريكية إطلاق سراح معتقل فلسطيني تحتجزه السلطات منذ خمسة أشهر على خلفية استنكافه الإدلاء بشهادة تدين ناشطين فلسطينيين وإسلاميين، مستنداً إلى «معتقدات دينية وسياسية وشخصية راسخة» حسب تعبير نانسي تشانغ من مركز الحقوق الدستورية، وقررت المحكمة في جلستها المغلقة يوم الخميس قبل الماضي بناءً على استئناف المحامي الأمريكي مايكل كنيدي الذي يدافع عن الدكتور عبدالحليم الأشقر بمشاركة قانونيين عاملين لديه، الإبقاء على الأكاديمي الفلسطيني قيد الاحتجاز المدني، وذلك بعد أن استمعت إلى مرافعات شفهية، وذكرت مصادر لجنة الدفاع عن الدكتور الأشقر في تصريحات لوكالة «قدس برس» أن المحكمة قررت الإشارة إلى الأشقر خلال الجلسة المعقودة بشكل طارئ نتيجة تدهور صحته باسم «جون دو» ضمن نطاق السرية، كما منعت نحو مائة من المسلمين الأمريكيين - حضروا إلى نيويورك من العاصمة واشنطن ومن ولايتي نيوجرسي وبنسلفانيا بينهم ذوو الأشقر - من حضور الجلسة التي عقدت بوجود ثلاثة قضاة ومحامي الدفاع، وممثل المدعي العام الأمريكي، وقالت المحكمة في ختام جلسة الاستماع في قرار من أربع صفحات أن القاضية «دنيس كوت» أصدرت قرارها بما أملاه عليها ضميرها، حين أمرت باحتجاز الدكتور الأشقر وأنها التزمت بالمعايير القانونية «بشكل حذر ومتوازن» ومن ثم أيدت محكمة الاستئناف القرار الذي أصدرته القاضية في ١٧ من يونيو الماضي باستمرار اعتقال الأشقر، وأعربت اللجنة عن استيائها البالغ، وقالت إن الدكتور عبدالحليم الأشقر علق على قرار المحكمة بالقول: إنه أدرك منذ زمن أن قضيته لن تحل قضائياً، لأنه معتقل على أسس سياسية، وأضاف الأشقر: إنه حتى تتغير الظروف السياسية فلن يعامل بعدالة في أي محكمة أمريكية، واعتبرت الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة قرار محكمة الاستئناف في نيويورك يوم الخميس ١٦ من يوليو الجاري بشأن الدكتور عبدالحليم الأشقر، تأكيداً جديداً على صحة مخاوفها من أن الحكومة الأمريكية تفضل «موت رجل على التراجع عن سياستها في استهداف المسلمين»، وتقول السيدة حرم المعتقل الفلسطيني: إن زوجها مُصر على الاستمرار في إضرابه عن الطعام «احتجاجاً على الظلم الذي وقع عليه في البلاد التي تدعي الحرية والمحافظة على حقوق الإنسان»، على حد تعبيرها.

وكان الدكتور عبدالحليم الأشقر ٤٠ عاماً اعتقل في ٢٣ من فبراير الماضي، عندما قررت محكمة أمريكية احتجازه بناء على رفضه الإدلاء بشهادة بطلب من مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» أمام المحكمة، قد تسيء إلى ناشطين فلسطينيين وآخرين عاملين في المجال الإسلامي

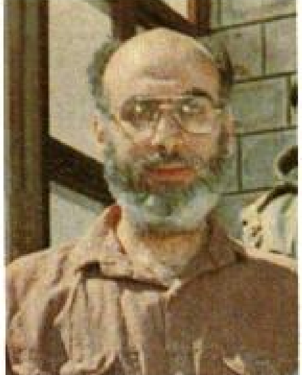


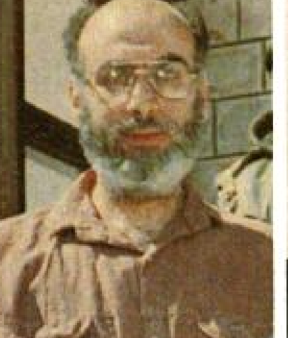
المسلمون في أمريكا.. مخاطر المستقبل





د. عبد الحليم الأشقر





محمد صلاح

إسماعيل البرعصي

في الولايات المتحدة، ورداً على الاعتقال بدأ الدكتور الأشقر إضراباً مفتوحاً عن الطعام، وبعد احتجازه مدنياً لفترة من الوقت في مركز توقيف «إم سي سي» (ميتروبوليتان كوريكشينال سنتر) في مانهاتن الأمريكية نقل إلى مشفى ويست تشستر بنيويورك تحت حراسة أمنية، حيث وضع تحت العناية الطبية للحفاظ على حياته، وبعد فترة من إدخال المحاليل المغذية إلى جسم الدكتور الأشقر عن طريق الذراع أصيبت عروقه بالجفاف مما دعا الأطباء إلى غرس أنبوب المحلول المغذي في عروق الرقبة، ويصر الدكتور عبدالحليم الأشقر على رفض الإدلاء بالشهادة المطلوبة منه لأنها تتعارض مع مبادئه، ويسمح القانون الأمريكي باحتجاز المعتقلين الذين هم في مثل حالته لمدة قد تصل إلى ١٨ شهراً، غير أن القانون لا يبيح للقاضي الأمريكي مواصلة احتجاز متهم إذا ما ثبت أنه لن يدلي بالشهادة المطلوبة، وقد عقدت المحكمة برئاسة القاضية دنيس كوت في ٢٦ من مايو الماضي جلسة لمراجعة وضع الدكتور الأشقر بناء على طلب محاميه وبعد الاستماع إلى الشهود «العرب والأمريكيين» الذين أكدوا معرفتهم بصلابة الدكتور الأشقر وقدرته على الاستمرار في الإضراب عن الطعام حتى لو أودى ذلك بحياته دون الإدلاء بالشهادة المطلوبة، أظهرت القاضية عدم اقتناعها وأمرت بمواصلة اعتقال الأكاديمي الفلسطيني في قرار اتخذته يوم ١٧ من يونيو ١٩٩٨م، وفي ٢٥ من يونيو أمرت القاضية بتغذية الأشقر إجبارياً بواسطة أنبوب موصل من الأنف إلى المعدة في قرار يجعل حالة المعتقل الفلسطيني الثانية من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة التي تتخذ فيها المحكمة قراراً بتغذية المعتقل بالأنبوب، علماً بأن إضراب الدكتور عبدالحليم الأشقر هو الأطول في التاريخ الأمريكي، وفقد جراءه ٢٥ كيلو جراماً من وزنه حتى الآن.

واستناداً إلى حرم الأشقر فإن الدكتور عبدالحليم اعتقل على خلفية اعتقاد السلطات أنه «أهان المحكمة» لرفضه الإدلاء بالشهادة المطلوبة رغم منحه الحصانة اللازمة، وتقول القاضية كوت إنها غير مقتنعة بأن الشريعة الإسلامية تملي على الدكتور عبدالحليم الأشقر الامتناع عن الشهادة، ضد مسلمين آخرين يحملون آراء سياسية خاصة، تسعى السلطات الأمريكية لتجريمهم بدعم عمليات مسلحة تشنها حركات المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل!! كما أنها رفضت وجهة النظر التي أبداها الشهود خلال المحكمة حول ضلوع إسرائيل في قضية الأشقر.

الجالية الإسلامية

وقال بيان أصدرته الجالية الإسلامية الأمريكية: إن قرار المحكمة وإن حمل توقيع القاضية دنيس كوت، إلا أنه قرار حكومي يأتي ثمرة لنظرة سياسية، ويشعر المسلمون في الولايات المتحدة بقلق متصاعد إزاء القضايا التي نظرت فيها المحاكم الأمريكية بحق مسلمين، منذ منتصف التسعينيات بدأ بقضية الدكتور موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي السابق لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» الذي اعتقل عام ١٩٩٥م، ثم أصدرت محكمة أمريكية قراراً بتسليمه لإسرائيل، ولكن أبا مرزوق قلب الطاولة عندما قرر سحب استئنافه ضد القرار القضائي، وقبل بالذهاب إلى إسرائيل، حيث اضطرت الولايات المتحدة للإفراج عنه وتسليمه للأردن بعد أن رفضت تل أبيب استقباله خوفاً من العواقب الأمنية التي قد تبرر هجمات انتحارية يشنها الجناح العسكري لحركة «حماس» داخل الدولة العبرية.

وقال بيان الجالية المسلمة: «إنه أمر محزن ولكنه حقيقي... المسلمون ذوو الضمير محرومون من العدالة عندما يصل الأمر إلى القضايا السياسية»، ويذكر أن الولايات المتحدة اعتقلت ناشطين فلسطينيين، وضايقت بعضهم بتهمة «غسل الأموال» لعملهم في منظمات خيرية، تجمع التبرعات لصالح الأيتام والفقراء في الأراضي الفلسطينية، ولا سيما في ظل الحصار الاقتصادي الذي فرضته إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة لفترات طويلة، وتضم قائمة الذين تعرضوا لهذه المضايقات بحجة علاقتهم بالتيار الفلسطيني المعارض لاتفاقات أوسلو شخصيات معروفة مثل إسماعيل برعصي، والدكتور مازن النجار، والمهندس أبو جبارة، والدكتور سامي العريان، وأخيراً محمد صلاح الأمريكي من أصل فلسطيني، الذي احتجزت أمواله ومنع من العمل قبل عرضه على المحكمة وذلك بتهمة تمويل «حماس»، رغم تبرئته في المحاكم الإسرائيلية من هذه التهمة بعد أن قضى عامين في السجن.

الأشقر: قضيتي سياسية ولن أعامل بعدالة في أي محكمة أمريكية

موقف صلب

وكان زملاء الدكتور الأشقر العاملون في صندوق الأقصى للتعليم، المتوقف عن العمل حالياً، قد أكدوا أن الدكتور الأشقر سيستمر في موقفه الرافض للدخول في حملة تشنها الولايات المتحدة ضد ناشطين إسلاميين، وطالب البيان منظمات حقوق الإنسان والمدافعين عن الديمقراطية والأكاديميين، السعي لإطلاق سراح الأشقر، ويعاني الدكتور عبدالحليم الأشقر من مرض السكري، كما يعاني عموده الفقري من آثار كسر في أسفل الظهر تعرض له قبل نحو ثلاثة أعوام، ويعمل الأشقر باحثاً مشاركاً في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات في واشنطن، وهو حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ولاية المسيسبي الأمريكية، وكان يعمل مديراً للعلاقات العامة في الجامعة الإسلامية بغزة قبل ثمانية أعوام، وقد تعرض الأشقر لمضايقات استمرت فترات طويلة قبل الوصول إلى احتجازه، حيث ضغط عليه محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» من أجل دفعه للشهادة وذلك بإعاقة علاجه - لدى عدد من الأطباء - من كسر عموده الفقري، كما تدخلوا لإعاقة حصوله على درجة الدكتوراة في إدارة الأعمال من جامعة المسيسبي.

ويدير الدكتور عبدالحليم الأشقر حالياً صندوق الأقصى للتعليم الذي أسسه مع آخرين عام ١٩٩٣م في الولايات المتحدة لدعم قضايا التعليم الفلسطيني، حيث يختار الصندوق عدداً من الطلبة المحتاجين ولا سيما من أبناء المعتقلين والشهداء ويتكفل بنفقات دراستهم أو رسومهم الجامعية وتحصيل القبولات الجامعية لهم، وقد تمكن الصندوق من تزويد الجامعة الإسلامية في غزة بنحو ١٠ آلاف كتاب ضمن مشروع تعليمي لإثراء مكتبتها، كما عمل على تحويل بعض المساعدات المالية للمؤسسات الفلسطينية العلمية مساهمة منه في رفع المستوى التعليمي.■

رامبو يعترف بخطئه

واشنطن: محمد دلبح

اتفق زعماء مجلس الشيوخ الأمريكي من الحزبين الجمهوري والديمقراطي على تشكيل فريق عمل من ١٨ عضواً برئاسة رئيس لجنة الاعتمادات الفرعية للعمليات الخارجية في المجلس ميتش ماكونيل لدراسة مدى فعالية العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على دول أجنبية.

وعزت مصادر مطلعة خطوة مجلس الشيوخ إلى الضغوط التي تمارسها كبريات الشركات الأمريكية الهادفة إلى إدخال إصلاحات على قوانين العقوبات التي تؤثر سلباً على مصالحها.

وقالت هذه المصادر إن «مائدة رجال الأعمال المستديرة»، وهي تحالف يضم نحو ٣٠٠ من كبريات الشركات الأمريكية التي شارك كبار مدرائها في مؤتمر عقد في واشنطن مؤخراً لهذه الغاية، قد التقوا مع أعضاء الكونجرس للضغط عليهم.

كما أن الحكومة الأمريكية في أعقاب الصعوبات التي واجهتها وزارتي التجارة والخارجية في فرض عقوبات على كل من الهند وباكستان، قد حثت الكونجرس على وضع تشريعات تحد من احتمال فرض العقوبات التجارية مستقبلاً.

فقد اجتمع نائب وزير الخارجية الأمريكي ستروب تالبوت ووكيل الوزارة للشؤون الاقتصادية ستيوارت ايزنستات مع مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ لبحث التشريعات المقترحة ضد العقوبات.

وقال تالبوت إن الحكومة تشعر بالحاجة إلى مزيد من المرونة كي تتمكن من استخدام العقوبات بالطريقة المطلوبة، ويقول العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ بات روبرتس إنه قدم مشروع قانون قصير مبسط لا يتيح للرئيس الأمريكي فرض أية عقوبات من التي يتضمنها قانون حظر انتشار التكنولوجيا الصادر عام ١٩٩٤م.

وقال ايزنستات في جلسة استماع عقدت مؤخراً في مجلس النواب: إن العقوبات غير الفعالة لا تظهر تصميم الولايات المتحدة أو التزامها بل تظهر عدم أهمية الولايات المتحدة.


الكونجرس الأمريكي

ويسعى مشروع قانون قدمه ثلاثة من كبار أعضاء الكونجرس إلى إصدار قوانين تضع بعض القيود على الكونجرس والرئيس في حال فرض عقوبات تجارية على دول أجنبية من جانب واحد، ويقول العضو الديمقراطي البارز في مجلس النواب الأمريكي لي هاملتون وهو أحد الثلاثة: إن «المنوي عمله ليس ضوءاً أحمر بمعنى أن يوقف عمل الرئيس والكونجرس.. إنه ضوء أصفر، ليس سوى لفت نظر، أما النائب الجمهوري فيليب كرين فيقول إنه يتوجب على الرئيس أو الكونجرس أن يقدما تقريراً حول الأثر الذي تحدثه العقوبات قبل القيام بفرضها، ويتطلب مشروع القانون من لجان الكونجرس المعنية ومن أجهزة الحكومة التي تنظر في احتمال فرض عقوبات من جانب واحد أن تقدم تقريراً حول:

● كيف يمكن لخطوة كهذه أن تحقق أهداف الولايات المتحدة.

● هل يمكن للخطوة ذاتها أن تحدث أثراً عكسياً ضد جهود إنسانية أخرى تقوم بها الولايات المتحدة أو جهود أخرى لها في مجال الأمن أو السياسة الخارجية؟

● هل تم اتخاذ بدائل أخرى أم لا؟

ويطالب مشروع القانون بإنهاء العقوبات بعد عامين من فرضها إلا إذا تم تجديدها، ويعطي مشروع القانون للرئيس الأمريكي صلاحيات واسعة في إنهاء العقوبات.

ويؤيد مشروع القانون مجموعة من كبار رجال الأعمال الأمريكيين ومدراء الشركات متعددة الجنسية الذين أقاموا لهذا الغرض مجموعة ضغط «لوبي» تعرف باسم «انخراط الولايات المتحدة» برئاسة وليام لين، وهو يعمل بالدرجة الأولى لصالح شركة كاتربيلار، أما نائبه فهو رئيس مجلس الشؤون الخارجية فرانك كيتريج.

وتعتبر هذه الجهود هجوماً مضاداً على اثنين من قوانين العقوبات التي فرضها الكونجرس في أعقاب سيطرة الجمهوريين عليه لأول مرة منذ ٥٢ عاماً، وهما قانون عقوبات إيران - ليبيا المعروف باسم «قانون إلسا» الذي يدعو إلى فرض عقوبات على الشركات التي تتعامل بأكثر من عشرين مليون دولار في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا، والثاني قانون عقوبات كوبا المعروف باسم «قانون هيلمز - بيرتون» الذي يفرض عقوبات على الشركات التي تتعامل مع كوبا.

وقال السيناتور الجمهوري ريتشارد لوغار: إنه يجب ألا تتخلى الحكومة الأمريكية عن فرض العقوبات كإحدى وسائل السياسة الخارجية، ولكن فرض العقوبات من جانب واحد كثيراً ما يلحق أضراراً في الجانب الأمريكي أكثر من الضرر الذي يلحقه الجانب الآخر، ويؤكد لوغار أن ٣٥ عضواً في مجلس الشيوخ قد تبنوا حتى الآن مشروع القانون، غير أن الحكومة الأمريكية تسعى إلى إدخال تعديلات على مشروع القانون.

ويقول وكيل الخارجية الأمريكية ستيوارت ايزنستات: إن مشروع القانون يتضمن «عناصر إيجابية» تعبر عن وجهة نظر الحكومة،وتشعر كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية في الولايات المتحدة بضرورة إعادة النظر في قوانين العقوبات الأمريكية التي تفرض منذ عام ١٩٩٣م عقوبات أكثر على دول وهيئات أجنبية أكثر مما كان الحال عليه في السنوات الثمانين التي سبقت عام ١٩٩٣م.

ويعتبر موضوع العقوبات من ناحية أخرى مسألة مهمة في علاقة الولايات المتحدة مع الصين التي زارها كلينتون مؤخراً وقد عمل جاهداً طوال السنوات الماضية للإبقاء على اعتبار الصين دولة تتمتع بأفضلية تجارية مع الولايات المتحدة.

ولكن مع وجود عدد كبير من مشاريع قوانين العقوبات الجديدة قيد النظر يصل عددها إلى ٣٧، فإن بعض أعضاء الكونجرس من الحزبين يحثون على التريث قائلين: إن مثل هذه القوانين تلحق الضرر بالمصالح الاقتصادية الأمريكية وبزعامة الولايات المتحدة، وبخاصة عندما تقف وحيدة في العالم.

واستناداً إلى تقرير المجلس الرئاسي للتصدير - وهي هيئة استشارية للرئيس الأمريكي - فإن الولايات المتحدة قامت منذ الحرب العالمية الأولى بفرض عقوبات اقتصادية ١١٥ مرة من بينها ٦١ مرة تمت في عهد رئاسة كلينتون منذ عام ١٩٩٣م.

وقد ذكرت دراسة عن مركز الدراسات الاستراتيجية بواشنطن أن العقوبات الاقتصادية وحدها لم تنجح أبداً في زعزعة أي حكومة أو وقف خططها العسكرية.■

الحظر على إيران أضرَّ بواشنطن

انتقد رئيس شركة نفط أمريكية موقف بلاده الذي يحظر الاستثمار في قطاع النفط الإيراني، وقال مايك برلون - رئيس شركة النفط الأمريكية «اركو»: إن فرض سلطات بلاده الحظر على إيران يتعارض ومصالح الشركات الأمريكية ويضعها في مأزق لا تحسد عليه لحساب منافساتها الشركات العالمية الأخرى، ودعا برلون في مقال نشرته مجلة «دولوو ايانديا» الكازاخية الرئيس الأمريكي إلى إلغاء الحظر المفروض على إيران وقال: «إنه ينبغي على أمريكا إلغاء هذا الحظر لتطبيع العلاقات مع طهران، باعتباره السبيل الوحيد الذي يسمح بالحفاظ على المصالح الأمريكية وتأمينها في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم».

وكانت واشنطن استجابت خلال قمة الدول الصناعية الأخيرة تحت ضغوط الاتحاد الأوروبي لمطالب الأخير باستثناء الشركات الأوروبية العاملة في إيران من فرض العقوبات عليها، وأعلنت شركة «ني» النفطية الإيطالية عن عودة علاقاتها مع إيران بعد قطيعة استمرت عدة أعوام، وقالت الشركة إنها أبلغت رغبتها في استئناف التعاون مع كل من إيران وليبيا إلى الخارجية الإيطالية بصورة رسمية، ويذكر أن العلاقات الإيرانية - الأمريكية شهدت بوادر تحسن ملحوظة في الآونة الأخيرة، أظهرتها تصريحات متبادلة حول الرغبة في إيجاد مساحات تفاهم جديدة، وهو ما يثير ردود فعل متباينة في إيران.■

الأسد في فرنسا لأول مرة منذ ٢٢ عاماً

تفعيل الدور الفرنسي ـ الأوروبي في المنطقة وإعادة ترتيب أوراق النظام الدولي

باريس: د. محمد الغمقي

عُرف عن الرئيس السوري أن زيارته إلى الخارج نادرة، ولكنها ذات مغزى من حيث الأهداف والأبعاد الاستراتيجية، في هذا الإطار يمكن تنزيل زيارته الأخيرة إلى فرنسا أيام ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ من الشهر الجاري، وهي الزيارة الأولى منذ ٢٢ عاماً إلى عاصمة أوروبية ـ غربية، في وقت يشهد فيه الشرق الأوسط تحركات وتطورات «في مسار السلام» والقضية الفلسطينية، ويكثر الحديث عن دور أوروبي متصاعد ومؤثر في عملية السلام أو بالأحرى التطبيع العربي ـ الإسرائيلي.

والملاحظ أن أطرافاً سياسية لها وزنها في المنطقة أظهرت منذ سنوات ميلاً للانفتاح على القوى الغربية «أمريكا وأوروبا خصوصاً»، بعد أن كان خطاب هذه الأطراف يقوم على القطيعة وعلى النقد الصارم لكل ما هو غربي، وينطبق ذلك أساساً على كل من إيران وسورية، الأولى منذ صعود خاتمي رئيساً للدولة، والثانية منذ بدأ التفكير الجدي من طرف الإسرائيليين في الانسحاب من جنوب لبنان بعد نجاح المقاومة اللبنانية في توجيه ضربات نوعية ضد كيان الجيش الإسرائيلي وحلفائه من اللبنانيين في الجنوب، مع اختلاف بين إيران وسورية متمثلاً في أن الهم الإيراني منصب على تطبيع العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية، والتي شهدت توتراً حاداً منذ نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية في الإطاحة بنظام الشاة شرطي الخليج، وحليف الغرب في المنطقة، في حين تعمل سورية على كسب ود فرنسا ومن ورائها أوروبا من أجل تفعيل الدور الأوروبي في المنطقة في ظل تصلّب أمريكي ـ إسرائيلي في توجيه ما يسمى بعملية السلام وفق إرادتهما، وبالأحرى وفق الشروط الإسرائيلية.

ومما ساعد في التقارب السوري ـ الفرنسي، التطابق في وجهات النظر بشأن حل معضلة الشرق الأوسط، من حيث النظرة الشمولية للحل، بمعنى عدم التفريق بين القضية الفلسطينية والعلاقات الإسرائيلية مع لبنان من ناحية ومع سورية من ناحية أخرى، وبدون شك، فإن لكل طرف مصالحه عندما يتبنى هذا الطرح الشمولي.


الأسد وشيراك

بالنسبة لفرنسا، فإن مثل هذا الموقف يعزز مصداقيتها لدى الأطراف العربية، بل حتى لدى الرأي العام العربي والإسلامي بظهورها بمظهر الطرف المعتدل وشبه المحايد والصديق للعرب، وإن كان لايخفي صداقته مع الكيان الصهيوني تماشياً مع النهج الديجولي، ويترتب على كل ذلك تعزيز للحضور الفرنسي في المنطقة، وهذا ما يحرص عليه الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك، الذي قام بعدة زيارات لبلدان المنطقة «الخليج ومصر ولبنان وسورية»، وفي كل زيارة يتقدم الفرنسيون خطوة في طريق تثبيت وجودهم وحضورهم في منطقة الصراع بين القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا وأوروبا، وكانت السيطرة إلى اليوم لصالح الطرف الأمريكي.

أما الطرف السوري، فإنه يستفيد من صراع المصالح الغربية في هذا الملف الدقيق، ويسعى من جهته لدفع الأوروبيين نحو مزيد من الحضور والفعالية للتصدي للمشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي في فرض «سلام» مجحف، ويأتي على رأس الأولويات في اهتمامات الإدارة السورية ملف هضبة الجولان التي يحتلها الكيان الإسرائيلي منذ حرب ١٩٦٧م ويحرص النظام السوري على تحقيق هدف مستعصٍ متمثلاً في الاحتفاظ بالورقة اللبنانية وانسحاب إسرائيل من هضبة الجولان.

الفرنسيون يتقدمون كل يوم خطوة نحو مزيد من الحضور وإثبات الوجود في منطقة صراع القوى

ويعتبر الحضور السوري القوي في لبنان من الموضوعات المحرجة للطرف الفرنسي ـ الأوروبي، الأمر الذي يفسر تجنب الرئيس الفرنسي خلال زيارته إلى لبنان الحديث في هذا الموضوع، وهناك العديد من القوى اللبنانية الصديقة لفرنسا تطالب بانسحاب كل من سورية وإسرائيل من لبنان، وتطلق صفة الاحتلال على الحالتين، لكن المسؤولين السوريين يبررون حضورهم بمختلف التبريرات، منها: أنهم تدخلوا لإيقاف حمام الدم بين اللبنانيين أنفسهم، هذا ما أكده الرئيس السوري عشية زيارته إلى باريس في تصريح للقناة الفرنسية الأولى، وقال في التصريح نفسه: إنه يقبل ما يرغب فيه اللبنانيون إجابة عن سؤال حول إمكانية السماح لهؤلاء في أن يمتلكوا قرار مصيرهم.

وهناك موضوع آخر يُحرج الطرف الفرنسي ـ الأوروبي في تعامله مع سورية، ويتعلق بالواقع السياسي الداخلي في هذا البلد.

ويتفق العديد من المنظمات الحقوقية العربية والدولية، على أن وضع حقوق الإنسان في سورية متدهور في ظل التركيز على عائلة الأسد، وسياسة الانفراد بالسلطة، وضرب المعارضة بمختلف تياراتها، ولعل قوة الضغوط التي مارستها مثل هذه المنظمات هي التي دفعت بنظام الأسد إلى القيام بإطلاق سراح ٢٥٠ سجيناً سياسياً نهاية شهر مايو الماضي.

وبرغم الجهود التي بذلها النظام السوري في هذا المجال، يبقى العديد من اللوبيات النشطة في الغرب تعارض التقارب السوري ـ الفرنسي ـ الأوروبي، لأن هذا التقارب لا يخدم في النهاية المصالح الإسرائيلية بمنظور حكومة الليكود الحاكمة، وفي هذا الإطار قام اللوبي الصهيوني في فرنسا بحملة واسعة ضد زيارة الرئيس السوري إلى باريس، بحجة أن سورية تقوم بحماية «الويس برونار» أحد رموز النازية إلى يومنا الحاضر، ويفسرون هذه الحماية بنوع من رد الجميل من طرف الأسد إلى برونار، الذي ساعد الأول على الوصول إلى الحكم.

وبالنظر إلى الأهداف الاستراتيجية للزيارة المتمثلة أساساً في تفعيل الدور الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط، فإن الانعكاسات الإيجابية لهذه الزيارة تتمحور في بروز تكتل عربي ـ أوروبي في مواجهة الصلف الأمريكي ـ الإسرائيلي، وانفتاح أوروبي على العالم العربي، ومحاولة إحداث نوع من التوازن في التعامل مع أطراف المنطقة، والاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وهي مؤشرات إيجابية جديدة في ترتيبات الوضع الدولي، الذي مازال يخضع للأحادية القطبية الأمريكية.■

مخاوف من

تلوث مياه الشرب في عمّان وأصابع الاتهام تشير إلى إسرائيل

عمان: أسامة عبدالرحمن



بحيرة طبريا

سيطرت حالة من الهلع على سكان العاصمة الأردنية عمّان خلال الأسابيع الثلاثة الماضية بسبب تلوث مياه الشرب الذي ظهر واضحاً في لون وطعم ورائحة المياه، وقد شغلت هذه القضية اهتمام سكان العاصمة والمسؤولين الذين استنفروا جهودهم للتعرف على أسباب التلوث، حيث أشارت أصابع الاتهام بصورة قوية إلى إسرائيل، كطرف مسؤول عن التلوث المفاجئ لمياه الشرب.

فقد أكدت الفحوصات التي أجراها المختصون الأردنيون والخبراء الأجانب أن سبب التلوث هو مصدر تلك المياه، حيث تشكل بحيرة طبريا في الأراضي المحتلة أحد مصدرين لمياه شرب العاصمة الأردنية.

النائب سلامة الحياري ـ رئيس لجنة الزراعة والمياه في مجلس النواب الأردني ـ حذر من خطورة التلوث في المياه الذي قال: إنه يرجح أن يكون مصدره إسرائيل، وتحديداً بحيرة طبريا التي تضخ منها المياه عبر قناة الملك عبدالله، وفق ما نصت عليه معاهدة وادي عربة.

وأكد الحياري وجود طحالب دقيقة في مياه طبريا لا تستطيع «الفلاتر» الموجودة في محطات التنقية التخلص منها، وطالب الحكومة بمراقبة المياه القادمة من إسرائيل وإيجاد بدائل عنها، والاقتصار على استعمال المياه لأغراض الري.

المهندس موسى هنطش ـ الخبير في مجال المياه ـ قال إنه لا توجد في الأردن أي جهة مختصة لمراقبة المياه التي تضخ إلى الأردن من إسرائيل، وأضاف: «لا يسمح لنا بذلك سواء كنا جهات رسمية أو غير رسمية»، وقال إن مشكلة التلوث الأخيرة ليست جديدة، فمنذ أن بدأ التعاون بين الأردن وإسرائيل في مجال المياه ازدادت المواصفات السيئة للمياه التي تضخ إلى العاصمة الأردنية وبخاصة الشطر الغربي منها الذي يعتمد بصورة أساسية على المياه القادمة من إسرائيل، ورجّح أن تكون إسرائيل قد قامت بخلط مياه البحيرة بمياه غير صالحة للشرب، في حين لم تستبعد مصادر أردنية أن تكون إسرائيل قد تعمدت ضخ المياه للأردن من أسفل البحيرة، حيث مواصفات المياه هناك متدنية ولا تصلح للاستهلاك البشري.

وزارة المياه الأردنية التي وجدت نفسها هي والحكومة بصورة كاملة في موقع اتهام بالتقصير، بادرت إلى اتخاذ عدة إجراءات، حيث قامت باستدعاء خبراء أجانب للتعرف على أسباب مشكلة التلوث، وقد توجه بالفعل خبيرا ن إلى بحيرة طبريا لإجراء الفحوصات والتحليل اللازمة للتأكد من سلامة المياه المنقولة للأردن، كما قامت الوزارة بنصح المواطنين بغلي الماء لأسباب احترازية، وكذلك قامت بتخفيض كميات المياه التي تأتي من بحيرة طبريا إلى النصف في بعض الأيام، وتحدثت مصادر عن زيادة نسبة الكلور الذي تعالج به المياه بما يعادل ١,٥ مرة إضافية عن الكمية المعتادة، في حين تمت مضاعفة كمية الكربون إلى خمسة أضعاف، وهو ما أدى إلى تغير طعم ورائحة المياه.

وحاولت الحكومة التخفيف من مخاوف المواطنين الذين امتنع عدد كبير منهم في عمان عن شرب المياه مثار الجدل ولجؤوا إلى تناول المياه المعدنية، كما تزايد الإقبال بصورة غير طبيعية على فلاتر المياه ووحدات التنقية الصغيرة التي يصل ثمن الواحدة منها نحو ١٠٠٠ دولار، حيث أشار مسؤول إحدى الشركات التي تبيعها إلى أن شركته قامت خلال الأيام الماضية ببيع كميات هائلة لم تبعها في سنوات، وعلق قائلاً: «إذا واتت رياحك فاغتنمها»!!

وزير المياه الأردني منذر حدادين أكد صلاحية مياه الشرب للاستهلاك وخلوها من الجراثيم والبكتيريا، وقال إن ارتفاع درجات الحرارة كان السبب فيما حدث، حيث أدى إلى تنشيط الطحالب، مما جعل المياه تصل إلى درجة جعلت تركيز المواد العضوية فيها ترتفع.

ورداً على توجيه الاتهامات لإسرائيل بالمسؤولية عن التلوث الذي حصل للمياه، قال حدادين إن إرجاع سبب المشكلة لمياه طبريا هو افتراضي وتكهنات، ولو ثبت صحة اتهام إسرائيل فلن نتوانى عن مخاطبة الجانب الإسرائيلي بهذا الشأن، وأشار إلى أن الوزارة أوفدت فنيين إلى طبريا للتأكد من مياهها حيث تأكدوا من وجود طحالب في تلك المياه، ولكنه أضاف: «لازلنا إلى الآن نتابع أسباب ارتفاع تركيز المواد العضوية في المياه وبخاصة الطحالب، كما أن الفحوصات تسير على خير ما يرام، لكننا لا نستطيع إلقاء اللوم على أي مصدر، لأنه لا يجوز أن نلقي التهم جزافاً».

وزير المياه الأردني: لا نستطيع إلقاء اللوم على أي مصدر لأنه لا يجوز أن نلقي التهم جزافاً

ورداً على المطالب بالاستغناء عن مياه بحيرة طبريا والبحث عن مصادر بديلة أشار حدادين إلى صعوبة ذلك، مؤكداً أن الوزارة تبحث عن مصادر مائية نظراً للحاجة المتزايدة للماء، وذكر الوزير أن كمية المياه التي وصلت الأردن من إسرائيل بموجب معاهدة وادي عربة بلغت نحو ١١٥ مليون متر مكعب من أصل ٢١٥ مليون متر مكعب نصت عليها المعاهدة.

ويذكر أن تلوثاً مشابهاً حدث عام ١٩٨٧م في العاصمة عمّان، حيث امتزجت المياه السطحية المعالجة مع مياه سطحية غير معالجة، مما تسبب في التلوث الذي تمت معالجته من خلال التخلص من المياه الملوثة.

وقد طالبت جمعية أردنية لحماية المستهلك بمحاسبة الجهات المسؤولة عن التقصير الذي حدث والمخالفة الصارخة لمواصفات مياه الشرب، وأعربت الجمعية عن استهجانها لتكرار مشكلة تلوث المياه، وقالت إنها تحتفظ بحقها في مساءلة الجهات المسؤولة عن التقصير.

من جانب آخر صرّح وزير البنى التحتية الإسرائيلي أرئيل شارون أن إسرائيل لن تضيف كوباً واحداً من الماء للأردن غير ما اتفق عليه في معاهدة وادي عربة.■



إحدى جلسات المؤتمر

مؤتمر علمي في تركيا يثبت:

انهيار نظرية النشوء والارتقاء

أنقرة: داملا أراس

شهدت تركيا واحداً من أهم المؤتمرات العلمية التي أحدثت أبحاث المتحدثين فيها من العلماء انقلاباً علمياً في نظرية النشوء والارتقاء، فقد أجمعت الأبحاث المقدمة من علماء كبار مشهود لهم في المنتديات العلمية على انهيار هذه النظرية، وقد عقد المؤتمر جلساته في مدينتي اسطنبول وأنقرة، وشهده حشد كبير من العلماء والجمهور.

بدأ المؤتمر أعماله في اسطنبول يوم الرابع من يوليو واستمر يومين تحت عنوان: «حقيقة الخلق: انهيار نظرية النشوء والارتقاء»، ونظمه «وقف الدراسات العلمية» (B.A.V)، وضم المؤتمر معرضاً عرض وصفاً تفصيلياً للحيوانات التي تنقض وحدها نظرية التطور، مثل الجمل والذبابة، ولقي هذا المعرض إقبالاً كبيراً من الجماهير.

وعرض العلماء المشاركون بيانات علمية موثقة وواسعة حول «العلم الخلقي» والنتائج التي توصلوا إليها في السنوات الأخيرة حول انهيار نظرية النشوء والارتقاء، وتركزت كلمات المتحدثين على أسباب شهرة النظرية من قبل بعض المراكز وكأنها حقيقة علمية، بالرغم من وجود دلائل لا تحصى تدل على فقدان «العلمية» للنظرية، ثم أجمع الباحثون على أن هذه النظرية ليست علمية بل هي عقيدة أيديولوجية إلحادية من امتدادات المذاهب المادية.

وقد افتتح المؤتمر السكرتير العام لوقف الدراسات العلمية التوج بركر Altuq Berker، ثم تكلم الأستاذ الأمريكي مايكل جرووا (Michael p. Girouard) هو عالم إحيائي، والذي قدم دراسة حول الخلق إلى أكثر من ٣٠٠ ألف طالب، وقد أكد أن الحيوية الناشئة عن الجمادية ليست عبارة عن دورة كيماوية، وأنه لم تُنتج حتى الآن وظائف ونشاطات حيوية عن الكيماويات الجمادية في أي تجربة كانت بالمعامل الطبية.

وقال: إن التطوريين زوّروا الحقائق العلمية واستعملوا الكيماويات الحيوية «أي الحية» في تجاربهم ووجّهوا الناس إلى اعتقادهم أن إنتاج الحيوية عن الجمادية ممكن حتى في المعامل الطبية.

وتحدث الكيماوي إدوارد بودرو (Edward Boudreaux) حول المادة وخواصها وكيماويات الإحياء وعرض معلومات أساسية في الموضوع.

ثم تحدث الباحث الشهير كارل بي. فليرمانس (Karl B. Fliermans) وهو متخصص في علم الإحياء الجزيئي (Microbiology) وكاشف الفيروس المعروف «بمرض لجيونرس» (سLegioner) فأعلن أن تجربة موللر (Muller) التي يستخدمها التطوريون في تكون الحياة ليست علمية، وأن ذلك واضح في العديد من النواحي، وقال: إن هذه التجربة لم تتحقق في وسط تهيمن عليه الظروف الطبيعية.

ثم ألقى الأستاذ دوان جيش (Duane Gish) كلمة ركّز فيها على أكذوبة الانتقال من القردة إلى الإنسان، ويعد جيش من أشهر العلماء في هذا المجال، وكان قد شارك في أكثر من خمسمائة مؤتمر في ثلاثين دولة.

وقال جيش: إن تحقق زعم التطوريين منوط باكتشاف أحافير الحيوانات الانتقالية «المتوسطة» التي يشاهد فيها الانتقال بوضوح، فيلزم اكتشاف ملايين أحفورة تدل على هذه الظاهرة، ولكن البحوث المستمرة على امتداد ١٥٠ عاماً لم تنتج أي صورة انتقالية! وتكفي هذه الحقيقة الكبرى وحدها لانهيار نظرية التطور.

د. التوج بركر

وكان الباحث السادس هو ديريد منتون (Darid Menton) الذي حظي بلقب «أستاذ العام» في ١٩٩٧ - ١٩٩٨م، بجامعة واشنطن (Washington) وقد ركّز الأستاذ بحثه على زعم التطوريين بأن الزواحف تحولت إلى الطيور، وقارن ريشات الطيور بقشور الزواحف، وعرض الفروق بين البنيتين باستخدام كمبيوتر وملتي وزيون (Multi Wision) ثم أكد أنه من المستحيل انتقال هاتين البنيتين المعقدتين من بعضهما إلى الأخرى في ضوء العلم الحديث.

وقد ركّز الأستاذ التركي أديب كها (Adif Kaha) على الخلايا الحية، وأشار إلى المعجزات الكائنة داخلها.

وقال: إن التطوريين يسيرون في طريق الرجعية للعلم وكلهم متطرفون ولا يعتبرون بأي دليل جديد يبطل نظريتهم.

وكان آخر الباحثين في المؤتمر جون د. موريس (John O.Morris) رئيس معهد الدراسات الخلقية في أمريكا (I.C.R.) فأكد أنه لا يوجد أي دليل علمي على نظرية التطور، وأن هناك العديد من الدلائل على عدم علميتها بل تؤكد اختلاقها، لكن البعض يدافع عنها ويوجهها إلى الرأي العام، والسبب في ذلك أن هذه النظرية هي عقيدة منكري الله في الأوساط العلمية، ولذلك يروّجون لها في المجتمع، وقال: إن الجهود التي يبذلها العلماء المنكرون الماديون في أمريكا من أجل ترسيخ فلسفة الإلحاد في المجتمع، أدت إلى ظهور مشاكل مدهشة مثل العنصرية واللواطة، وعدم توازن الدخول بين الطبقات الاجتماعية والخلق وغير ذلك، وأعرب عن اعتقاده أن تركيا لن تصل أبداً إلى ما بلغت إليه أمريكا من هذه الانحرافات.

وطالب الجميع بدعم «وقف» الدراسات العلمية دعماً جماعياً وهو «الوقف» الذي ركّز كل جهوده لإصلاح المجتمع التركي أخلاقاً وثقافة، وقد قوبل كلام البروفيسور موريس بتصفيق من قبل المشاركين.

وفي يوم الأحد ١٢ يوليو عقد نفس المؤتمر جلسات أخرى في أنقرة عاصمة تركيا باشتراك الأساتذين الأولين: دوان جيش (Duane Gish)، د. ديفيد منتون (David Menton)، وإدوارد بودرو (Edward Boudreaux)، والأستاذ التركي جواد بابونا (Gevad Babuna)، ورغم حرارة الجو إلا أن قاعة المؤتمرات امتلأت حتى فاضت بالمستمعين المشاهدين، ولم تكف الصالة المحجوزة والتي تسع سبعمائة شخص لعدد المشاهدين الذين بلغوا نحو ٢٥٠٠ نسمة، وهو ما اضطر عدد كبير لمشاهدة المحاضرات على شاشات التلفاز في صالات أخرى وكان من بين الحاضرين نواب في البرلمان التركي وعدد من التطوريين التركيين.

وفي ختام المؤتمر قال جواد بابونا: «نحن ننادي علماءنا التطوريين بوسائل الإعلام، تعالوا إلى هذه المؤتمرات وشاهدوا الحق والحقيقة، ولا تكونوا ضحايا لأيديولوجيتكم الغربية، وتنازلوا عن أيديولوجيتكم التي تفسد مجتمعنا».

وقد انتهى المؤتمر بتصفيق المشاهدين تصفيقاً شديداً.■

رئيس مركز «العودة» ماجد الزير لـ المجتمع:

نسعى لتكوين لوبي سياسي بريطاني يهتم بقضايا اللاجئين الفلسطينيين

لندن: عامر الحسن

لم يتجاوز عمر مركز «العودة» الفلسطيني سنتين في بريطانيا، ومع ذلك نجح بصورة سريعة في فرض اسمه على الساحة السياسية البريطانية كمؤسسة فلسطينية إسلامية تهتم بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين في انحاء العالم، وتمكن المركز في فترة قصيرة من إقامة شبكة واسعة من العلاقات مع السياسيين والبرلمانيين البريطانيين من خلال مراسلاته الدورية وندواته التي استقطبت عدداً من المهتمين بالشأن الفلسطيني، ومساعي العاملين فيه لاتباع أسلوب متميز وجديد في الأداء.

المجتمع التقت رئيس مركز «العودة» الفلسطيني في لندن ماجد الزير لتسليط الضوء على عمل المركز ومشاريعه المستقبلية:



ماجد الزير

● **ما أهم الدوافع وراء إنشاء هذا المركز في بريطانيا بالذات؟**

○ أهم دافع هو وجود أكثر من ٦٠٪ من مجموع الشعب الفلسطيني (حوالي ٨ ملايين) خارج أرضه في الشتات، وهو عدد كبير ترك في مهب الريح دون وضوح لمستقبله، وسيما أن اتفاقية أوسلو فككت مكاتب المنظمة التي أصبح أكثر قيادتها داخل فلسطين، مما خلق فراغاً في الخارج حتم علينا ملؤه، وقضية اللاجئين قضية مهمة لم تعالجها اتفاقية أوسلو بجدية، ورغبنا في التأكيد عليها حتى لا يفهم الإسرائيليون أن الفلسطينيين في الخارج نسوا أرضهم.

ومن هنا بدأت عدة تحركات كان منها اجتماع المثقفين الفلسطينيين المقيمين في بريطانيا، وكل من لديه إيمان بعدالة القضية الفلسطينية من الإسلاميين والقوميين لتأسيس مركز «العودة» في يونيو ١٩٩٦م لإبراز قضية اللاجئين في الشتات وحقهم في العودة على اعتبار انها مشكلة لها ابعاد سياسية يجب أن تعالج، إلى جانب هذا يهدف المركز إلى المحافظة على هوية الشعب الفلسطيني العربية والإسلامية من الذوبان في المجتمعات التي يعيشون فيها في الخارج، ويمنعهم من رفض أي مشروع من مشاريع التوطين وإعادة تشكيل خارطة التواجد الفلسطيني ولو بشكل مؤقت.

وحرصنا على بريطانيا لأننا - وهذا هدف آخر للمركز - نسعى إلى تكوين رأي عام في أوروبا داعم أو على الأقل متفهم لقضية الشعب الفلسطيني وحقه في العودة لأرضه وتسليط الضوء على حقوقه الضائعة التي غيبتها اتفاقات أوسلو الأخيرة، وضمن هذا الهدف نحاول أيضاً تسليط الضوء على هموم الشعب الفلسطيني وشرح معاناته في أماكن تواجده والعمل في إطار الإمكانات المتاحة لتخفيفها.

● **هل لكم علاقة بالسلطة الفلسطينية من حيث الفكرة أو التمويل؟**

○ المركز مستقل فكرة وتنظيماً وتمويلاً، وإن كان يتبنى سياسة الانفتاح الكامل مع المؤسسات والمنظمات والشخصيات التي تعمل للقضية الفلسطينية، وهذا يشمل المؤسسات الفلسطينية والعربية والإسلامية والبريطانية والأوروبية، وعلاقتنا بالمنظمة علاقة تعاون وتنسيق على اعتبار أن ساحة العمل مشتركة، والقضية التي نعمل لها واحدة، ونحن كمركز لا مانع لدينا من التعاون مع المنظمة أو غيرها على المصلحة المشتركة التي تخدم هدف المركز، وهو إبراز حق «العودة» والعمل على عودة الشعب الفلسطيني وتحرير المحتل، وقد شاركت المنظمة معنا عبر ممثلها في بريطانيا السيد عفيف صافية في بعض حملاتنا التضامنية وفعاليتها الإعلامية.

● **وغير مشكلة التمويل، ما أهم العقبات التي تواجه المركز، سيما أنكم تعملون على أرضية منحازة لإسرائيل؟**

○ هناك طبعاً عقبات سياسية تتعلق بالرأي العام الذي يعتقد أن اتفاقية أوسلو قد حلت مشكلة الشعب الفلسطيني، وبالتالي لا مبرر في نظرهم لوجود المركز، وكان علينا أن نعرّف الناس هنا بمن فيهم الجالية الإسلامية بأن الاتفاقيات التي عقدها السيد ياسر عرفات عقّدت القضية ولم تحلها وأنها ستورث نتائج خطيرة في المستقبل وبخاصة بشأن اللاجئين، ومن ثم هناك أكثر من مبرر لوجود المركز وبخاصة في أوروبا، وفي بلد مثل بريطانيا.

● **وما حجم الحرية المتاحة لكم للعمل في الساحة البريطانية؟**

○ بصراحة.. مساحة الحرية هنا متاحة بشكل كبير ولا نواجه مضايقات سياسية مباشرة حتى الآن، وإن كنا نشعر بعدم ارتياح من أطراف لا تعلن عن عدائها بشكل واضح، وإنما هناك إشارات لتحركها للحيلولة دون استمرار عملنا، وأذكر اننا قمنا بدعوة ممثلين عن وزارة الخارجية البريطانية لحوار مفتوح مع شخصيات فلسطينية منتقاة تقيم في بريطانيا ورحبوا في البداية بالفكرة، وعبروا عن موافقتهم خطياً وحددنا المكان والزمان وفي آخر لحظة وصلنا منهم اعتذار عن المشاركة دون ذكر الأسباب.

● **لكن كيف يمول المركز انشطته؟**

○ هذه أهم العقبات التي نواجهها، لأن قضية بهذا الحجم والأهمية تحتاج لإمكانات دول، وقناعتنا بأن المركز لن يعطي القضية حقها بالشكل المطلوب لتشعبها، لذا كانت سياسة المركز العمل ضمن الأدوات المتاحة، حيث نحاول ما استطعنا استقطاب داعمين ومؤيدين للقضية، وعبر تبرعات المحسنين لأن مجهودنا مجهود شعبي بحت، ويستمد قوته من نبض الأمة العربية والإسلامية، ولمحدودية ميزانية المركز فإننا نتحايل مجازاً لإقامة فعاليتنا، حيث إن ٩٥٪ من محاضراتنا وندواتنا على مدار السنتين من عمر المركز لم تكلفنا كثيراً بفضل موقع لندن الثقافي والسياسي، فنقوم بالاتصال بالشخصيات المهمة الموجودة هنا أو التي تزور لندن وندعوهم لمحاضرة أو ندوة من دون أن نتكفل تبعات ومصاريف الرحلة.

ايضاً نقوم بعرض مشاريع معينة على بعض الجهات كي تتبنى تمويلها مثل الخريطة التاريخية التي اصدرها المركز «باللغتين العربية والإنجليزية» بمناسبة مرور ٥٠ سنة على ضياع فلسطين وتوثق لأهم المدن والقرى التي هدمها اليهود في ١٩٤٨م، وكذا الحال بالنسبة لمشروع الكتاب الوثائقي عن نفس القرى، وتزامن إصداره مع الخريطة.

● وماذا عن تجاوب الجالية الإسلامية في بريطانيا وربما أوروبا مع أهداف وأنشطة المركز؟

○ القضية الفلسطينية محل اهتمام وحرص جميع المسلمين في بريطانيا وتوجد مع المركز علاقات مع أكثر من ٥٠٠ مؤسسة إسلامية تصلهم نشراتنا، وشارك المركز أيضاً في تأسيس المجلس الإسلامي البريطاني (MCB) وهو أكبر مظلة للوجود الإسلامي في بريطانيا، أوروبياً أيضاً نسعى للتواصل مع جميع المؤسسات الإسلامية المهتمة بالقضية الفلسطينية.

● وما أهم الأنشطة التي قام بها المركز في السنتين من عمر تأسيسه؟

○ حاولنا من البداية أن ننتهج أسلوباً غير تقليدي في العمل، حيث ركّزنا على ما يُعرف في الغرب بـ«اللوبي» أي التحرك على مستوى السياسيين الرسميين والبرلمانيين لكسب تأييدهم لقضية معينة، أو تغيير سياستهم الخاطئة تجاه القضية الفلسطينية، وتم هذا بعدة أساليب منها مثلاً حث الجمهور الإسلامي والعربي والبريطاني على كتابة الرسائل لهؤلاء السياسيين، وأشير هنا إلى أننا قمنا بـ٨ حملات عامة على مستوى بريطانيا، وطالبنا الناخبين المسلمين فترة الانتخابات البريطانية بربط تصويتهم للمرشح بمدى نصرته للقضية الفلسطينية، واشتراط عليه ذلك قبل منحه صوته، وكان لهذه الحملة أثرها الفعال بين النواب البريطانيين الذين شعروا بوجود «لوبي» مسلم له مطالب جادة.

وقمنا بحملة ضد شبكة الـبي. بي. سي» التليفزيونية استنكاراً لخطتهم في بث برنامج دعائي يروج بأن المسجد الأقصى أقيم على أنقاض الهيكل المزعوم، وكان مكمن القوة في هذه الحملة أنها سبقت توقيت بث البرنامج، وكان تفاعل المسلمين معنا طيباً، وآخر حملة كانت ضد تصريح رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي خاطب الجالية اليهودية في بريطانيا في ذكرى تأسيس الكيان الصهيوني، قال فيه بأن «إسرائيل حققت معجزة في تحويلها فلسطين من صحراء قاحلة إلى جنات عدن»، وتفاعل معنا الرأي العام وأرسلت لمقر رئاسة الوزراء رسائل كثيرة صاغ نصها المركز تستنكر خطاب بلير، وتلقينا مؤخراً رسالة من الخارجية البريطانية تقول بأنه تقرر رفع ميزانية «وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين» إلى مليوني جنيه استرليني، وعددت الرسالة المآثر البريطانية في دعم القضية الفلسطينية، ونفهم من هذا بأن رسالة الحملة وصلت لأصحاب القرار بالقوة التي كنا نريدها.

وأيضاً ركّزنا على إقامة علاقات مع البرلمانيين، حيث يستقبل نشراتنا أكثر من ٧٠ نائباً بريطانياً وبعضهم يتجاوب معنا، وقد تبنى المركز زيارة لأحد نواب المحافظين، وهو ديفيد اتكنسون لزيارة مخيمات اللاجئين في لبنان، وسورية، والأردن، وفلسطين، وقدّم لنا تقريراً عن الأوضاع هناك في ندوة بإحدى الجامعات البريطانية بمشاركة البروفيسور موسى المزاوي، وقمنا بعمل أنشطة مشتركة مع المؤسسات العاملة للقضية الفلسطينية في الساحة البريطانية مثل «مؤسسة حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني» (PSC) ومجلس «تعزيز التفاهم العربي ـ البريطاني» (CABU)، وهو أقدم مؤسسة بريطانية عاملة في الساحة السياسية البريطانية لنصرة القضايا العربية.

● وهل نصرتكم لقضية اللاجئين إعلامية بالدرجة الأولى أم أنها عملية من حيث تقديم خدمات للمتضررين من الاحتلال؟

○ اللاجئون هم مادة العمل للمركز، ولا يمكن أن ننجح دون الاتصال المباشر مع أبناء الشعب الفلسطيني في المخيمات والوقوف على معاناتهم والتطورات التي تطرأ، ومن هذا المنطلق قمنا بزيارة لمخيمات اللاجئين في لبنان، وزرنا أكثر من ٩ مخيمات في جنوب ووسط وشمال لبنان، وتم تعيين مندوب للمركز هناك، وأعددنا تقريراً مفصلاً عن أوضاعهم وترجم باللغة الإنجليزية، ونشر على نطاق واسع في بريطانيا والعالم، وتم تصوير المخيمات بالفيديو والصور الفوتوغرافية، وهناك مشروع نحتاج لمن يتبناه وهو إعداد شريط فيديو يوضح أوضاعهم، وقمنا بتوصيل إصدارات المركز بما في ذلك الخريطة التاريخية ـ أكثر من ٣ آلاف نسخة ـ لجميع مدارس وكالة الغوث الفلسطينية للمخيمات الفلسطينية في الأردن، ولبنان، وسورية، وداخل فلسطين.

● وما مشاريع المركز المستقبلية؟

○ نطمح حالياً في توسيع دائرة الاهتمام باللاجئين، ونحاول إقامة مشاريع توضح معاناتهم، ونحاول توثيق تلك المعاناة للرأي العام البريطاني، ونسعى لترتيب زيارات دورية للنواب والسياسيين البريطانيين، ونخطط أيضاً لإقامة مؤتمر دولي باللغة الإنجليزية عن قضية اللاجئين، أيضاً هناك نية لتأسيس وحدة دراسات متخصصة تابعة للمركز، ومكتبة، وأرشيف، والتوسع في الإصدارات وتطوير ما هو قائم.■

نعمل على توثيق معاناة الشعب الفلسطيني وتبني سياسة الانفتاح الكامل على كل المؤسسات والشخصيات التي تعمل في سبيل القضية الفلسطينية

محمد بشاري. رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا:

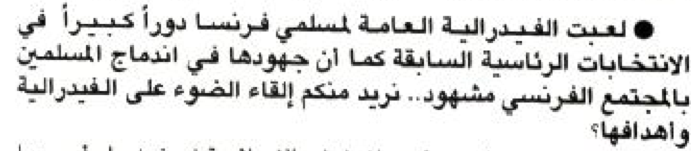
فرضنا على الساسة الفرنسيين وجودنا وسنخوض الانتخابات هذا العام



محمد بشاري

أجرى الحوار: جهاد الكردي

تعد الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا من أكبر وأنشط المنظمات الإسلامية، إذ تجمع في عضويتها ٥٣٠ جمعية إسلامية، وتعمل كجهاز تنسيقي بين الجمعيات الإسلامية للدفاع عن الإسلام وترسيخ حقوق أتباعه، وقد تولى رئاسة الفيدرالية منذ إنشائها ١٩٨٥م ثلاثة رؤساء فرنسيين ويتولى رئاستها حالياً محمد بشاري وهو أول عربي مسلم يمثل جيل المسلمين الجدد المولود بفرنسا يتولى هذا المنصب ويمتاز بحركة واعية وفهم ثابت. المجتمع التقت بشاري أثناء جولة له في عدد من البلاد العربية وأجرت معه الحوار التالي:



● لعبت الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا دوراً كبيراً في الانتخابات الرئاسية السابقة كما أن جهودها في اندماج المسلمين بالمجتمع الفرنسي مشهود.. نريد منكم إلقاء الضوء على الفيدرالية وأهدافها؟

○ الفيدرالية هي إحدى أقدم المنظمات الإسلامية في فرنسا وأوسعها انتشاراً، تم تأسيسها عام ١٩٨٥م في مؤتمر إسلامي ضخم انعقد بباريس بدعم من رابطة العالم الإسلامي، وبحضور أكثر من ١٥٠ جمعية إسلامية ممثلة لكل جنسيات العرب والمسلمين، ويبلغ أعضاء الفيدرالية اليوم ٥٣٠ جمعية إسلامية تدير مئات المساجد والمراكز الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية.

والفيدرالية عبارة عن هيئة إسلامية عامة هدفها الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتمثيلهم وترسيخ حقوقهم كأقلية تمثل ثاني أكبر دين في فرنسا بعد المذهب الكاثوليكي، وتستطيع كل جمعية إسلامية لها وجود ونشاط فعلي وأعضاء معروفون الانتساب إلى الفيدرالية، لكن الفيدرالية كهيئة وطنية عامة تعمل كجهاز تنسيق وتمثيل وتأليف بين الجمعيات الإسلامية دون السيطرة عليها أو محاولة صهرها في داخل جهاز متشدد، بحيث تظل كل جمعية تتمتع باستقلالها وبحرية إدارة مركزها وممارسة نشاطها المحلي في المنطقة أو المدينة التي توجد بها.

وتمارس الفيدرالية كهيئة تنسيق وناطق رسمي باسم المسلمين عدة نشاطات أبرزها تمثيل المسلمين لدى السلطات الفرنسية على مستوى مؤسسات الدولة من وزارات ومصالح حكومية وبلديات، وكذا التدخل لدى السلطات الفرنسية لحل المشاكل المتعلقة بحياة المسلمين وممارسة شعائرهم والتوسط في القضايا الفردية بشأن أوضاع الأئمة مثلاً وتسوية أوضاعهم القانونية، إضافة إلى الإشراف على إقامة المراكز الإسلامية وبناء المساجد، وذلك بمساعدة الجمعيات الإسلامية على الحصول على التراخيص الإدارية أو إزالة العقبات القانونية وتنظيم حملات التبرع لدعم الأنشطة الإسلامية والتصدي للحملات الإعلامية والسياسية المناهضة للإسلام وشعائره.

وأعتقد أننا نمثل حالة فريدة من نوعها في أوروبا بل وفي العالم فنحن نعبر عن أكبر جالية إسلامية في أوروبا حيث يبلغ عدد المسلمين بفرنسا ٥ ملايين، ونجحنا في إقرار الوجود الإسلامي في فرنسا، ففرنسا سعت وتسعى من أجل وجود مسلمين معتدلين متحضرين يشربون الخمر ويعاشرون النساء ويعبدون المدنية!! ولذلك فقد نفذت عدة تجارب لتنظيم المسلمين وفق قانون الجمهورية الفرنسية أبرزها تجربة بيرجوكس وزير الداخلية الاشتراكي السابق حيث أسس مجلس التفكير حول مستقبل الإسلام بفرنسا CORIF الذي اعتمد فيه على شخصيات علمانية أكثرها مسيسة وتابعة للحزب الاشتراكي.

وإزاء فشل تلك التجربة فقد اعتمد شارل باسكوا وزير الداخلية اليميني السابق على مسجد باريس وجماعة «الحركة» أي الجزائريين الذين ساندوا الاستعمار الفرنسي حتى يلعب المسجد دوراً إعلامياً وسياسياً لتبرير سياسة حكومة اليمين في محاربتها للقضايا الإسلامية وهو ما حدث، ولكننا بفضل الله استطعنا أن نثبت وجودنا وننظم أنفسنا بفهمنا الواضح للإسلام، ونجحنا في دفع الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك إلى السلطة وهو ما وعاه الفرنسيون، حيث أكدت استطلاعات الرأي الفرنسية أن ٩٤٪ من المسلمين صوتوا لليسار الفرنسي و١٪ فقط لليمين المتطرف وأعتقد أن جهدنا في تلك النتيجة كان واضحاً للجميع.

● فيم يتركز الخلاف بينكم وبين جماعة مسجد باريس؟

○ الخلاف بيننا ينحصر في الطرح السياسي والبرنامج فنحن نعتقد أن فرنسا دار عهد وأمان وينبغي علينا أن نشارك في مؤسساتها السياسية والاقتصادية بشرط ألا نذوب فيها وأن نحافظ على قيمنا الإسلامية، ولعل أبرز القضايا التي اختلفنا فيها مع جماعة مسجد باريس هي قضية الحجاب، حيث أكدنا أنها قضية مصيرية تتعلق بمستقبل الإسلام وليست قضية شكلية، وعلى أي حال فنحن لانريد اختلاق مشكلات مع جماعة مسجد باريس أو غيرها، بل يهمنا أن يكسب الإسلام مع إشراقة كل يوم بفرنسا أرضية جديدة تؤهله للتقدم، وإننا نحن المسلمين في فرنسا نتعرض دوماً للضغوط السياسية والأمنية، ونواجه مشكلة التهديد بالطرد من فرنسا كلما أظهرنا الجرأة أو التصلب في الدفاع عن المصالح الإسلامية، وإذا تأكدنا من كل ذلك فعلينا أن نوحد جهودنا لخوض الانتخابات الجهوية الفرنسية هذا العام ١٩٩٨م ونستعد لها بتوعية المواطن المسلم بأهمية صوته، وبلاشك حينما تظهر الجالية المسلمة بفرنسا قوية فسوف يخشاها الساسة وسنحصل على حقوقنا داخل فرنسا وسيكون لنا رأي أو لوبي ضاغط على السياسة الفرنسية تجاه قضايا الشرق الأوسط وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

● وما أسباب تفاقم ظاهرة صراع الأجيال لدى الجالية المسلمة بفرنسا؟

○ السبب في تلك المشكلة هو أن الأسرة بفرنسا مبنية على أساس من المساواة في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل دون النظر إلى خصوصية المرأة والرجل التي تفرض من خلالها نمطاً في الحياة يختلف كثيراً عن النمط الغربي، والواضح أن هجرة الأسرة المسلمة إلى بيئة غير إسلامية وخاصة

فرنسا أدت إلى ارتباك وخلط بين الأدوار والوظائف، فمثلا علاقة الأب بالابن والأم بابنتها تغيرت، فالأب ترك الابن ليندمج ويتعايش مع المجتمع دون أن يراقبه أو يوجهه، وكانت النتيجة هي الصراعات والخلافات الأسرية، ومشكلة الحوار بين الجيل الأول والثاني تجسد هذا التناقض بين أخلاق وقيم الإسلام المعاش في البلد الأصلي، وضغوط وظروف الحياة والعيش في فرنسا بتقاليدها وأخلاقياتها، فجيل الآباء الذي تربى في بيئة أخلاقها وقيمها أصيلة مستمدة من الإسلام، يمثل نموذجاً معيناً للتفكير غير مهيئ عقلياً ونفسياً واجتماعياً للاندماج في الوسط الفرنسي، أما الجيل الثاني وهو جيل الأبناء الذي ولد ونشأ في فرنسا وتشبع بقيمها وأخلاقها وعاداتها أصبح مندمجاً ومعايشاً للحياة الفرنسية، ولا تربطه بثقافة آبائه وأجداده إلا صلة ضعيفة، فهذا التباين الصارخ أدى إلى صراع دائم بين الجيلين وعدم تفاهم، خصوصاً أن الجيل الأول لايمتلك المقومات العلمية ولا الثقافية، لإيصال الرسالة الحضارية الإسلامية لأبنائه إما عن طريق التدين أو عن طريق اللغة، مما أدى إلى غموض الهوية عند الجيل الثاني الحائر بين ثقافة المدرسة والشارع وبين آثار ثقافة بلد آبائه الأصلي، فأصبح يعيش صراعاً نفسياً وتمزقاً داخلياً أدى ببعض أبنائه إلى القطيعة النهائية وبعضه آثر الحفاظ على الصلة، ولكنه يعيش نوعاً من الازدواجية في الشخصية، وإذا كان الآباء قد فقدوا سلطتهم على الأبناء، فهناك المسجد والجمعيات والمراكز الإسلامية تقوم بأدوار مهمة في رعاية هذا الجيل الثاني وإزالة مشاكله مع آبائه.

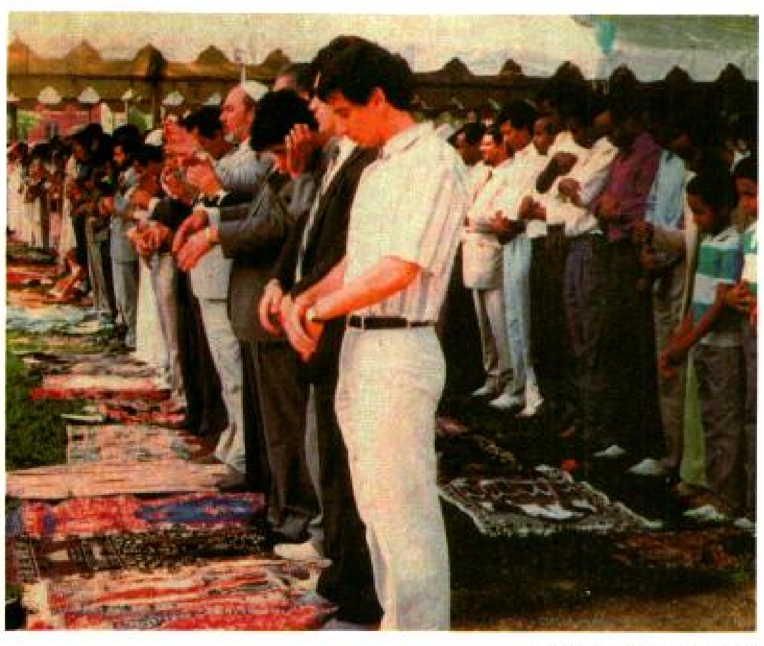
● وكيف تتغلب الجاليات الإسلامية على مشكلة ذوبان أبنائها في المجتمعات الغربية؟

○ أولا: يجب علينا حصر العناصر الصحيحة والمعالم الضرورية في الهوية الإسلامية لاعتمادها، وكذا حصر الزائف منها لإبعاده مع تهميش ما هو اختياري أو تأجيله، كما يجب علينا فرز الدخيل عن الأصيل من العادات والعبادات والتقاليد، وأن نبحث إمكانية التوفيق بين قيم الهوية ومقتضيات المجتمعات الأوروبية فيكون العمل والتعامل مع المتفق عليه، وكذا استعمال جميع ما توصل إليه العلم الحديث في بناء الثقافة الإسلامية من أساليب سمعية وبصرية وأدوات الاتصال الجديد كشبكة الإنترنت، وبعد كل ذلك لابد أن ندعم دور المسجد والمراكز الإسلامية وأن نستحدث فنوناً جديدة لدعوتنا، وعلينا أن نسعى بكل قوتنا نحو إنشاء المدارس الإسلامية الحرة، ونخطط معاً لإنشاء قناة فضائية إسلامية أوروبية تطرح تعاليم الإسلام بكل موضوعية، وإذا فعلنا ذلك فستحافظ على الأقليات الإسلامية بأوروبا.

● بماذا تفسرون ضعف الدور السياسي للجاليات الإسلامية بأوروبا وكذا ضعف تمثيلها لدى سلطات دول الاتحاد الأوروبي؟

○ مشكلة تمثيل الجالية الإسلامية لدى سلطات دول الاتحاد الأوروبي من أهم المعضلات التي تعوق تلبية مطالبها الحقوقية في الوجود بخصوصياتها المتميزة، ذلك أن محاولات تنظيم المسلمين وتمثيلهم باءت بالفشل في أكثر من قطر أوروبي، وهذا راجع إلى أسباب عديدة منها: توزع الجالية المسلمة إلى أجناس وأعراق وألوان ولغات مختلفة وعدم قدرة الجيل الأول المسلم على التنظيم والتسيير، وارتباط الجاليات المسلمة بوطنها الأم الأصلي ونية العودة والرجوع، كما أن أسلوب وطبيعة الدعوة الإسلامية من طرف المؤطرين وخاصة من الطلبة المسلمين الثوريين الفارين من بلدانهم الإسلامية ينعكس انعكاساً سلبياً على الجالية الإسلامية.

هذا بالإضافة إلى ظاهرة النقص في التربية الإسلامية لدى الدعاة والحركيين فنرى أمراض العجب والأنانية وعدم نكران



تجمع للمسلمين في فرنسا

الذات من أجل المصلحة العامة.

وهناك أيضا سبب مهم ويتعلق ببلدان الجالية المسلمة الواحدة فمن الطبيعي أن تفكر الدول الأصلية في مصير جالياتها بالمهجر، ونحن نشجع اتجاه بعض الدول إلى إنشاء وزارات خاصة ومؤسسات خيرية لجالياتها كوزارة الجالية المغربية بالخارج ومكتب ديانات التركي.

● ما تصورك لمستقبل الأقليات الإسلامية ودورها في التفاعل الحضاري مع الغرب؟

○ أعتقد أن الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب سيكون لها دور كبير في التفاعل الحضاري بين الإسلام والغرب، وتدعيم عجلة وحركة التقريب بين الشرق والغرب، لأن حقوق المواطنة المنصوص عليها في الدساتير الغربية أعطت للجاليات المسلمة وجود وكيان وتأثير سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي على صانع القرار الغربي، وعلى سبيل المثال فنحن كفيدرالية فرضنا أنفسنا على صانع القرار الفرنسي، واليوم لاتمر مناسبة عامة لنا إلا ويحضرها مسؤول كبير من الحكومة الفرنسية، وينظر الرئيس شيراك إلى آرائنا بعين الاعتبار والاهتمام، وهذا راجع لنجاحنا في فتح قنوات الحوار بيننا وبين السلطات الفرنسية، ولابد أن تعي الجاليات المسلمة في أوروبا تجربتنا وتطورها، ومستقبل الأقليات المسلمة بأوروبا مرتبط بمدى تفاعلها مع الواقع الغربي الجديد، ومدى استيعابها لدورها في هذه المرحلة.

● ما تقييمك لموقف الكنيسة الغربية من الوجود الإسلامي بأوروبا وهل تعتقد أنها جادة في الحوار مع المسلمين؟

○ الدارس لحقيقة موقف الكنيسة من التواجد الإسلامي في أوروبا يتضح له أنها تشعر بكثير من الحرج من دخول الإسلام إلى أوروبا بهذه السرعة والكثافة التي لم تكن تتوقعها خلال فترة زمنية قياسية، وبالرغم من أن الكنيسة تظهر تعاطفاً مع الوجود الإسلامي بأوروبا إلا أنها تكيد له، وتؤكد أن المسلمين غير جادين في الحوار معها، والحقيقة أننا نحن المسلمين سواء في الشرق والغرب نؤيد الحوار مع الكنيسة لكن هذا الحوار لابد أن يسبقه توقف افتراءات رجال الكنيسة على الإسلام، وأن توقف جهودها لتنصير المسلمين في آسيا وإفريقيا بل وأوروبا.■

مستقبل الأقليات الإسلامية بأوروبا مرهون بمدى تفاعلها مع الواقع الغربي واستيعابها لدورها السياسي

لانرغب في الاشتباك مع أية جماعة إسلامية

المناورات الدولية بعد اجتماع لجنة الاتصال الدولية في بون

حلقة من حلقات مسلسل القضاء على هوية كوسوفا الإسلامية

كانت كوسوفا وسنجق، وكان جنوب غرب مقدونيا منذ نشاة الدول الأولى في البلقان جزءاً من البانيا، وذلك قبل انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م بزمن طويل، وهو المؤتمر الذي بدأت به عمليات تقسيم المنطقة ورسم حدود جديدة فيها، استعداداً لتوزيع تركة الدولة العثمانية، التي اسموها «الرجل المريض»، وبداوا بتوجيه الطعنات لها، من الداخل عن طريق يهود الدونمة وجماعة الاتحاد والترقي العلمانية، ومن الخارج عن طريق مؤامرات الدول التي بدات تهيمن على صناعة القرار الدولي.

بون : نبيل شبيب

لم يكن للصرب في كوسوفا وسنجق وجود، طوال فترة صراعهم - ومعهم المجر والنمساويون بالدرجة الأولى، وبدعم من إيطاليا واليونان ودول أخرى لاحقاً - ضد الدولة العثمانية، وعندما دخل الألبان طرفاً في حرب البلقان عام ١٩١٢م ضد الدولة العثمانية كانوا أشبه بالعرب الذين دخلوا طرفاً في الحرب البريطانية ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وكانوا مثلهم مخدوعين بوعود الاستقلال الكاذبة، فما كادت الهزيمة تلحق بالعثمانيين، حتى تداعت الأمم الصربية واليونانية والإيطالية على ألبانيا بحدودها الأصلية، ثم ما لبثت «الأسرة الدولية» في مؤتمر لندن عام ١٩١٣م، أن قررت لألبانيا حدودها التي انتزعت نصف أراضيها منها، واعتبرتها تابعة لصربيا ومقدونيا والجبل الأسود وإيطاليا، وبدأت بذلك الكوارث المتتالية في تلك المناطق، ومنها كوسوفا - ولا مجال للتفصيل - فتكفي الإشارة إلى الثورة الألبانية عام ١٩١٤م ومعاهدة لندن السرية عام ١٩١٥م لتثبيت تقسيم البانيا من جديد، ثم ما أسفرت عنه الحرب العالمية الأولى، عندما تبدلت الحدود في القارة مجدداً فتجدد إلحاق كوسوفا بصربيا رسمياً عام ١٩١٨م، وكما هو الحال مع مسلسل مؤامرات التقسيم والاغتصاب في الأرض العربية، كان أيضاً قرار التقسيم في البلقان في «مؤتمر السلام في باريس» عام ١٩١٩م، وعندما حاولت كوسوفا الاستقلال مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية، تجدد ارتكاب المذابح والقمع الوحشي للحيلولة دون استقلالها.. وهو ما بلغ ذروته الدموية في عهد الماريشال تيتو في إطار «الاتحاد اليوغسلافي».

إن تصوير الأحداث الراهنة بأن القوات الصربية تتحرك في إطار «الشرعية»، داخل نطاق سيادتها الإقليمية، لإخماد تمرد اندلع من جانب جيش التحرير في كوسوفا؛ تصوير كاذب مضلل على صعيد.. تاريخياً.. فالاحتلال الصربي لا يكتسب صفة الشرعية بتقادم الزمن، ولا بقرارات تصدر عن مؤتمرات دولية، بما يتناقض جملة وتفصيلاً مع المبادئ الأساسية الثابتة في القانون الدولي، بدءاً بحق تقرير المصير للشعوب، ومروراً بعدم جواز اغتصاب الأراضي بالقوة، وانتهاءً بما ألزمت الدول الأوروبية نفسها به في مواثيق عديدة، ومنها وثيقة هلسنكي التي وقّعت بلجراد عليها، والتي تعتبر خرق حقوق الإنسان واضطهاد الأقليات سبباً كافياً للتدخل الخارجي.

كذلك فتصوير الأحداث الراهنة على النحو المذكور تصوير كاذب ومضلل عند التأمل في مسلسل ما شهدته كوسوفا في السنوات الماضية، قبل أن يظهر جيش التحرير على ساحة الأحداث، والذي تسعى القوى الدولية الآن بكل وسيلة من الوسائل لتحجيمه وحصاره والقضاء على امال اهل كوسوفا بالاستقلال اعتماداً عليه، فالأحداث الجارية لم تبدأ بظهور جيش التحرير على الساحة، وإنما كان ظهوره نتيجة لها، ولم يبدأ جيش التحرير عملياته العسكرية ضد الصرب، بل كانت عملياته رداً على تصعيد العدوان الصربي.

- كانت البداية الجديدة لحلقة الاضطهاد الصربي الراهنة في فبراير ١٩٨٩، بقرار «مجلس رئاسة الاتحاد اليوغسلافي» برئاسة ميلوسوفيتش آنذاك، إرسال «وحدات عسكرية خاصة» إلى كوسوفا.

- ثم في مارس ١٩٨٩م إعلان حالة الطوارئ.. وإلغاء الدستور.

- ثم في سبتمبر ١٩٨٩م تبديل النظام التعليمي في مدارس كوسوفا.

- ثم ما شهده عام ١٩٩٠م بإرسال قوات عسكرية نظامية إلى كوسوفا، وعملية تسميم شملت ٧ الاف من تلاميذ المدارس في كوسوفا، وإلغاء المجلس النيابي والحكومة المحلية في كوسوفا، وممارسة السلطات بأسلوب «الأوامر» الصادرة مركزياً في بلجراد، واحتلال محطة التليفزيون والإذاعة في كوسوفا، وتسريح أعداد كبيرة من المعلمين في المدارس الألبانية، وإغلاق المعاهد التربوية، وإغلاق صحف ألبانية أشهرها صحيفة «ريلينديا».

- وفي عام ١٩٩١م جاء الرد الصربي على انتشار التعليم الخاص في البيوت في كوسوفا بوقف صرف رواتب المعلمين وإغلاق جامعة العاصمة بريشتينا.

طوال تلك الفترة، وفي مواجهة سائر هذه الإجراءات التعسفية وسواها كحملات الاعتقال الجماعي، وتشريد ما يقرب من ٤٠٠ الف الباني إلى ألمانيا، و٣٠٠ الف إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر من ذلك في دول أخرى، طوال تلك الفترة كانت الدعوة إلى «السبل السلمية» هي المسيطرة في كوسوفا، وكانت الردود الرئيسة من



مقاتلون من جيش تحرير كوسوفا

جانب أهلها الألبان المسلمين تتمثل في المظاهرات الاحتجاجية السلمية، وفي تنظيم الدروس بالألبانية على المستوى الخاص، ثم في التدريس الجامعي على المستوى الخاص، وفي إجراء انتخابات «ديمقراطية» وسط أشد الظروف شدة على المسلمين الألبان، ورغم أنّ نواة جيش التحرير قد بدأت تتشكل عام ١٩٩٢م، فلم يتهم أحد جيش التحرير بممارسة عمليات عنف من أي نوع، بانتظار ما تحرزه القيادة السياسية وانتظار تنفيذ ما صدر من وعود من القوى الدولية، لاسيما في إطار متابعة حرب البلقان التي اندلعت في هذه الأثناء، وبقي التمسك بالأسلوب السلمي مستمراً حتى عندما ضاعفت السلطات الصربية عملياتها العسكرية العدوانية داخل كوسوفا، بما في ذلك عمليات «التطهير العرقي» على نطاق وأسع، وتوطين عشرات الألوف من الصرب في كوسوفا، ابتداءً من عام ١٩٩٣م.

إن ظهور جيش التحرير الآن كان بعد فترة استمرت تسع سنوات كاملة على ممارسة الأساليب السلمية من أجل الحصول على حد أدنى من الحقوق المشروعة في كوسوفا، وعلى حد أدنى من الدعم الدولي لوقف الاضطهاد الصربي، وحتى عمليات العنف التي وقعت في كوسوفا في سنتي ١٩٩٦م و١٩٩٧م، لم يزعم الجانب الصربي نفسه وجود دليل على أن مرتكبيها هم من جيش التحرير في كوسوفا، وأخيراً عندما بدأت حكومة ميلوسوفيتش في فبراير الماضي حملتها العسكرية الشاملة الراهنة، تحرك جيش التحرير رداً عليها، ولم يعد يقبل بأساليب المماطلة السياسية التي قَبِل بها الزعيم السياسي في كوسوفا إبراهيم روجوبا.

الإرهاب السياسي الدولي

ما هو إذن المبرر التاريخي.. أو السياسي.. أو القانوني الدولي.. أو الأخلاقي.. الذي يجعل روبرت جليبارد، المبعوث الأمريكي في البلقان، الذي رفض الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش مجرد استقباله للحديث عن كوسوفا في مارس الماضي، عقب بدء الحملة الصربية الراهنة ضد المسلمين في كوسوفا.. ما المبرر الذي يجعله يقول عن «جيش تحرير كوسوفا» آنذاك «إنهم ليسوا أكثر من عصابات إرهابية»؟.

ولقد سقط في هذه الأثناء، ضحية العدوان الصربي، مئات القتلى وألوف الجرحى، وشرد عشرات الألوف وهُدّمت عشرات القرى، ورغم ذلك لم يتخلَّ جليبارد عن موقفه، فكان من أقواله يوم ٧/ ٧/ ١٩٩٨م في موستار: «إذا تدخّل حلف شمال الأطلسي فهو قادر على توجيه ضربة قاضية لهم» أي لأولئك «الإرهابيين» في نظره!.

وجاءت كلماته هذه عشية مشاركته في اجتماع «لجنة الاتصال الدولية» الذي انعقد في بون، بمشاركة الدول الست صانعة القرار في البلقان، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي، وبريطانيا، وفرنسا، والمانيا، وإيطاليا، وكانت اللجنة نفسها قد أصدرت قبل ستة أسابيع «إنذاراً» موجهاً إلى سلوبودان ميلوسوفيتش، أن يوقف حملته العسكرية في كوسوفا... وإلا !.. وكان عدوانه واضحاً للعيان، وكانت وحشية هذا العدوان صارخة تستثير وسائل الإعلام والرأي العام، ولكن بقي محتوى الإنذار غامضاً، هل تهدده القوى التي تعتبر نفسها هي «الأسرة الدولية» بمقاطعة اقتصادية كتلك التي أقدمت عليها أثناء غزو البوسنة والهرسك، فاستمرت الحرب أربعة أعوام دون أن يكون للمقاطعة مفعول؟ أم تهدده بالتدخل العسكري الأطلسي الذي لم يتجاوز حدود «مناورات جوية» في سماء ألبانيا ومقدونيا، رغم الجعجعة بنبرة عالية آنذاك؟ كقول وزير الدفاع الأمريكي كوهين، وقول وزير الخارجية البريطاني كوك، وقول وزير الدفاع الألماني روهي: إن التدخل الأطلسي عسكرياً ضد المواقع الصربية مباشرة لا يحتاج إلى قرار من مجلس الأمن الدولي، ويمكن أن يبدأ قريباً.

بدلاً من ذلك كله تحولت مطالبة ميلوسوفيتش بالتوقف عن الفتك العسكري في كوسوفا، إلى بيان من جانب لجنة الاتصال الدولية يطالب «الطرفين» بالتوقف عن الاقتتال.. تماماً كما كانت هذه «الأسرة الدولية» تطالب الطرف البوسني الضحية والطرف الصربي المعتدي في الحرب بالتوقف عن القتال، وتنتظر بتدخلها إلى أن يحقق المعتدي أهدافه، لتلبس لباس المنقذ، وتفرض في المنطقة الأوضاع المحققة لأهدافها، ومحور أهدافها ألا يكون للمسلمين في البلقان ـ وسط أوروبا ـ كيان قوي مستقلّ قادر على التأثير في مجرى الأحداث إقليمياً، وربما دولياً على المدى البعيد.


هولبروك   رجوبا

ليس مما يدعو إلى الاستغراب أن يصدر الاتهام بالإرهاب على لسان المسؤولين الأمريكيين، تجاه جيش التحرير في كوسوفا، إذا ما قرّر بعد طول انتظار مقاومة الاحتلال الصربي، فحركات المقاومة الوطنية التي لا تنسجم مع الرؤية الأمريكية كانت على الدوام توصم افتراء عليها بالقول إنها: «عصابات إرهابية».. ولكن لا ينبغي أن تصل درجة التضليل إلى مستوى تقبل ما ينشره الأمريكيون أنفسهم من إشاعات تزعم أنهم هم وراء تشكيل جيش التحرير، وأنه من الممكن أن يستخدموه «ورقة» للضغط على ميلوسوفيتش، أو على الروس، أو الأوروبيين لأغراض سياسية ما، كما لو أنهم يريدون «الدفاع عن مصالح المسلمين الألبان في كوسوفا»، ولكنهم يجدون مقاومة أوروبية أو روسية!.

محاولة لم تنجح

ولا ينبغي إغفال حقيقة أن التصريحات الصادرة على لسان جليبارد ليست «شاذة» عن بقية المواقف الرسمية الأمريكية، بما فيها موقف وزير الدفاع الأمريكي كوهين في لقائه مع زميله اليوناني تسوهاتسوبولوس وهو يصرّح عشية لقاء «مجموعة الاتصال الدولية» في بون، بأن أي إجراء عسكري أطلسي محتمل لا ينبغي أن يدعم جيش التحرير في كوسوفا، كذلك فإن اللقاء «غير المتعمد» على حد زعم المصادر الأمريكية بين المبعوث الأمريكي هولبروك وبعض زعماء جيش التحرير أمام آلات التصوير بصورة استعراضية لا يفسر بالاستعداد الأمريكي للتعامل مع جيش التحرير، إنما كان محاولة لم تنجح لدفع زعمائه إلى القبول بالتصورات الأمريكية للحوار المباشر بين الضحية والمعتدي، كما أرادوه من روجوفا، وعندما رفض زعماء جيش التحرير ذلك قبل أن يسحب الصرب قواتهم من كوسوفا، تبدلت «المطالب الرسمية» الدولية، فتحولت من قالب الضغوط الشكلية على ميلوسوفيتش ليكف عن عدوانه إلى مطالبة الطرفين بوقف القتال، وتحميل الطرفين المسؤولية عن عدم إحلال السلام.

إن حصيلة الجهود الأمريكية في كوسوفا، تتمثل في التحرك الفعال عندما ظهرت قوة جيش التحرير على المسرح، للقضاء على مفعول هذه القوة، التي قد توصل إلى التحرير في يوم من الأيام، فالمطلوب أمريكيا ودولياً وصربياً من جيش التحرير، والمطلوب من أهل كوسوفا عموماً، هو الامتناع عن مقاومة العدوان وعدم الدفاع عن النفس ولو هُدّمت البيوت والقرى، وشُرد أهلها، وقُتل الصغار والكبار من أهلها، وصودرت مختلف الحريات والحقوق، ومُنعت حتى «اللغة الألبانية» من الاستخدام في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام.. وأنذاك يمكن «الحوار» دون شروط، على هدف غير محدد، ودون جدول أعمال ولا مخطط زمني.. فذاك هو ما تمخضت عنه وساطات هولبروك وسواه، وذاك ما تطرحه لجنة الاتصال الدولية الآن، مع إصرار لا ينقطع على رفض استقلال كوسوفا بأي ثمن! ■

حصيلة الجهود الأمريكية تتمثل في التحرك الفعال للقضاء على قوة جيش تحرير كوسوفا التي يمكن أن تؤدي إلى تحرير البلاد يوماً ما !

بعد المواجهة مع القاديانية في جامبيا



بانجول: محمد لانج صار

جامبيا .. جمهورية إفريقية تطل على ساحل إفريقيا الغربي، وتحتضنها جمهورية السنغال من جميع الجهات باستثناء فتحة صغيرة على المحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها ١١,٣٠٠ كلم، وعدد سكانها في تقدير عام ١٩٩٥م حوالي مليون وخمسين ألف نسمة، وأكثرهم من قبائل «الماندينجو» و«الفولا»، وكانت جامبيا مستعمرة برتغالية، ثم مستعمرة بريطانية، ثم إحدى ممتلكات التاج البريطاني منذ عام ١٨٨٨م، وفي ١٨ فبراير عام ١٩٦٣م أعلن عن استقلالها مع اعتبارها عضواً في الكومنولث البريطاني، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٧٪، وعاصمتها «بنجول»، ومن أهم مدنها «سيريكوندا» و«بريكاما» ولغتها الرسمية الإنجليزية، وكانت جامبيا منذ عهد قريب محتضناً خصباً للقاديانية.

وفيما يلي بحث عن تاريخ هذه الجماعة في جامبيا من النشأة إلى الرحيل:

أولاً: نشأة القاديانية «الأحمدية»:

تعود جذور القاديانية في جامبيا إلى الاستعمار الإنجليزي لهذا القطر من العالم الإسلامي، إذ إن القاديانية في أصل نشأتها حركة مضللة صنعها الإنجليزي في عهد الاستعمار بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وبشكل خاص عن فريضة الجهاد حتى لا يقاوموا المستعمر باسم الإسلام.

وتتمثل خطورة هذه الحركة الهدامة في تلونها بعنصر الدين واصطباغها بصبغة العقيدة، الأمر الذي يهيئ لها فرصة للقبول وسرعة الانتشار في أوساط المجتمعات غير الواعية بأهدافها.

وقد استطاع المستعمرون الإنجليز أن يزرعوا القاديانية في جامبيا قبل رحيلهم عنها، حيث كانت الإرساليات البريطانية إلى مستعمرة جامبيا تضم صنفين: المنصرين الذين يروجون النصرانية، ورجال القاديان الذين يعملون على نشر مبادئ القاديانية تحت ستار الدعوة إلى الإسلام.

وقد ازداد نفوذ القاديانيين في جامبيا في عهد الرئيس السابق سير داود جاوارا، حيث كانت حكومة جامبيا آنذاك متعاطفة مع القاديانيين وتدعمهم مادياً ومعنوياً، وبذلك وجدوا في جامبيا ثلاثة عوامل رئيسة استغلوها أيما استغلال لنشر أفكارهم الضالة، وهي:

١ ـ تعاطف السلطات المحلية معهم.

٢ ـ حب الناس للإسلام الذي يتسترون خلفه لنشر مبادئهم الهدامة.

٣ ـ الدعم الهائل الذي يتلقونه من قيادتهم المركزية في الخارج.

ويضاف إلى ذلك استغلالهم لثالوث: الجهل والفقر والمرض.

ثانياً: نشاطات وإنجازات القاديانية:

استغل القاديان العوامل المذكورة آنفاً لتحقيق أهدافهم في جامبيا، وكانوا يتحركون بخطى مدروسة بعناية، وتتمثل فيما يلي:

١ ـ إقامة المدارس ودور العلم باسم نشر التعليم ومحاربة الجهل في المجتمع، وعلى الرغم من أن مدارسهم كانت تتبنى نفس المناهج المقررة رسمياً إلا أنهم كانوا يستغلون بعض المواد لأغراضهم الخبيثة، ولاسيما مادتي التاريخ والتربية الدينية.

٢ ـ إنشاء عدة مراكز اجتماعية، وتقديم مساعدات إنسانية قيّمة، وتوظيف عدد كبير من الكوادر، العاطلين عن العمل، وذلك تحت ستار محاربة الفقر.

٣ ـ إقامة مستوصفات ومستشفيات في مختلف أرجاء البلاد، حيث كانوا يملكون أكبر مستشفى في مدينة «سيريكوندا» العاصمة التجارية لجمهورية جامبيا، ومازال هذا المستشفى عاطلاً منذ رحيلهم.

٤ ـ كفالة أيتام ومئات من أئمة المساجد والدعاة القاديان برواتب مغرية.

وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).

ثالثاً: طرد القاديان.. الأسباب والنتائج:

اتضح مما تقدم أن القاديانيين كانوا قد استخدموا الأسلوب المساير لروح العصر، واتخذوا من الوسائل ما يناسب الأوضاع في جامبيا، مما جعل بضاعتهم تحظى برواج في المجتمع الجامبي غير المدرك لأغراضهم، وبعد أن شعروا بقوتهم بدأوا يتدخلون في كثير من شؤون الدولة، كما أصبح رجالاتهم يتعالون على زعماء الدين وعلماء المسلمين، ويتعمدون الإساءة إلى الإسلام، وفي السنوات الثلاث الماضية حدثت مناوشات كلامية بين مسؤولي القاديان وزعماء الإسلام في جامبيا، وقد تفاقمت المشكلة في شهر سبتمبر عام ١٩٩٧م حينما وجه أحد أقطاب القاديان تهديدات إلى الإمام الراتب في العاصمة «بانجول» بسبب انتقاد الإمام في إحدى خطبه لمبادئ القاديانية وقيامه بفضح مخططاتهم وتحذير المسلمين منهم، وعلى إثر هذه الحادثة رفعت مجموعة من الدعاة المخلصين في جامبيا توصيات إلى الحكومة بضرورة الإسراع لتدارك الموقف وحماية أرض جامبيا وشعبها المسلم من هذه الفئة الضالة المضلة، وقد تجاوبت الحكومة مع الدعاة، فأصدرت قرار يقضي بحظر نشاط الجماعة القاديانية في جامبيا، وطرد قيادتها المركزية.

وقد نتج عن ما يلي:

١ ـ حرمان الآلاف من شعب جامبيا من مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية

التي كانت الجماعة القاديانية تقوم بها.

٢ ـ شعور عامة الشعب ـ وبخاصة المستفيدين من رعاية القاديان ـ بالخسارة.

٣ ـ اتهام المسؤولين في الدولة بتعطيل مصالح الشعب وعدم تقدير الظروف الصعبة في المجتمع.

رابعاً: الحلول والبدائل المقترحة:

ترك القاديان فراغاً كبيراً في جامبيا بعد رحيلهم عنها، وبخاصة في مجال الإغاثة والرعاية الاجتماعية، وعلى الرغم من أن حكومة جامبيا قد تمكنت من تشغيل بعض المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية التي كانوا يشرفون عليها، وذلك بنقلها إلى الوزارات المعنية بها في الدولة، فإن الفراغ لايزال قائماً، وينبغي القيام بالآتي لإيجاد حلول ناجعة للمشكلة:

١ ـ مساندة حكومة جامبيا في خطتها الرامية إلى إعادة تشغيل جميع المشروعات التعليمية والصحية والاجتماعية التي كان القاديانيون يشرفون عليها، وبخاصة المستشفى الكبير في «سيريكوندا».

٢ ـ كفالة معلمين ودعاة أكفاء يعملون على نشر الفكر الإسلامي الصحيح في جامبيا.

٣ ـ توزيع كتب ومطويات باللغة الإنجليزية عن القاديانية لتوعية المسلمين في جامبيا وفضح مخططات هذه الجماعة الضالة.

٤ ـ أن تعمل حكومة جامبيا على اتخاذ كافة التدابير اللازمة للحيلولة دون عودة القاديانيين إلى أراضيها.

خامساً: دروس مستفادة:

قديما قالوا: «من الأخطاء نتعلم»، ويُستفاد من قضية القاديانية في جامبيا الدروس والعبر الآتية:

١ ـ على دعاة الإسلام أن يتخيروا الأساليب الدعوية التي تناسب أحوال المدعوين وظروف كل منطقة على حدة، ويتطلب ذلك أن تقوم المؤسسات الدعوية في عالمنا الإسلامي بإجراء دراسات ميدانية واسعة ودقيقة عن مختلف المناطق لمعرفة المداخل الصحيحة التي ينبغي أن تمر الدعوة من خلالها إلى الجماهير.

٢ ـ عدم استعجال النتائج وعدم اليأس في مواجهة الباطل وأهله، فقط المطلوب التزام الحكمة واليقظة والصبر والمثابرة في الطريق.

٣ ـ أن التنطع وعدم الانضباط قد يجر إلى مواجهة تضر بالمصلحة وتعرقل المسيرة.

٤ ـ عدم الاغترار بالنتائج والإنجازات التي تتحقق في قطر من الأقطار أو فترة من الفترات، فقد كان القاديانيون في جامبيا مغترين بالمشروعات الضخمة والإنجازات الكبيرة التي حققوها هناك، وكانوا يعتقدون أن الاستغناء عنهم وعن مشاريعهم الضخمة التي كانت تخدم المجتمع أمر لا يخطر ببال ولا يرد في أي حال من الأحوال، غير أن حكومة جامبيا ـ ومعها شعبها المسلم الغيور ـ قد برهنت للجميع أن العقيدة قبل كل شيء، وفوق كل شيء، ولمثل ذلك فليعمل العاملون■

هل هيأت الأقدار خروج نيجيريا من النفق المظلم؟

قضى قطبان سياسيان ـ من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ نيجيريا المعاصر ـ نحبهما بصورة مفاجئة، وهما: الجنرال ساني أباشا ومسعود أبيولا في مدة متقاربة لا تتعدى ٣٠ يوماً، وكأن الأقدار تهيئ الأذهان باقتران وفاتهما لبداية تشكل مرحلة جديدة لأكبر دولة إسلامية في القارة الإفريقية أو العملاق الإفريقي، كما تسميها وسائل الإعلام العالمية.

مسعود أبيولا

وتنفس النيجيريون الصعداء بعد إعلان فريق من الأطباء الدوليين أن وفاة مسعود أبيولا كانت وفاة طبيعية بسبب نوبة قلبية، وكان رحيله في هذه الفترة الحساسة الحرجة والمنعطف الخطير قد أثار شكوكاً حول إمكانية أن يكون مدبراً، وبخاصة من طرف أنصار الرئيس السابق ساني أباشا، الذي حكم على أبيولا بالسجن بعد إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٣م، وتنصيب نفسه رئيساً للجمهورية، وربما عززت تلك الشكوك مشاعر الابتهاج والشماتة التي استقبل بها المعارضون الجنوبيون المؤيدون لأبيولا نبأ وفاة أباشا المفاجئ في الثامن من شهر يونيو المنصرم، وقد عبر الكثير من سكان المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية التي تسكنها قبائل اليوروبا والتي ينتمي إليها مسعود أبيولا عن فرحتهم بموت أباشا، إلا أن فرحتهم سرعان ما تحولت إلى غضب وعنف بعد الإعلان عن موت أبيولا وأوشكت شرارة الحرب الأهلية أن تتقد مستهدفة سكان المناطق الشمالية من «الهوسا والفلاني» الذين ينتمي إليهم أباشا والذين تركز الاتهام والتحريض والعنف ضدهم لتحميلهم مسؤولية موت مسعود أبيولا.

ويبدو أن غياب القطبان الرئيسان في السياسة النيجيرية ساني أباشا ومسعود أبيولا في فترة متقاربة ساهم بشكل فاعل ـ لم يكن محسوباً ـ في أن تأخذ خطوات الحاكم الحالي الجنرال أبو بكر مداها في السرعة لإعادة الحياة الديمقراطية إلى نيجيريا.

وقد لاقت إجراءات الجنرال أبو بكر تأييداً ودعماً عالميين ستمنحه فرصة نادرة في استعادة الدور النيجيري المتميز على الصعيدين الوطني والإقليمي وتجاوز الأزمة المعقدة الخانقة التي ورثها من حكم أباشا على مدى خمس سنوات متتالية، ويستند اتساع الآمال في نجاح خطوات الجنرال أبوبكر إلى عدة إجراءات حدثت متلاحقة من أهمها الإعلان عن إطلاق سراح السجناء السياسيين بعد ثلاثة أسابيع فقط من تسلمه للسلطة، وزيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في بداية شهر يوليو الحالي، ثم زيارة الأمين العام لمجموعة الكومنولث البريطاني مكا أنايوكا والذي تتمتع نيجيريا بعضويته، كل هذه الأحداث السياسية المهمة تؤكد الاهتمام العالمي والإقليمي بنيجريا باعتبارها دولة إفريقية كبرى.

ولا في شك أن الخشية من انفراط الأمور واردة، حيث إن زعزعة كيان نيجيريا المتكون من نحو ست وثلاثين ولاية وثلاث مجموعات قبلية كبرى، فزعزعة هذا الكيان ستشكل كارثة حقيقية، ومازالت الذكريات المؤلمة للحرب الأهلية التي شهدتها نيجيريا في نهاية الستينيات والمعروفة «بحرب بيافرا» ماثلة للأذهان، كما أن الحروب الممتدة على طول وعرض القارة الإفريقية سواء في البحيرات العظمى أو في القرن الإفريقي ماثلة كذلك للعيان وتدفع القارة إلى مزيد من التفكك والهلاك والتقهقر.

وعودة إلى رحيل الزعيمين النيجيرين أباشا وأبيولا وما خلفه رحيلهما من فراغ وفتحه من احتمالات، فإن محاولات القوى السياسية المختلفة تركزت حول إمكانية أن يكون ذلك اتجاه فتح المجال لحكم مدني يضع حداً للأزمات المزمنة، إلا أن ذلك لا يمكن أن يتم بشكل قسري استعجالي، ولا بالقضاء الفوري على المؤسسة العسكرية، وبخاصة أنه بدأت أصوات معارضة تطالب بمحاكمة الضباط الكبار في الجيش، وهذا الرأي يفتقر إلى كثير من الموضوعية، فليس من السهل استبعاد المؤسسة العسكرية في نيجيريا من أي حسابات، حيث حكم العسكريون نيجيريا منذ استقلالها عن بريطانيا سنة ١٩٦٠م، وقد امتدت فترة حكمهم على مدى ٢٨ عاماً، وهذا التاريخ الطويل رغم كل ما يتسم به من دكتاتورية وحيف يجعل من الصعوبة بمكان تجاهل المؤسسة العسكرية أو تجاوزها.

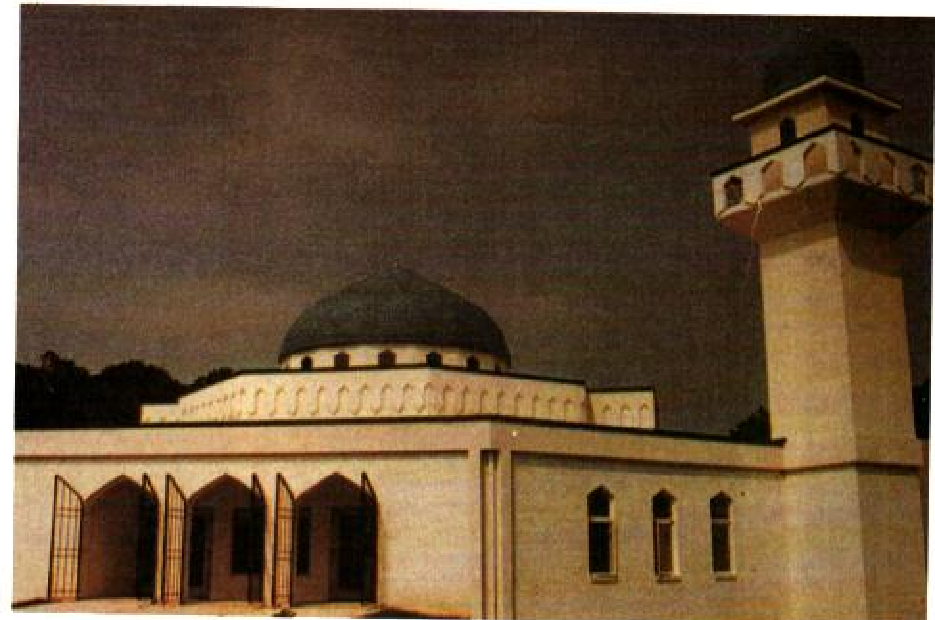
كما أن جنوح أطراف معارضة مهمة إلى لمس الأوتار القبلية والعرقية والجهوية ومحاولة إلغاء الآخر بحجة أنه يمثل ظهيراً للمؤسسة العسكرية كل ذلك لايمكن أن يكون منطقاً مقبولاً أو معقولاً في معالجة الأزمة في نيجيريا.

ومن هنا يتوجب على الجنرال عبدالسلام أبوبكر وعلى القوى السياسية في نيجيريا أن تقطع الطريق على العناصر المتطرفة المتعصبة سواء من الجنوبيين أو من الشماليين التي تمارس أسلوب التحريض العلني والذي يهدد بالانزلاق نحو كارثة حرب أهلية قد جربها النيجيريون من قبل على مدى ثلاث سنوات خلّفت مئات الألوف من القتلى والمعوقين ودمرت الاقتصاد النيجيري على مدى عقود طويلة.■

محمد سالم الصوفي

المسلمون في كندا (٣ من ٣)

آفاق العمل الإسلامي


احد المراكز الإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر (*)

تأسيساً على التشريح السابق ونتائجه، سنحاول في هذا المحور الثالث والأخير تحديد آفاق العمل الإسلامي بكندا من خلال ضبط أهدافه واستراتيجياته ومحاوره الرئيسة التى نرى - والله أعلم - أهمية التركيز عليها في المراحل القادمة، ويمكن إجمال هذه المسائل في النقاط التالية.

١ - الاهتمام أكثر بالناشئة :

لأن مستقبل المسلمين في كندا في مستقبل شبابهم كما بيّنت ذلك الإحصائيات المذكورة سابقًا حول شبابية معدل أعمار المسلمين في هذا البلد، وتدور مقاصد الاهتمام بهذا المجال حول النقاط التالية:

- المحافظة على مستوى تعليمي مرتفع بين صفوف المسلمين الشبان.
- إتقان اللغتين الفرنسية والإنجليزية وامتلاك الخبرة الكندية.
- تطوير المعرفة بالإسلام والالتزام بأخلاقه وإتقان اللغة العربية.

ويمكن أن تكون خدمة هذا الهدف من خلال الاستراتيجيات التالية:

- تفعيل المؤسسات الشبابية الموجودة وبناء اللازم منها: مؤسسات التأطير التربوي كدور الحضانة والمدارس والجامعات.. ومؤسسات التأطير الاجتماعي كدور رعاية الشباب (الكشافة...)

٢ - الاهتمام بالأسرة من خلال:

• تثقيف الأولياء وتعليمهم التعليم الشرعي والديني وبخاصة منهم الأمهات، وذلك لكونهن المباشرات أكثر لتربية الأولاد وذلك من خلال تمكينهن من جملة من المعارف والأساليب الناجعة لتربية الأولاد.

• الاهتمام بالأخلاق الإسلامية داخل الأسرة حتى يكون الأولياء قدوة لأبنائهم.

•تطوير العمل الاجتماعي العام داخل أوساط المسلمين أو على مستوى المجتمع ككل والتركيز في كل ذلك على جانب الخدمات وذلك لتحقيق المقاصد التالية:

- تحسين صورة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الإسلام بطريقة عملية من خلال تقديم القدوة الحسنة والأمثلة الخيرة.
- زيادة احتكاك المسلمين بمجتمعهم الكندي حتى يتعرفوا عليه ويتعرف عليهم أكثر.
- تقوية روابط المسلمين فيما بينهم.
- استيعاب العديد من الطاقات البشرية الإسلامية العاطلة عن الحركة.

ويمكن التركيز في هذا المجال على:

- زيارة دور رعاية المسنين والمستشفيات والسجون ومراكز إعادة تأهيل الشباب...
- توجيه المسلمين إلى التطوع في المنظمات الخيرية والإنسانية الكندية مثل الهلال الأحمر ومراكز المستشفيات والمراكز الاجتماعية.
- تقديم الخدمات الطبية مجانًا أو بتكاليف منخفضة للمحتاجين من المسلمين وغيرهم..
- التمركز في السكنى حول المسجد.

٣ - الاهتمام بالعمل النسائي وذلك لأهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به المرأة المسلمة، واعتبارًا لقوة الحركة النسائية في هذا المجتمع واحتمال قيام مساحات احتكاك ساخنة بين المسلمين، وهذه الحركة لا نرى من هو مؤهل للتحرك فيها بنجاعة أحسن من المرأة المسلمة ذاتها، وعلى هذا يمكن أن نتصور لهذا المجال المقاصد التالية:

- تأطير النساء المسلمات وإبراز زعامات لهن ومنهن..
- استيعاب النساء المسلمات المتعلمات وبخاصة انهن يحرزن أعلى مستوى تعليمي نسائي في كندا، واستيعابهن في مجالات حركية عامة مفتوحة على المجتمع وقضاياه.

ويستحسن في هذا الإطار تركيز العمل على الاستراتيجيات التالية:

- تكوين الجمعيات النسائية للنساء المسلمات.
- مشاركة المرأة المسلمة في أنشطة وعضوية المنظمات النسائية الكندية الأخرى.

٤ - الاهتمام ببناء سوق إسلامية وذلك لتحقيق المقاصد التالية:

- المحافظة على الرأسمال الإسلامي وتنميته في أياد إسلامية..
- المحافظة على الراسمال البشري من العمالة والمختصين ضمن فضاءات الاستثمار الإسلامي.
- بناء قوة اقتصادية للمسلمين تكون سندًا ماديًا ومعنويًا لأنشطتهم ومطالبهم.
- تمتين اللحمة ورابطة العلاقات بين المسلمين.
- دعم الأنشطة الإسلامية من خلال التبرعات والإعانات المالية والتسهيلات.

ويمكن أن يكون العمل في هذا المجال من خلال:

- إنشاء مؤسسات استشارية وبنوك إسلامية لإعانة المبتدئين في العمل التجاري أو الصناعي.
- إنشاء مكاتب لتشغيل العاطلين والشباب الذين يستعدون لدخول سوق الشغل لأول مرة.

٥ - تطوير الإعلام الإسلامي وبخاصة أننا نعيش عصر ثورة المعلومات والأقمار الصناعية وذلك لتحقيق المقاصد التالية:

- تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأى العام الكندي ونخبه العلمية والاجتماعية والسياسية.
- تأطير وإحاطة المسلمين بالمادة الإعلامية المناسبة التى تساعدهم على فهم واقعهم والتحرك فيه على بيّنة.

(*) المدير التنفيذي لمركز دراسات تنمية المغرب العربي - كندا.

- تعزيز العمل بالقوانين والمواثيق الحالية المقرة للتعدد الديني والثقافي، والمعادية للتمييز العنصري بمختلف أشكاله وصوره وذلك من خلال المنظمات العامة الكندية.

- تطوير تجربة المسلمين في ربط العلاقات والاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم ومحاورتهم..

ويمكن أن يكون العمل في هذا المجال المهم من خلال:

- الاهتمام بنوعية المتحدث من خلال تطوير إمكاناته في المناقشة وحضور الشخصية والقدرة على إيصال المعلومة إلى المستمع.

- تحديد استراتيجية إعلامية تركز على المبادرة والتفاعل مع الساحة الإعلامية أولاً، ثم الرد على الحملات التشويهية وتنظيم الحملات الاحتجاجية ضد وسائل الإعلام المتحاملة على الإسلام والمسلمين أو التي تجانب الموضوعية وأخلاق المهنة، من جهة أخرى.

- متابعة ما يكتب عن الإسلام والمسلمين وبخاصة من طرف النصارى واليهود وتقييم هذا الإنتاج والمطالبة بسحب ما هو فاسد منه.

- المطالبة بتغيير بعض المناهج والمقررات التعليمية في المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا، التي تحتوي على معلومات غير سليمة عن الإسلام والمسلمين، مثل فكرة انتشار الإسلام بحد السيف مقابل قيم الرحمة والتسامح وإدارة الخد الآخر في المسيحية.

- تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات في صفوف التلامذة والطلاب حول العقيدة الإسلامية وكذلك عن الأديان الأخرى (مقارنة الأديان).

- التوجه نحو الإنتاج التلفزيوني الذي يعتبر أكبر مصدر للمعلومة والترويج في كندا وبخاصة في القنوات التي تسمح بتقديم برامج ثقافية ودينية، ومثل هذه القنوات موجودة تحت تصرف أي جماعة ثقافية أو عرقية بمن فيهم المسلمون، كما يمكن للإعلاميين المسلمين أن يقدموا مشاريع عمل ومقترحات برامج أو إنتاج أشرطة فيديو وتقديمها لهذه القنوات، وقد يكون من المفيد أيضاً استخدام الإذاعة لنفس هذا الغرض، كما أن الصحافة المكتوبة يمكن أن تكون هي الأخرى أداة إعلامية فعالة أيضاً.

- الاهتمام ببرامج وتعليم شعائر الإسلام.

- بناء شبكات لتوزيع الإنتاج الإعلامي الإسلامي حتى يستفيد منه أكثر عدد ممكن من الناس.

٦ - الاهتمام أكثر بالدعوة في صفوف الكنديين (الأصليين) نساءً ورجالاً وذلك للخروج بالإسلام من دائرة كونه ديانة وافدة مع بعض المهاجرين، إلى اعتباره مكوناً من مكونات المجتمع الكندي، من جهة، والخروج بالمسلمين من دائرة كونهم مهاجرين إلى كونهم مواطنين كنديين أصحاب حقوق أساسية فيها مع غيرهم من الكنديين من أصحاب الديانات الأخرى من جهة أخرى.

ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:

- بناء المؤسسات الدعوية التي تعتمد اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في خطابها وأنشطتها ومنشوراتها.

- الاقتراب أكثر من تجمعات المسلمين الكنديين (الأصليين) والتفاعل معهم من خلال بعض الأنشطة المشتركة.

- فتح المؤسسات الإسلامية وبخاصة منها ذات الطابع العام أمام العنصر الكندي..

٧ - الاهتمام بالدراسات الاستراتيجية التي لم يعد من الممكن الإعراض عنها أو التقليل من شأنها وتهميشها، فلا مندوحة للقائمين على العمل الإسلامي بهذا البلد إلا أن يوازنوا بين تغطية المطالب العاجلة والملحة وبين التفكير الاستراتيجي لمستقبل هذا العمل، ويمكن أن يكون المقصد الرئيس لمثل هذا العمل هو تمليك المسلمين رؤية واضحة لواقعهم، والصور الراجحة لمستقبلهم ومستقبل البلاد التي يعيشون بها، يكون على أساسها تكييف خططهم وبرامج عملهم وأولوياتهم.

ويمكن خدمة هذا الهدف المهم من خلال:

- توجيه بعض الكفاءات المسلمة للتحصيل العلمي في مجال الدراسات الاستراتيجية لكسب فنون هذا العلم.

- بناء المؤسسات اللازمة من مراكز الدراسات والأبحاث والتوثيق..

المتتبع لتطور تجربة المسلمين في هذا البلد يدرك قيمة المكاسب التي حققوها على مستوى العلاقات والمناشط التي ساهمت في تثبيت كيانهم

- رصد الواقع وتجميع معطياته ثم تحليلها وتحديد الخيارات والاحتمالات الممكنة.

- فتح المؤسسات الإسلامية أمام الخبراء والمختصين في التخطيط والتنظير لترشيد العمل الإسلامي.

- استيعاب القدرات العلمية للمسلمين ضمن مؤسسات بحثية متكاملة في اهتماماتها..

- بناء العلاقات مع الجامعيين والخبراء الكنديين وأقسام الدراسات المختصة وذلك للاستفادة منهم والتفاعل معهم..

ولحسن إنجاز هذه الأهداف والاستراتيجيات يمكن الإشارة إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار السياسات والضوابط التالية عند التحرك في الساحة، وذلك حتى ترشد الممارسة ولا تضيع الجهود ويوضع بذلك حد لمنطق التجربة والخطأ، ومن هذه الأمور نذكر:

- إصلاح الأمور بين المسلمين وبخاصة العاملين في المؤسسات الإسلامية وذلك من خلال إذابة الخلافات والنزاعات بينهم، وبلورة المشترك الذي يمكن أن يكون أرضية للعمل المشترك والتعاون من أجل خدمة المصالح العامة للمسلمين.

- عدم التعامل مع المجتمع على أنه خطر كله تجب مقاطعته والانعزال عنه في تجمعات خاصة وذلك حتى لا يُتعامل مع المسلمين على أنهم مجتمع مغلق وأناني..

- الإعراض عن أسلوب الاعتذار والخجل من الإسلام لأن الناس (غير المسلمين) لا ينجذبون إلى شيء يعتذر عنه أصحابه كل حين وباستمرار.

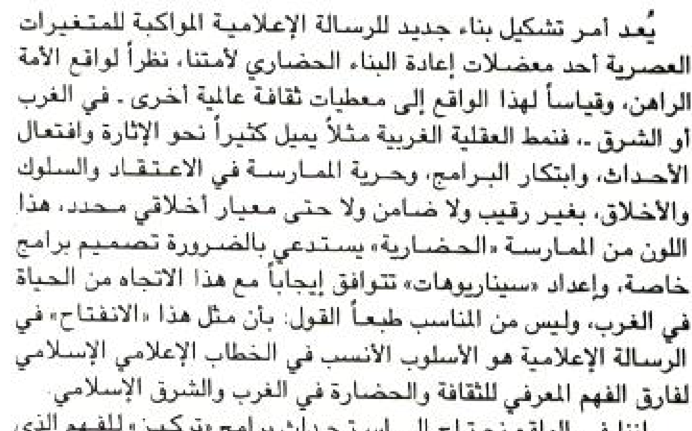
- التدرج والمرونة في إنجاز الخطط والرفق بالساحة وأطرافها، وتجنب الاستعراض في النشاطات وتضخيم الذات وإمكاناتها أو تقزيم الآخر سواء كان هذا الآخر تياراً أو فكرة أو غير ذلك.

- تجنب الوقوع في الاستدراج والانجرار إلى الخوض في القضايا الهامشية، دون أن يعني ذلك الإعراض عن التفاعل مع المستجدات بحسب قيمتها من الخطة والواقع وبحسب الظروف المحيطة.

أخيراً

يظهر من خلال هذه الدراسة أن تشكُّل المسلمين الكنديين باعتبارهم تجمعاً متحركاً لا يزال حديثاً، ويمكن قياس عمر التجربة الاجتماعية للمسلمين في كندا بعمر المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة، والتي لا يعود تاريخ تأسيس أقدمها إلى أكثر من ٢٥ سنة، وهو الاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا ١٩٦٩م. ورغم ما يبدو من ضعف ظاهر في واقع هذه الشريحة من المجتمع الكندي، فإن المتتبع لتطور تجربة المسلمين في هذا البلد يدرك جيداً قيمة المكاسب التي تم تحقيقها، سواء على مستوى المؤسسات والعلاقات والأنشطة أو غيرها والتي ساهمت جيداً في تثبيت كيانهم وبناء نسيج علاقاتهم وفضاءاتهم، والآن ومع تبدل العديد من المعطيات الذاتية والموضوعية، فإن المسلمين مدعوون إلى تقويم تجربتهم وتحديد اتجاهات واضحة لعملهم في المستقبل، من شأنها أن تؤمن لهم ولأجيالهم القادمة مستقبلاً أفضل، وبخاصة أن الساحة الكندية تتجه بشكل عام إلى تكريس نوع من الأحادية أو النمطية الثقافية، قاعدتها اللائكية واللادينية كبديل عن التعددية المفتوحة التي تلاقي في الفترة الأخيرة الكثير من النقد.. هذه الأحادية ستعمل قوى عديدة - منها اللائكيون واليمينيون المتطرفون وأصحاب النزعات الوطنية والحركة النسائية - على تجذيرها ودفع الدولة إلى تبنيها والالتزام بها من خلال الحملات الانتخابية واللوبيات، ثم استصدار كل القوانين الكفيلة بإذابة الهوية الثقافية المميزة لكل الأقليات الظاهرة في المجتمع ثم صهر الجميع «المتعدد» ضمن إطار هذه الثقافة الواحدة، وإذا ما كان الأقوياء في مأمن نسبي من هذا الخطر نظراً لامتلاكهم أسباب القوة والمقاومة والدفاع عن الذات، فإن المجموعات الضعيفة سوف تكون فريسة سهلة لهذا التوجه.. فهل سيعي المسلمون الكنديون حجم هذه التحولات المرتقبة واتجاهاتها؟ وهل سيكونون قادرين على أخذ المبادرة من الآن بتكييف واقعهم ومسك خيوط مستقبلهم؟ ■

الفكر والإعلام .. ومتغيرات العصر



يُعد أمر تشكيل بناء جديد للرسالة الإعلامية المواكبة للمتغيرات العصرية أحد معضلات إعادة البناء الحضاري لأمتنا، نظراً لواقع الأمة الراهن، وقياساً لهذا الواقع إلى معطيات ثقافة عالمية أخرى - في الغرب أو الشرق -، فنمط العقلية الغربية مثلاً يميل كثيراً نحو الإثارة وافتعال الأحداث، وابتكار البرامج، وحرية الممارسة في الاعتقاد والسلوك والأخلاق، بغير رقيب ولا ضامن ولا حتى معيار أخلاقي محدد، هذا اللون من الممارسة «الحضارية» يستدعي بالضرورة تصميم برامج خاصة، وإعداد «سيناريوهات» تتوافق إيجاباً مع هذا الاتجاه من الحياة في الغرب، وليس من المناسب طبعاً القول: بأن مثل هذا «الانفتاح» في الرسالة الإعلامية هو الأسلوب الأنسب في الخطاب الإعلامي الإسلامي لفارق الفهم المعرفي للثقافة والحضارة في الغرب والشرق الإسلامي.



إننا في الواقع نحتاج إلى استحداث برامج «تركيز» للفهم الذي يُفضي إلى بناء الفرد المسلم، الذي يعتز بدينه، ويتمسك بأصول عقيدته، ويبني كل مواقفه وتصوراته وسلوكه على أساس الإسلام، وتتشكل بذلك حضارة المجتمع الإسلامي الشامل، وهذه مرحلة لابد منها لبناء كيان إسلامي صحيح، ومن الخطأ أن نظن أن التخطيط لأي نهضة تتجاوز «المحلية» إلى «العالمية» يبدأ من فراغ، ولأن مجرد هجمة حضارة وثقافة الآخرين علينا لا تجعلنا في كثير من الأحيان في موقع مناسب للرد المناسب، حتى لو امتلكنا وسائل إعلامية مماثلة أو تقنية بث فضائي أكبر، وربما أشار كثيرون إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام على فهم الإنسان، وهذا وحده مؤشر لجملة من الحقائق مازالت تترسب في واقع مجتمعنا المسلم اليوم منها:

١ - التأثير الكبير بطروحات الإعلام الغربي الذي يحمل مضامين خطاب إعلامي موجه أساساً لتغييب النهضة والفهم لدى الفرد المسلم.

٢ - افتقار المجتمع إلى حصانة ثقافية «إسلامية» في معظم الحالات.

ومرد كل ذلك بطبيعة الحال: إما لعجز آلية بث الثقافة الإسلامية في المجتمع، أو لافتقار القائمين على أمر «المعلومة» إلى مكونات الثقافة الإسلامية الشاملة، وبالتالي فمن غير الممكن تصميم أي برامج هادفة تحمل مدلولاً رسلياً مناسباً.

هذا الهدف المعرفي المهم غير متوافر في واقعنا الآن، ومن جرّاء هذا الفراغ - المعرفي - حدث انفصام كبير بين انتماء الفرد واعتصامه بثقافته، وبين وجود فكر وافد، ونتيجة لضعف المقاومة «الفردية»، وانكسار بعض جدار الحصانة الهش، انخفض مستوى «الضغط» الثقافي عند غالبية المجتمعات الإسلامية، فتعرضت من ثم منطقة «الوجود» الإسلامي عامة إلى اجتياح «تيارات» الغزو الفكري الثقافي الغربي، ويكاد لا يسلم من ذلك إلا النذر اليسير من بلاد المسلمين الواسعة.

والصحيح أننا في مسيس الحاجة إلى إعادة صياغة الفرد المسلم عبر تنفيذ برامج ذات خطاب إعلامي «خاص» يستهدف إحياء القيم وتأصيل المعارف، وباستقراء واسع لواقعنا اليوم، تتحدد مواقع الخلل، فليس المشكل هو اتخاذ غاية الحذر من غزو فكري وشيك، بقدر ما هو «تحقيق» واقع إسلامي صحيح في مجتمعاتنا «أولاً»، ثم الانتقال تدريجياً بخطابنا الإعلامي إلى آفاق الدنيا كلها.

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ (البقرة).

إن القنوات الفضائية الكثيفة الموجهة، والإذاعات الضخمة المتنوعة الخطاب، المتعددة البرامج، والصحف والمجلات الكبيرة، ووكالات الأنباء، والإنترنت وغيرها، ما هي إلا وسائط ناقلة يتحكم في أهدافها وبرامجها بشرٌ وفق برامج مخططة، وسياسات مرسومة، وغايات معلومة، وليس بالضرورة أن تكون هذه الغايات والبرامج ذات مقاصد «معرفية»، بل قد تكون «دعائية» محضة، وقد تكون لمجرد اللهو والإثارة، وهي بهذا الشكل تتوافق قطعاً مع ميول ورغبات الكثير من الناس، ولا نستطيع بطبيعة الحال أن نصرف الناس عن هذه البرامج الموجهة، والتي لا تحمل في طياتها خيراً للمسلمين، لأنها صُممت أصلاً لمجتمع معين، أو لصرف الآخرين عن منهج معين، ولأن مستوى برامجنا المقدمة بواسطة الوسائل نفسها لا تلبي احتياجات معرفية أو ثقافية كافية تُشبع رغبات الفرد المسلم، حتى ينصرف عن غيرها، عندما يُدرك بوعيه وثقافته مدى الأخطار والانحرافات التي تنطوي عليها البرامج الموجهة.

وبإلقاء نظرة عابرة على عدد القنوات الفضائية العاملة بالبلاد الإسلامية والعربية، ندرك حجم المأساة، وبالاطلاع على عناوين المجلات والصحف التي تُصدَّر بالعربية ندرك أيضاً حجم ما ذهبنا إليه، فمعظم الصحف التي تصدر في البلدان العربية والإسلامية تبحث في مجملها عن التسويق التجاري البحت، والأرباح الضخمة، على حساب قيم وسلوك وأخلاق المجتمع في معظم الحالات.

إن تداعيات البرامج الغربية الكبيرة تحجب عنا كثيراً من آليات الحل لمشكلاتنا الراهنة في مجال الثقافة والمعرفة المستقلة، وتُلقي بظلال قاتمة على مستقبل أجيال متتالية تأتي على مشارف القرن الحادي والعشرين، ولا يعني هذا اليأس من الإصلاح، ولكنني لست مطمئناً تماماً إلى الطريقة التي يتحقق بها الإصلاح، ما لم تكن هناك معالجة داخلية شاملة وجادة لأزماتنا الثقافية والحضارية والسياسية الراهنة، والعودة بالمجتمع إلى نقطة الانطلاق الصحيحة على «قاعدة» سليمة وراسخة في الاعتقاد والسلوك، والأخلاق والسياسة، والاقتصاد والممارسة، ومن جملة هذه الثوابت تتشكل «الحصانة»، ويتبلور شكل الخطاب الإسلامي «الموحد»، والذي يمكن صياغته وفق رؤى برامجية مختلفة، تُسهم في تغيير نمط الحياة المادية في العالم.■

أحمد شرف الدين دفع الله

الإعلام الإسلامي ومواجهة الآخر

غاية الإعلام إقناع الجمهور، إلا أن الإعلام الإسلامي يتميز عن غيره ويفترق بصفته إعلاماً دعوياً يهدف لهدف أسمى لا يقل أهمية عن الإقناع مع أنه ينبثق عنه بصورة جلية، فهو يطرح إشكالية الغاية من إقناع الجمهور، أو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح «المابعدية» بحيث يغدو الإقناع وسيلة لهدف آخر لا يقل عنه أهمية، فيطرح إشكالية «ما بعد الإقناع» وماذا نهدف من ورائه؟

الإعلام الإسلامي، إعلام تحليلي لا ينشر الخبر لمجرد النشر، الهدف النهائي للإعلام الإسلامي تفعيل الجمهور مع الحدث، تفعيلاً عقلياً يؤدي إلى تصحيح التصورات أو تبديل الأفكار، ولا يتم ذلك إلا بدراسة الخبر وبحثه وتحليله، وتبرز أهمية هذه الغاية عندما تنجح المجلة الإسلامية في تكوين رأي عند القارئ حول إشكالية ما، ولا يتكون ذلك الرأي إلا عندما يعبر الجمهور عن اقتناعه بصحة الخبر، فيتفاعل معه ومع تحليله، هذا الرأي الذي يودعه الكاتب المسلم في ذهن القارئ هو مقصود ما بعد الإقناع.

يبرز الإعلام الإسلامي ويفترق عن غيره بثلاث مفارقات، ذلك أنه إعلام:

- مستقل ملتزم. - صادق مختار. - تحليلي مواجه.

وجدير بالذكر أن الذي يعنينا في هذا المقام هو المفارقة الثالثة دون غيرها، وهي المفارقة التي تطرح إشكالية الآخر، والمقصود بالمواجهة مع الآخر في الإعلام الإسلامي هو المعارضة والمناجزة الفكرية بالكلمة الصادقة في محاولة لقطع الخصم بالبرهان الساطع والمثابرة على ذلك، فما حدود تلك المواجهة وأساليبها العقلية والشرعية؟

إن البحث الموضوعي يقتضي في كل مراحله إسقاط التعصب وطرح «إعلام الأزمات» جانباً، لأن التعصب لا يقدم المعلومة بأمانة، مما يفقدها مفعولها في تصور القارئ سواء كان القارئ هو الأنا أو الآخر، وبما أن الإشكالية المطروحة هي مراجعة نقدية لمنجزات حدثت وانتهت فإن التعصب للرأي وصمّ الآذان عن سماع الآخر هي من صفات الإعلام الملّ وغير المقنع، وقد مر الإعلام الإسلامي بهذه المرحلة من التعصب، رداً على إعلام الآخر الذي سقط في إشكالية التعصب لرأيه، وبخاصة أثناء «إعلام الأزمات» كأزمة البوسنة، والشيشان، وأفغانستان، وتقتضي المواجهة الإعلامية مع الآخر إدراكاً لواقعه وتصوراته ومفاهيمه وعاداته.

إن استحضار حقائق معينة تتعلق(١) بالآخر من ناحية فلسفة الحكم والنظام السياسي السائد عنده وفهم أفراد مجتمع الخصم هي أهم ركيزة من ركائز الكتابة عن الآخر، فعلى سبيل المثال إذا كان الخصم أوروبا فإن على الإعلامي المسلم أن يدرك واقع أوروبا كقارة، وواقعها كدول منفصلة مستقلة ذات سيادة، عليه أن يدرك تاريخ نشوء الدول الأوروبية وأشكال الحكم فيها، ويدرك الحضارة الغربية من خلال تاريخها مع نفسها، وتاريخها في مواجهة الحضارة الإسلامية منذ بعث أسامة - رضي الله عنه - حتى الاستعمار الحديث، مروراً بالحروب الصليبية.

وعليه أن يعلم حقائق معينة حول مسلمي أوروبا ومعاناتهم وتصوراتهم وأعدادهم، لأن الإعلام الغربي نفسه لا يهمل هذه الحقائق في بحوثه ودراساته الصحفية، فقد كانت آخر إحصائية للمسلمين في أوروبا - فيما أعلم - نشرت من خلال تحقيق لمجلة «نيوزويك» الأمريكية بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٩٥م حيث بلغت بين ثمانية إلى عشر ملايين نسمة، وتحدثت المجلة بتهويل مقصود لإبراز ضخامة أعداد المسلمين أمام الطوائف الدينية الأخرى مثل اليهود والبروتستانت مع أن نسبتهم لا تزيد على ٣٪ من سكان القارة الأوروبية البالغ عدد سكانها ثلاثمائة وخمسين مليوناً.

والإعلامي المسلم مسؤول قبل الخطيب، والمحاضر الجامعي، والواعظ عن تصحيح أفهام الأوروبيين تجاه الإسلام، إذ إن صورة الإسلام عند غالبية الأوروبيين مظلمة قاتمة في مجملها، فإعلامهم يصف الإسلام بالرعب والإرهاب، فالكاتب صموئيل هنتنجتون من منظّري فكرة «الإسلام عدو للغرب»(٢)، ولا يقصدون بالإرهاب الإعداد للمعركة كما يتصور بعض المتحمسين المسلمين، بل يقصدون به الهجمة الدموية وحب سفك الدماء، بالذات دماء الأطفال والنساء.

غني عن القول أن ركيزة الأسلوب الإعلامي الإسلامي هي الحكمة والموعظة الحسنة والبرهان الحاسم، إذ لم يعد الخطاب العاطفي أو الترهيب من الغائب أسلوباً علمياً يؤتي أكله مع الآخر، أو حتى مع أفراد المجتمع المسلم، إن الإسلام دين وحضارة، وسلوك المسلمين في حياتهم نابع من مقياس الحلال والحرام في أعظم شؤونهم وفي أصغرها، هذا المفهوم هو مفتاح الإعلامي المسلم لقلوب الآخرين، فإذا تمكن من إقناع الآخر بهذا المقياس يصبح الأوروبي متفهماً لسلوك المسلمين على أسس صحيحة، وينعكس ذلك على فهم الأوروبي لقانون العقوبات الإسلامي الذي يتعرض للشبهات والتشوهات، والإعلامي المسلم ملتزم بما لا يناقض العقل ومفهوم العقلانية، فالقرآن الكريم والسنة الصحيحة لا يناقضان الحقائق العلمية إذا ما أحسن المسلمون الفهم والاستنباط.

ويتذكر الإعلامي المسلم في مسيرته أن الإسلام يؤكد حرية الاعتقاد لغير المسلمين ﴿لا إكراه في الدين﴾، وذلك بعد تبيين الرشد من الغي بالحكمة والموعظة والبرهان والدليل، فلا مجال للجهر بالسوء للآخر إلا لرفع الظلم، ولا مجال لاستخدام الضغط والقسر والإلزام في محاولة استمالة وتطويع الجماهير، إذ إن «الأخطاء في مواجهة الأقوياء قد لا تنجبر بسهولة، بل قد تكون قاصمة الظهر، فليس من أخطأ في مواجهة أسد كمن أخطأ في مواجهة هرة»(٣). ■

محمود الكسواني

١و٢ - أحمد صدقي الدجاني: الإسلام وأوروبا، مقالة في مجلة البيان الأردنية، مجلة جامعة آل البيت، العدد الثاني سنة ١٤١٨هـ.

٣ - د. توفيق الواعي، مقالة بعنوان: «إلى متى سيستمر العجز العربي؟» مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٢٧٨.

الأضرار الاقتصادية للاحتكار

يُعد الاحتكار من الأمور المحظورة في الإسلام، يستوي في ذلك احتكار قوت الآدمي أو قوت الدواب، ما هو ضروري للناس أو كمالي، ذلك أن النصوص التي وردت في ذم الاحتكار كانت ظاهرة في تحريمه دون تفصيل، ومطلقة من غير قيد، وعامة من غير تخصيص، لذلك كان لزاماً البقاء مع هذه النصوص بكل ما حملت من صفات للإطلاق والعموم (١).



ذهب جمهور الفقهاء إلى أن كل ما أضر بالناس وأوقعهم فريسة لسيطرة أو سطوة أحد المحتكرين والمستغلين فهو حرام (٢) فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله ان يقعده بعظم من الناس يوم القيامة»(٣)، وجاء في سنن ابن ماجه عن النبي ﷺ انه قال: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»(٤) واللعنة تعني الطرد من رحمة الله والبعد عن رعايته وحفظه، وقد ورد في الآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن المحتكر يكون معرضاً لغضب الله وسخطه وأنه ينال العقوبة الملموسة في الدنيا فضلاً عن عقوبة اليوم الآخر، وذلك جزاء لما يقوم به من أعمال منافية لروح الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى التعاون والتكافل بين أبناء الأمة على أساس الحديث الوارد عن النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٥) ومن هذه الآثار التي تشير إلى عقوبة المحتكر ماروي عن سيدنا عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - أنه بلغ ذات يوم عن شخصين قد احتكرا طعاماً فأرسل إليهما فقال ماحملكما على احتكار طعام المسلمين قالا: يا أمير المؤمنين نشتري بأموالنا ونبيع، فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من احتكر من المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس» فقال أحدهما يا أمير المؤمنين إني أعاهد الله وأعاهدك الا أعود إلى الاحتكار بعد، أما الآخر فلم يلتزم بذلك وقال نشتري بأموالنا ونبيع، وكأنه أصر على عمله المرذول، فرؤي مجذوماً مخدوشاً(٦).

اما إذا جئنا لننظر للأضرار الاجتماعية التي تنجم عن الاحتكار نجد أن مثل هذا العمل سيؤدي إلى إلحاق الضرر البليغ بالمجتمع حيث يكون سبباً لفقدان عدالة التوزيع بين أبناء الأمة كما أنه يرفع من ضوابط العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص، ويؤدي إلى اختلال سياسة التوازن التجاري والمالي والاقتصادي، ذلك أن الدينار المتداول إنما هو جندي عامل في الميدان، والدينار المكنوز إنما هو جندي أسير في السجن(٧)، لذلك نهى الإسلام اتباعه عن الاحتكار والكنز باعتباره سيعمل على تعطيل هذه القوة الفعالة في حيازة الأمم والشعوب والقيام بواجبها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المحتكر الجشع إنما يضر بمصالح الأمة العليا، حيث يعمل باحتكاره على إشاعة السوق السوداء في المجتمع، وبالتالي سيؤدي إلى الاستغلال لحاجات الناس وعدم الاهتمام بشؤون المسلمين وأمرهم، ولقد لوحظ بأن مثل هذا العمل يؤدي إلى ظهور الأنانية والحقد والحسد بين أبناء الأمة الواحدة، لذلك ظهر الاحتكار كأداة سيئة تدعو إلى قطع أواصر المحبة والألفة والتعاون لتشيع مكانها الكراهية والتنافر وغيرها من الصفات الخبيثة التي لاتريد شريعتنا السمحة شيوعها في ظل مجتمع يسعى فيه نور الحق ليكون متراصاً متوحداً.

وتاسيساً على ما تقدم ونظراً للأضرار الكبيرة التي تحدثها هذه الظاهرة الشاذة من سوء في التعامل بين الناس وقسوة بعضهم على البعض الآخر وقف الإسلام موقفاً حاسماً تجاهها واعتبرها من الأمور المحظورة والممنوعة شرعاً، وهناك كثير من النصوص تفيد منع الاحتكار والتحذير منه باعتباره إثماً ومعصية وخطأ يجب تجنبه والامتناع عنه، ومن تلك النصوص ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحج).

قال بعض المفسرين إن المقصود هنا في هذه الآية هو الاحتكار فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»(٨) ولاشك في أن العبرة هنا بعموم اللفظ لابخصوص السبب، فاحتكار الطعام بمكة أو بغيرها إنما يؤدي إلى استغلال الناس وإلحاق الضرر بهم، وإذا كان النبي ﷺ يمنع الاحتكار ويساويه بالإلحاد في مكة بسبب اجتماع الناس في موسم الحج فإن المنع عنه وقت حاجة الناس واشتداد الضائقة عليهم أولى وأكد (٩).

ولقد أوضح فقهاء الأمة الإجراءات القانونية التي يجب أن تتخذ ضد المحتكر بغية منعه من الاحتكار وتخليص الأمة من أضراره ومفاسده(١٠)، يقول عبدالله بن محمد الموصلي أحد فقهاء الأحناف: (إذا رفع إلى القاضي حال المحتكر يأمره ببيع ما يفضل من قوته وقوت عياله، فإذا امتنع باع عليه، لأنه في مقدار قوته وقوت عياله غير محتكر، ويترك قوتهم على اعتبار السعة، وقيل إذا رفع إليه أول مرة نهاه عن الاحتكار فإن رفع ثانية حبسه وعزره بما يرى زاجراً له ودفعاً للضرر عن الناس.. ويقال له بع كما يبيع الناس وبزيادة يتغابن في مثلها ولاتتركه يبيع باكثر)(١١).

والذي يظهر من خلال ما قرره العلماء في مجال الإجراءات المتخذة ضد المحتكرين أن هذه الإجراءات هي أقرب السبل إلى تحقيق العدالة في توزيع الثروة بين أبناء الأمة، إذ إنها تقدم الموازنة العادلة في أسلوب معالج لهذه الحالة الشاذة، وهي الأحكم والأوفق والأدعى لأن يتقبلها الناس على اختلاف أوضاعهم في السوق سواء كانوا بائعين أو مشترين، وهي بدون شك أصح عملياً من إجراءات المصادرة للسلعة، لأن هذا سيكون فيه حيف على البائع، الأمر الذي يجعله مضطراً لسلوك السبل المشبوهة كالرشوة والتحايل على القانون حفاظاً على سلعته وأمواله من المصادرة(١٢).

إن الإجراءات التي قدمتها الشريعة الإسلامية ضمنت حق المستهلك من حيث حصوله على السلعة بالسعر المعقول (سعر المثل) وكذلك ضمنت حق البائع من حيث بيع بضاعته بالسعر المعقول.■

د. زهراء محمد سعيد

المراجـــع

١ - السياسة السعرية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، عبدالستار إبراهيم، ص ١٩٢.
٢ - المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية، محمد الصادق عفيفي، ص ٨٣.
٣ - الترغيب والترهيب للمنذري ج٢ ص ٥٨٤.
٤ - سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٧٢٨.
٥ - المصدر نفسه ج ١ ص ٣٦.
٦ - صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٤٣، والمجذوم هو المصاب بمرض الجذام والمخدوش مكسر الأضلاع.
٧ - الإسلام وأمانة إحياء النفس البشرية وتحريرها من الطاغوت المادي - الدكتور سالم عبدالرحمن، بحث غير منشور، ص ٣.
٨ - الترغيب والترهيب للمنذري ج ٢ ص ٥٨٥.
٩ - ثروات الدين، الدكتور سالم آل عبدالرحمن، ج٥، ص٦٧٨.
١٠ - ثروات الدين، الدكتور سالم آل عبدالرحمن، ج٥، ص٦٨٣.
١١ - الاختيار لتعليل المختار ج٣، ص ١١٥.
١٢ - عن مخطوطة: أثر السنة النبوية المطهرة في إصلاح المجتمع الإنساني - الدكتور سالم آل عبدالرحمن، ج٢، ص ١٠٥.



مرضى المتعالمين والمتحزلقين.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تفاجأ بإنسان لم يقرأ باباً واحداً من العلم، ولا درس صفحة واحدة من مسائله، قد تعمم وتحزلق وأطال لحيته، وقصر ثوبه، وأبرز مسواكاً في صدر جلبابه، وآخر في فمه، كأنه يريد أن يقول لك: انتبه، فأنا حارث السنة، وداعية الشريعة، ومصدر العلم، الإسلام كله في جيبي، والتعاليم والفتاوى في رأسي، وآراء السلف والخلف طوع أمري، أنا صيدلية العلم، ونطاس الملة، ومدينة الفقه، ومجمع الفتيا، وباب الحلال والحرام، ومفتاح القبول، وطريق الوصول، كل أمر لا يصدر عني فهو رد، وكل حكم لا يخرج من مشكاتي فهو مدخول، وكل عمل غير ممهور برضائي فهو باطل، وكل فتوى لا تخرج من بين شفتي فهي مزورة، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، الأدلة أنا الذي أصوبها أو أخطئها، أقبلها أو أردها، الاجتهاد من فني وعملي، فلا أقلد أحداً، فالتقليد ممنوع.

وأهل النظر هم أهل الضلال والبدع، وكل بدعة ضلالة، وأبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد، رجال زمانهم، ونحن رجال زماننا، ولهذا ومن أجل ذلك تراه يمشي منتفخاً كأنه الطاووس، مزهواً مثل قيصر أو كسرى، يثرثر كأنه ببغاء، ويهزي كأنه إذاعة، ويرغي ويزبد كأنه ملتاث، ليكون نشوزاً في نغم الحياة الإسلامية، ونفوراً في نظام الدعوة إلى الله، في أيام استيقظت فيها الأمة الإسلامية من رقاد طويل.

وأخذت تنضح جفنها الوسنان بأنداء الإسلام الشجية، وتبحث عن حللها، وحلاها وجمالها، في خزائن الشريعة، وتأهب كل مسلم ليحتفل بشباب الأمة العائد، وجمالها المستيقظ، وهو يستمع إلى دعاة صدق، بعلم واسع، وبديهة حاضرة، وفكر نفاذ، وبيان أخاذ، واطلاع شامل، ومنطق مستقيم، وإيمان عميق، وقد أرقهم كثيراً ضعف المسلمين وضياعهم، في أمم ضربت عليها العزلة، وشعوب مؤمنة جاهلة مغلوبة على أمرها، ومستعمر داهية متمكن من الحكم سافراً أو مقنعاً، وسلطات غريبة عن شعوبها فكراً واعتقاداً وعاطفة، ونظام دستوري مستقى من الغرب بعيداً عن أعراف الناس وعقائدهم، وإقصاء متعمد للدين الإسلامي عن واقع الحياة.

حتى لم يبق في مجتمعات المسلمين من الإسلام شيئاً من خلقه، ولا في أيديهم شيئاً من تراثه، وأصبح الدين رسماً محيلاً في نفوس الخاصة، وأثراً مشوهاً ضئيلاً في نفوس العامة، لأن أخلاقهم فقدوها يوم فقدوا الحرية، وأضاعوها يوم أضاعوا دولة الإسلام، وأن تراثهم أصبح نهباً مقسماً بين شذاذ الشعوب، وذؤبان الأمم، فناداهم دعاة الصدق، بصوت رحيم، ولفظ ودود، أفيقوا من النوم، وخففوا عن القدر اللوم، فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة، فمن عاند شريعة الله وناموسه قتل في نفسه الطموح، وفي فكره التجدد، وفي عمله الابتكار، ورضي أن يكون في الدنيا كسقط المتاع، أو كالأثر في المتاحف يدل على ملك باد، وشعب انقرض، وكان يسيراً عليه أن يدع دينه للمبشرين وتلامذتهم، ووطنه للمستعمرين وأتباعهم، ثم يقعد مقعد الخوالف يتحسر على المجد المفقود، ويتعلل بالأماني الكذاب.

ولقد عرف هؤلاء الدعاة طريقهم الذي لا طريق سواه، ومنهجهم الذي لا منهج غيره في إيقاظ تلك الأمة الغافية، وهو طريق محمد ﷺ، الذي كون الأمة المسلمة وخرج عمالقة الدنيا، وقد رأوا أن تكون الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمم التي تحاول هذا، أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة، تتمثل في عدة أمور:

إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به، وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه، والانحراف عنه، والمساومة عليه، والخديعة بغيره، فعلى هذه الأركان الأولى التي هي من خصوصية النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة تبنى المبادئ، وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة الشريفة والعظيمة زمناً طويلاً، وكل شعب فقد هذه الصفات الأربع أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين لا يصل إلى خير ولا يحقق أملاً إلا الأوهام والأماني والظنون ﴿وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً﴾ هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

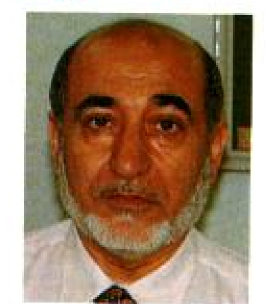
ومن هذا المنطلق كابد دعاة الصدق في الأمة جهلها بدينها وطغيان المادة والشهوات فيها، وتسلط المستعمر والدخيل على مقدراتها، وردوا إلى الإسلام شموله، وروعته، وبلغوه، عقيدة وعبادة وخلقاً، ومادة، وثقافة وقانوناً، وسماحة وقوة، ودعوا إليه نظاماً كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة، وينظم أمر الدنيا والآخرة، ونادوا إليه منهجاً عملياً وروحياً معاً، ولكن هذا أفزع أعداء الإسلام وأقض مضاجعهم، لأنهم رأوا تباشير الفجر الصادق وأنوار الرسالة الغامرة، تنادي الشتات الحائر، وتبعث الفئات الخامد، وتكون الأمة المرتقبة والقوة التي طال انتظارها، وهذا أمر قد يكون مفهوماً من الأعداء، ومرتقباً من أهل الباطل ومن شايعهم وسار في طريقهم.

ولكن غير المفهوم، وغير المصدق، أن ينبري بعض المتعالمين والمتحزلقين، إلى لمز وهمز دعاة الإسلام وأصحاب اليقظة الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله، ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، وكان الأولى لهؤلاء، أن يزيلوا عن أنفسهم سحب الجهالة، وكوابيس الخمول، وأوهام الغرور، ونزغات الشياطين، وكم نُصحوا فلم يسمعوا، وعُلّموا فلم يعقلوا، ووُجّهوا فلم ينصاعوا، ويأبون إلا أن يلجوا في غرورهم، ويسدروا في شكوكهم، ويظلوا في أوهامهم، ينظرون إلى مجاهدي الإسلام بمناظيرهم السوداء، وقلوبهم العمياء، وبصائرهم الملتاثة، ويتحدثون عنهم بلسان المتحرج المتشكك، بل المجرِّح والمشهِّر.

ونحن نقول لهؤلاء: لا تكونوا مطايا للمستعمرين، ولا أظافر للضالين، ولا عبيداً للمنافقين، ولا خدماً لعلماء السوء ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ويتبعون أهواءهم ليصدوا عن سبيل الله ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ واتركوا - هدانا الله وإياكم - تلك الغفلة السادرة، والخطرات اللاهية، والانصياع الأعمى، إلى كل ناعق، فما هو من سبيل المؤمنين، ولا طريق الفالحين، وأقبلوا على الله وعلى دعوته بقلب سليم.

نسأل الله أن يوفق وأن يعين. آمين.. آمين.■

هل تَعْبُر الحركة الإسلامية في المغرب النفق المظلم؟



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

الحديث عن الحركة الإسلامية في المغرب يحتاج إلى كثير من الحذر.. ولكنه بات ضرورياً.. فقد تمكنت حركة التوحيد والإصلاح أن تجتاز الكثير من العقبات.. وتخرج إلى حد كبير من عباءة الشبيبة الإسلامية، التي ألقت بظلالها طويلاً على هذه الحركات.. مما أعاقها في الوصول إلى أهدافها..

نشأت الشبيبة الإسلامية في المغرب في أوائل الخمسينيات.. وكانت حركة نشطة تبشر بالخير الكثير.. ولقد ساهمت عوامل متعددة في ضرب هذه الحركة وجرفها بعيداً عن أهدافها.. فحادثة اغتيال المفكر اليساري عمر بن جلون، واتهام الشبيبة بتدبير الحادث.. والحكم بالإعدام على مرشد الحركة الأستاذ عبدالكريم مطيع، وبالسجن لمدد متفاوتة على آخرين.. وبالهجرة التي فرضت على العناصر.. واضطراب الأهداف والوسائل.. والاستسلام إلى ردود الفعل.. جعل السلطات تنظر بحذر إلى هذه الحركة.. وتحمِّلها مسؤولية العنف الذي بدأ يتناوش المغرب عبر الحدود المجاورة.. ومنذ خروج الشبيبة عن مسارها، بدأت تنفصل عنها مجموعات من الشباب الذي استنكر العنف وقَبِل العمل الدعوي السياسي.. ومنها حركة الإصلاح والتجديد.. ورابطة المستقبل والشروق وغيرها.. حاولت هذه الحركات على مدى الأعوام السابقة إنشاء حزب سياسي يُعَبِّر عن آرائها ويمكنها من ممارسة حقها في العمل السياسي.. وحددت برنامجها بكثير من المرونة والانفتاح على السلطة القائمة وعلى الآخرين.. واعتبرت نفسها إحدى فصائل المسلمين التي تقبل التعددية السياسية وتطالب بالإصلاح عن طريق البرلمان.. وتؤمن بتداول السلطة في ظل الأعراف الإسلامية التي تحكم المغرب.

ومع ذلك فلم تمنحها السلطة ثقتها.. ولم تعطها حق تشكيل حزب سياسي خاص بها.. الأمر الذي اضطرها مؤخراً إلى الانضمام إلى حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي يتزعمه الدكتور عبدالكريم الخطيب، والذي ينطلق من مرجعية إسلامية، وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت يوم ٢٤/١١/١٩٩٧م فازت الأحزاب السابقة مع تغيير بسيط في المواقع، فالكتلة الديمقراطية حصلت على ١٠٢ مقعد، وأحزاب الوفاق حصلت على ١٠ مقاعد، وأحزاب الوسط حصلت على ٩٧ مقعداً، وللأحزاب الأخرى ٢٦ مقعداً حصل الإسلاميون منها على ٩ مقاعد.

هذا التوازن في عدد الأصوات يجعل من المستحيل تشكيل حكومة متجانسة.. الأمر الذي سيضطر هذه الأحزاب إلى إعادة التشكيل الوزاري على النسق السابق مع تغيير الأسماء والمظاهر والشكليات والمحافظة على المعادلات التي تحكم المغرب منذ عهد الاستقلال.

ومع تسليم المراقبين بهذه النتيجة.. وإقرارهم بأن تداول السلطة بين الأحزاب التقليدية مجرد عملية شكلية تقتضيها ظروف معينة.. إلا إنهم يسجلون في الوقت نفسه وجه بعض المتغيرات التي طرأت أو قد تطرأ.. والتحديات المتزايدة على ساحة الأحداث المغربية، فالعنف المتزايد في الجزائر، وقضية الصحراء التي لم تحل بعد، وقضية سبتة ومليلة، والوعي السياسي المتنامي بين قطاعات واسعة من الشباب والمثقفين، وبخاصة في أوساط الطلبة الإسلاميين في الجامعات، والإصلاحات الأساسية المؤجلة في مجالات: التعليم والتكوين المهني والتشغيل والصحة والبادية وأحزمة الفقر المحيطة بالمدن والمواصلات والصيد البحري والفلاحة والجالية المغربية في الخارج وسبل بعث الحياة في طبقة اتحاد المغرب العربي، هذه التحديات تتطلب من القوى المتحكمة في الساحة المغربية مزيداً من الحسابات.

السلطة المغربية.. التي حافظت على استقرارها في محيط هائج يموج بالاضطرابات.. والتي كانت في مقدمة المطالبين بضم الصحراء وسبتة ومليلة وإعادتها إلى حظيرة الوطن الأم.. بحيث سحبت بساط الوطنية من تحت أرجل الأحزاب.

والتي تبنت الخط الإسلامي الرسمي بحيث ظهر الملك كقائد سياسي وروحي للبلاد.. وإذا كان طموح الحركات الإسلامية أكبر من هذا البلد الإسلامي الرسمي.. إلا إنه مما لا يمكن تجاهله.. أن وزارة الداخلية المغربية لم تكن بعيدة كثيراً عن حركة الشبيبة الإسلامية في بدايات تأسيسها.

وإن السلطات بالرغم من عدم سماحها لحركة الإصلاح بتشكيل حزب سياسي، إلا إنها سمحت لها بحرية الحركة وإصدار مجلة والقيام بأنشطة إسلامية واسعة.. لسنا في موقع الدفاع عن السلطة.. التي تدافع هي عن مواقعها.. ولكن تحليل الأمور يتطلب فهم الواقع حتى لانخطئ التقدير ونستعمل الحسابات.

وإذا ما قورنت السلطة المغربية بالسلطات الموجودة في معظم البلاد العربية والإسلامية نجدها أكثر منطقية وسعة صدر.. وقدرة على استيعاب الأحداث والمستجدات.. وبذلك حافظت على استقرار البلد.. وحصلت على الكثير من المطالب الوطنية ووظفتها لتجميع الشعب حول قضاياه المصيرية.

وانسجاماً مع هذا الخط المعتدل للملكية المغربية.. فمازالت مطالبة ببعض القضايا.

إطلاق سراح زعيم العدل والإحسان

فهي مطالبة.. بالإفراج الفوري عن الشيخ عبدالسلام ياسين - زعيم حركة العدل والإحسان - والسماح له ولجماعته بحرية الحركة، وبخاصة أن الحركة أعلنت أنها ليست متسرعة ولاتطمح في الوصول إلى الحكم، ومتمسكة بمنهجها السلمي الذي ينبذ العنف.. وأنها تريد الوصول إلى أهدافها من خلال الضغط السياسي والمدني السلمي.

فإذا كانت الحركة وهي الأكبر الموجودة على الساحة المغربية، ونجحت في النفاذ إلى العديد من قطاعات المجتمع مثل الحركات الطلابية في معظم الجامعات.. ومازال زعيمها قيد الإقامة الجبرية منذ سنوات.. فهذا دليل على أن منهجها سلمي دعوي لايستسلم لردود الأفعال أو العمل المتطرف الذي يضر الجميع.

المطلوب من السلطة أن تسارع إلى الاعتراف بهذه الحركة السلمية وإطلاق حرية زعيمها والسماح لها ضمن هذه الضوابط بالعمل الإسلامي ضمن إطار الشرعية الإسلامية.

وفي ذلك إثراء للعمل السياسي المغربي وإضافة مزيد من المصداقية لطروحاته في الديمقراطية والحرية.

تفعيل دور حركة التوحيد والإصلاح

والحركة تيار إسلامي سلمي.. شارك في الحياة السياسية في إطار حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية.. ودخل الانتخابات البرلمانية.. والحركة لاتزعم لنفسها تمثيل الإسلام.. بل هي مجرد واحدة من حزمة تضم جميع العاملين للإسلام من سلطة رسمية، أو قوى شعبية، أو حركات إسلامية.

المحللون السياسيون يقولون: إن السلطة سمحت للحركة بخوض الانتخابات، لتحد من تصاعد شعبية العدل والإحسان.. وهو موقف - إذا صح - عفا عليه الزمن.. والأصل إطلاق حرية هذه الأحزاب أو الحركات السلمية، وستكون هذه الحركات الإسلامية إذا أحسنت معاملتها أكثر التزاماً بعهدها، وأكثر وفاءً لبلدها، وأكثر حرصاً على استقراره ونمائه.

وإذا استطاع الحكم في المغرب أن يضرب المثل حتى الآن.. فهو مطالب بأن يطلق حرية الحركات الإسلامية.. لخدمة الإسلام والبلاد والشرعية الإسلامية وعندها فقط.. سيكون التناغم والتواصل.. الذي يحل قضايا المغرب بأيسر السبل وأحكم الطرق.■

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

النص الثابت والواقع المتغيّر: كيف نوفّق بينهما؟

بقلم: غازي التوبة

يتساءل كثير من الكُتّاب والمفكرين المعاصرين الذين يتعاملون مع القضايا الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومنهم: محمد سعيد العشماوي، محمد شحرور، محمد أركون... إلخ، عن كيفية التوفيق بين نصوص ثابتة «القرآن والسنة» وواقع متغير، وهم من أجل حل هذه الإشكالية يُصدرون أحكاماً جديدة مخالفة للأحكام الإسلامية السابقة، ويتعلّلون بأن تلك الأحكام كانت نتاج واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي معيّن، لذلك ومع تغيّر هذا الواقع يجب أن يتغيّر الحكم، فهل هذه المشكلة حقاً مشكلة جديدة؟ وهل يجوز أن نُصدر أحكاماً مجردة من أي ضوابط من أجل حل هذه المشكلة؟

المشكلة ليست جديدة بل قديمة قدم النص القرآني، ونحن من أجل تسهيل مناقشتها يمكن أن نُجزّئها إلى قسمين:

١ - النصوص المتعلقة بالعقيدة وبالأسرة وبالحدود... إلخ.

٢ - النصوص المتعلقة بالاجتهاد بشكل عام.

أما بالنسبة للنصوص المتعلقة بالعقيدة وبالأسرة وبالحدود فقد جاء ثبات أحكامها من ارتباطها بالجانب الثابت من كيان الإنسان الذي أطلق عليه القرآن مصطلح «الفطرة» فقال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم: ٣٠)، ومن مظاهر الفطرة الثابتة على مدار التاريخ: التعبد، حب المال، حب التملك، التجاذب بين الذكر والأنثى، الخوف... إلخ، لذلك وُجدت نصوص عالجت هذه الجوانب الفطرية.

ففي مجال التعبد بيّنت النصوص صفات الله الذي يجب أن يتجه المسلم إليه بالعبادة، وبيّنت أنواع العبادة من: صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، ووضّحت كيفيتها وأوقاتها، وبيّنت أجر المُتعبِّد وعقوبة غير المُتعبِّد.

وفي مجال التملك والمال، فقد أباحت النصوص التملك وحلّلت بعض طُرُق الكسب وحرّمت بعضها الآخر، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، ووضّحت أوجه إنفاق المال، فحرّمت الإسراف والتبذير، ووضعت حدّ السرقة لمن يدفعه الطمع إلى التعدّي على مال غيره، ووضعت الضوابط المتعددة لهذا الحد.

وفي مجال التجاذب بين الذكر والأنثى، دعت النصوص إلى الزواج وتكوين الأسرة، واعتبرت الزواج هو الطريق المشروع للعلاقة بين الاثنين، وحرّمت ما عدا ذلك، لذلك بيّنت نصوص كثيرة الحقوق والواجبات لكل من الزوجين والأولاد، وبيّنت أحكام الطلاق والميراث، ووضّحت عقوبة الزنى والقذف.

وفي مجال الخوف بيّنت النصوص أن هناك خوفاً فطرياً لا إثم فيه فقد وقع فيه الأنبياء، فقد خاف إبراهيم عليه السلام من الملائكة عندما وجد أن أيديهم لا تصل إلى الطعام الذي قدمه إليهم، وخاف موسى وهارون عليهما السلام المواجهة مع فرعون، لكن هناك خوفاً مُحرّماً هو الذي يحول دون قول الحق أو الوقوف إلى جانبه، ودعت النصوص المسلم أن يُوجّه خوفه إلى مقام الله وعذاب الآخرة لكي يستطيع أن يكون في مستوى الصدْع بالحق والجهْر به.

أما بالنسبة للآيات الأخرى المتعلقة بالاجتهاد فقد حكمها بشكل عام علم أصول الفقه الذي جاء استجابة لآيات متعددة في القرآن الكريم تُبيّن للمسلمين طبيعة القرآن الكريم وصفاته، فقد جاء في تلك الآيات أنه قرآن عربي، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ (يوسف).

وأن فيه نَسْخاً، قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦ ﴾ (البقرة)، وأن فيه مُحكماً ومتشابهاً، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (آل عمران: ٧)، وأن فيه المُجمَل والمُفصَّل، قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ (هود)... إلخ.

كانت هذه الآيات محور علوم متعددة: المُحكَم والمُتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمُفصَّل... إلخ، وقد تكوّن علم أصول الفقه من العلوم السابقة بالإضافة إلى قواعد أخرى مثل: الاستحسان، والمصلحة المرسلة، وسد الذرائع، والاستصحاب... إلخ، وقد مرّ علم أصول الفقه بمرحلتين مهمّتين هما:

الأولى: إقراره بتعليل الأحكام في وجه الاتجاه الظاهري الذي يرفض مثل هذا الإقرار بحُجّة أن الله لا يُسأل عما يفعل، وأنه لا حكمة ولا علّة وراء أي أمر من الأوامر، وأن البحث عن الحكمة والعلة تَنطّع في الدين وبُعد عن الصواب وافتراء على الله، ولكن هذه المدرسة في الفقه والتي مثّلها داود الظاهري في المشرق وابن حزم في المغرب انحسرت لصالح المدرسة الثانية التي وضّحت أنّ الله بيّن لنا الحكمة من بعض الأعمال، حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ ﴾ (البقرة)، وكان ابن القيّم الجوزيّة من العلماء الذين قبلوا تعليل الأحكام والبحث عن الحكمة من ورائها، وأقر بالعجز عن إحصاء الآيات والأحاديث التي علّلت الأحكام لكثرتها، وقد سمح لنفسه أن ذهب في البحث عن الحكمة شوطاً بعيداً، فتساءل عن الحكمة في أداء صلاة الفجر ركعتين في حين أن الظهر أربع ركعات... إلخ.

الثانية: أخذه بمقاصد الشريعة واعتباره أن الله أرسل الأنبياء، وأنزل الشرائع لتحقيق مصالح العباد، وقد جاء هذا التطوّر على يد أبي إسحاق الشاطبي تتويجاً للمرحلة السابقة، واعتبر الشاطبي أن استقراء آيات الشريعة تُبيّن أن القصد من إنزال الأديان السماوية هو تحقيق خمسة أمور: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ النسل، حفظ العقل، حفظ المال، واعتبرها من الضروريّات التي لا تستقيم حياة الناس بدونها، واعتبر أن هناك أموراً حاجية تأتي بعد الضروريات في المرتبة، لترفع الحرج عن الناس وتُيسّر سبل العيش كالرُّخَص في العبادات، واعتبر كذلك أن هناك أموراً تحسينية تأتي بعد الحاجية ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، فلما ندب إلى الإنفاق ندب أن يكون الإنفاق من طيّب الكسب، ودعا الشاطبي ضرورة تسلح المُجتهد بعلمَين:

الأول: العلم باللغة العربية.

والثاني: العلم بمقاصد الشريعة، كي يستطيع أن يربط بين الجُزئي والكُلّي، فيما يُستفْتى فيه.

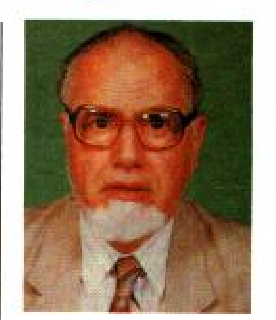
وبعد هذا التوضيح نستطيع أن نقول لقد كانت العلاقة بين النص الثابت والواقع المُتغيّر محلولة فيما سبق من تاريخ الاجتهاد الإسلامي، وإذا ادعى بعض الباحثين الآن أنّ هناك مشكلة بين النص الثابت والواقع المُتغيّر دون دخول في النوايا أو الانتماءات الأيديولوجية فإننا نقول: عليهم أن يُثبتوا أحد أمرين أو كليهما:

الأول: أنه ليس هناك فطرة، وليس هناك جانب ثابت في كيان الإنسان، بل داخل الإنسان في تغير وتحول مستمرين كالمحيط الخارجي.

الثاني: أن يُثبتوا عدم ملاءمة علم أصول الفقه للاجتهاد في وقتنا الحاضر، وعجزه عن التوفيق بين النص الثابت والواقع المُتغيّر.

إن أبرز من قام بجهد في الحقل الثاني الدكتور عادل ضاهر في دراسته التي تناولت النص القطعي الثبوت، القطعي الدلالة، والتي جاءت في ملحق «آفاق» من جريدة «الحياة» بدءاً من العدد (١٢٠٣٥) بتاريخ ٥ فبراير ١٩٩٦م، والتي رددت عليها في عدد تال، وإلى أن توجد مثل هذه الدراسات التي تسد هذه الثغرة بشكل علمي وموضوعي فإنه يجب الاستمرار في اعتماد علم أصول الفقه، مع الانتباه إلى وجود فرصة جيدة لتنميته وبالذات في مجال المقاصد، بحيث تتسع قُدرة المجتهدين على المواءمة بين النص الثابت والواقع المُتغيّر. ■

شعارات استعمارية خادعة لهدم الإسلام



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي(*)

اقترن ضعف الخلافة العثمانية وظهور المخطط البريطاني - الفرنسي بتوزيع تركتها بين الدولتين، اقترن ذلك بظهور حركة انبعاث داخل الأمة العربية تحاول جمع العرب تحت راية وقيادة وطنية لحماية هذه الأمة من المخططات الاستعمارية التي تهدف إلى تقسيم تركة الرجل المريض وهو الدولة التركية أو الخلافة العثمانية.

كان السلطان عبدالحميد سبّاقاً في رفع راية الوحدة الإسلامية في مواجهة القوميات التي غرستها بريطانيا في العالم العربي ما بين القومية المحلية كالمصرية والبربرية والطورانية، وما بين القومية الإقليمية كالقومية العربية والكردية.

يقول الأستاذ البرت حوراني: «تردد معظم الكتاب المسيحيين في التحدث عن «أمة عربية»، إذ إنهم تخوفوا من أن تؤدي القومية العربية إلى نوع جديد من أنواع التسلط الإسلامي، ولم يكن في مقدورهم إزالة هذا التخوف إلا بإحدى طريقتين: الأولى أن يجاروا الأكثرية، شأن الأقليات أحياناً، ولو أثار ذلك بعض الالتباس. والثانية أن يتخيلوا مفهوماً للعروبة على غرار مفهومهم للبنان أو لسورية فيحلموا بأمة عربية منفصلة عن أساسها الديني، وتضم جميع المسلمين والمسيحيين دون أي تفرقة بينهم، وتتمتع بحماية رؤوفة من قبل الدول الأوروبية ذات النظم الحرة، وهذه الطريقة الثانية هي التي اختارها نجيب عازوري ورفاقه، وهم يرون أن حدود الأمة العربية تشمل البلدان الناطقة بالضاد في غربي آسيا، دون مصر وبلدان شمالي إفريقيا التي كانت واقعة خارج نطاق اهتمامهم القومي العربي المسيحي.

موقف الاستعمار

كان هدف الاستعمار هو توزيع تركة الرجل المريض، وقد ظهر هذا في اتفاق سايكس - بيكو الذي وزعت بموجبه فرنسا وبريطانيا البلاد العربية فيما بينهما، وكان هدف دعاة الجامعة الإسلامية هو معارضة هذا التوزيع وإحباط هذا المخطط، لهذا هاجم اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر، حركة الجامعة الإسلامية هجوماً عنيفاً في تقريره السنوي عن مصر لسنة ١٩٠٦م والذي رفعه إلى وزارة الخارجية البريطانية، فقال عنها: إنها حركة ترمي إلى تحدي الدول المسيحية، وإنها حركة قائمة على بث البغضاء، والتشاحن الجنسي والديني. واستطرد فقال: إنها حركة تقوم على إحياء النظم والمبادئ التي وضعت منذ أكثر من ألف عام لإرشاد وتوجيه مجتمعات بدائية، وهي مبادئ تنطوي على الاعتراف بالاسترقاق، وإن هذه المبادئ لم تعد ملائمة للوقت الحاضر أو مناسبة للآراء الحديثة، فضلاً عن إنها تركز القانون المدني والجنائي والديني في قالب واحد مما أدى إلى جمود وتخلف جميع البلاد التي اعتنق أهلها الدين الإسلامي.

كانت هذه الآراء التي بسطها لورد كرومر تنم عن تعصبه الديني الصارخ وضيق أفقه العقلي، وعدم فهمه للتيارات الدينية والفكرية التي كانت تسود العالم الإسلامي في ذلك الوقت، كما تدل على تأصل نزعته الاستعمارية في تفكيره، وكراهيته الشديدة لكل المحاولات التي تقف في وجه الزحف الاستعماري الأوروبي على العالم الإسلامي، فكان كرومر في هذا الصدد على شاكلة غالبية المستشرقين الذين اتخذوا من العلم ستاراً للتهجم على الدين الإسلامي والمسلمين، وكان كرومر في رأي المؤرخين الإنجليز من بناة الإمبراطورية البريطانية، واحد أعلام الإنجليز في مجالات الاستعمار والحرب والحكم والسياسة والاقتصاد، وذهب هذا الفريق من المؤرخين إلى أن على أوروبا أن تفخر بكرومر، لأنه أدى رسالة الحضارة الأوروبية خير أداء في الشرق ومصر.

وقد تصدى الشيخ محمد عبده للرد على اللورد كرومر مدافعاً عن الدولة العثمانية وعن السلطان عبدالحميد وعن حركة الجامعة الإسلامية، فقرر في مقال نشرته جريدة المنار أن الدولة العثمانية هي أكبر دول الإسلام، وأن عبدالحميد هو أعظم سلاطين المسلمين، ونفى عن حركة الجامعة الإسلامية صفة التعصب الديني.

بعث القومية العربية

لم تكن حركة القومية واعية للمخطط المشار إليه، يستوي في ذلك من رفع لواء الإسلام من دعاة القومية العربية مثل الشريف حسين ومن رفع لواء العلمانية مثل ساطع الحصري ولطفي السيد، والإسلام برسالته العالمية لا يعادي القوميات ولكن بعض العرب قد انحرف بمفهوم القومية بما يجعلها تتعارض مع الإسلام بل تكون بديلاً عنه، وهو ما كان يشجعه الاستعمار الأجنبي، من ذلك الدكتور محمد خلف الله الذي نُشر له كتاب باسم القومية العربية والإسلام عام ١٩٨١م، جاءت فيه أقوال للدكتور محمد خلف الله تعقيباً على من يربط القومية العربية بالإسلام ومنها قوله:

١ - إن هذا يؤدي إلى أن يتنازل أصحاب القومية العربية عن استقلالها عن الإسلام، وهذا الأمر لايمكن التنازل عنه وإلا أضاع القوميون الجزء الأكبر والمهم من مقومات القومية، وهما اللغة والتاريخ. وهذا القول يفيد عدم استقلال القومية العربية عن الإسلام فهل يلتزم أصحابها بأخلاقه وتشريعه وأحكامه؟

٢ - وقال: كما يطلب منهم الربط بين الإسلام والقومية العربية، أن يتنازلوا عن العلمانية وهو الآخر لايمكن أن تتخلى عنه القومية العربية، فلا التزام بالإسلام.

ثم يقول الدكتور خلف الله: «إن ممارسة الحياة على أساس من العلمانية «أي اللادينية» يمنح المجتمع حرية وانطلاقاً في تحقيق الصالح العام على أساس من الحضارة العلمية أكثر مما يمنحه الإسلام» ص ٥٥ والمصلحة هنا هي اللادينية.

فهذا الاتجاه حقيقته أبعد ما يكون عن القومية العربية لأنه لايوجد أي تعارض بين الإسلام والعروبة.

واللادينية التي يريد هؤلاء وصم القومية العربية بها ليست من العروبة أو القومية في شيء، بل هي من وسائل الاستعمار لتمزيق الأمة العربية فئات متناحرة من العرب والأكراد والبربر. وأيضاً فإن القيم الإسلامية التي يريد هؤلاء تعرية العرب منها هي قيم إنسانية خالدة وردت في جميع الديانات المُنزّلة من عند الله.

إن الفهم الخاطئ للإسلام وللوطنية والقومية يؤدي إلى ادعاء التعارض بين الإسلام والقومية أو الوطنية وهو ما سعى فلاسفة الاستعمار إلى غرسه بين بعض رواد الحركة الوطنية والقومية.

لقد كان هذا الفهم الانطوائي للوطنية هو الاستمرار الطبيعي أو هو التطور الطبيعي لدعوة حزب الأمة، ولذلك كان

(*) كاتب ومفكر إسلامي. مصري. مقيم بالكويت.

رأي أحمد لطفي السيد في الجامعة العربية بعد الحرب شبيهاً برأيه في الجامعة الإسلامية قبل الحرب فهو يقول في مجلة الهلال، نوفمبر سنة ١٩٣٨م: إن السعي لتأليف تحالف من هذا النوع وهم من الأوهام، ويرى أن الداعين له يضيعون الوقت في خيال عقيم وأحلام بعيدة التحقيق.

وعندما احتلت إيطاليا ليبيا جمعت الحكومة المصرية ستة آلاف جنيه ورقي ومثلها جنيه ذهبي لتقديمها إلى الأشقاء الليبيين وأرسل بعض المصريين أطباء لإسعاف المصابين، واشترك في صفوف الجهاد بعض المجاهدين المصريين منهم عزيز باشا المصري وعبدالرحمن باشا عزام، فأخذ لطفي السيد يندد بهذه الأعمال ويزعم أن هؤلاء بلهاء، وتبنى في صحيفته الجريدة الهجوم على مساعدة ليبيا، وكشف النقاب في مقالاته عن أنه ميكافيلي المعتقد إذ كان عنوان المقالات: «سياسة المنافع».

إلى جانب هذه النزعات الشعوبية الحادة للجامعة الإسلامية برز دعاة مخلصون لم يبخلوا على دينهم ودعوتهم ولم يجرهم التيار الجديد، وكانت صحيفة المنار هي لسان هذه الدعوة بعد الحرب، فيقول صاحبها محمد رشيد رضا، يناير ٢٣ جمادي الأولى سنة ١٣٤١هـ فاتحة المجلد الرابع:

إن المنار إنما انشئ لإيقاظ الشرق وتجديد الإسلام بإعادة تكوين الأمة وحياة الملة والدولة، لا لجدلية المذاهب الدينية ولا لتأييد القضايا الجنسية.

ويتكلم شكيب أرسلان في مقاله الذي قدم فيه لترجمة كتابه حاضر العالم الإسلامي فيقول: «فإن نهوض الشرق هو الشرط الأول في سؤدد الإسلام وراحة الأنام وحقن الدماء الحرام».

والجدير بالذكر أن طه حسين حمل لواء الحرب على الإسلام خلفاً لأستاذه لطفي السيد فكتب: إن مصر قد استعمرها الفرنسيون واليونان، والعرب فاعتبر الإسلام استعماراً بينما كانت مصر آنذاك تحتلها بريطانيا ولم يندد بهذا الاحتلال، لهذا حمل الشيخ حسن البنا لواء الدفاع عن الإسلام بعد الشيخ محمد رشيد رضا وأنشأ جماعة الإخوان المسلمين في سنة ١٩٢٨م على النمط السلفي، وفي الجانب الآخر تأسس حزب شيوعي سري برئاسة المليونير اليهودي هنري كوريل وبجانب التبشير الأمريكي الذي كان يغزو البلاد المصرية والعربية كانت هناك فلسفة البراجماتية التي نادى بها الأمريكي وليم جيمس وهي لاتهتم بالفكر بل بحالات الفعل المرتبطة به.

الوطنية الكاذبة

إن دعاة الوطنية الضيقة لم يدركوا أن الإنجليز وراء هذه الدعوات النتنة، برجلهم الأول لورانس، إذ يقول في كتابه «أعمدة الحكمة»: «كنت أتجول في الشام ومصر ولا أجد من الناس سوى التمسك بالإسلام في كل أمور الحياة، وأتطلع إلى أن تحل الوطنية أو القومية محل هذا الدين، وأقول متى نجد مصر تتغنى بفرعونيتها وهكذا سائر البلاد العربية».





لورانس — أحمد لطفي السيد — رفاعة الطهطاوي

وماتمناه لورانس حققه رواد الوطنية الضيقة والقومية اللادينية، الذين روجوا لأنفسهم أنهم حماة الوطن من الاستعمار حتى لُقب لطفي السيد بأستاذ الجيل، وساطع الحصري بالأب الروحي للعرب والقومية العربية، وطه حسين بعميد الأدب العربي.

يقول العلامة محمود شاكر في كتابه أباطيل وأسمار: فبعد فترة بدأت دعوة «مصر للمصريين» معارضة لمبدأ مصطفى كامل، وأحيطت هذه الدعوة بكل الوسائل المثيرة، التي يكون ظاهرها إنقاذ الوطن من براثن الاستعمار الأجنبي، بما فيها تركيا، هكذا يقولون، وباطنها تثبيت القواعد الفكرية التي تحمل الشاب المصري على الا يرى شيئاً يربطه بشيء من البلاد التي تحيط به، سوى ظل باهت من الروابط الدينية واللغوية التي فرضت عليه فرضاً، كما قال ذلك بعضهم فيما بعد، ثم يرى أن مرده كله إلى مصر وحدها، وإلى تاريخها القديم العريق في الآباد البعيدة، وهو تاريخ الفراعنة، الحافل بالآثار القائمة، والتي أتى السائحون من كل أوب لرؤيتها أو دراستها.

ويقول محمود شاكر: لقد تولى كبر هذه «الدعوة» بلا إطالة في الرد عليها أو تفسيرها، رجل ولد في سنة ١٨٧٢م، وأتم تعليمه الابتدائي في عهد الاحتلال سنة ١٨٨٥م، وتعليمه الثانوي سنة ١٨٨٩م، ونال شهادة الحقوق في سنة ١٨٩٤م، ثم تولى تحرير «الجريدة» التي كانت شركة مكونة من محمد محمود، وعمر سلطان، وأحمد حجازي، ومحمود عبدالغفار، وهي أسماء لها أثر في بعض تاريخنا السياسي، وهذا الرجل هو: «أحمد لطفي السيد».

وهذا الرجل عندي شديد التناقض، ينبغي أن يعاد درسه ودرس تاريخ نشأته ونشأة أسرته، وتفاصيل حياته بدقة متناهية وبحذر بالغ.

لورانس: أتمنى أن تحل الوطنية أو القومية محل الإسلام.. وأنتظر اليوم الذي تتغنى فيه مصر بفرعونيتها

لقد طالب دعاة الوطنية الضيقة بما لم يستطع الإنجليز الإعلان عنه وهو تطوير التعليم ليكون أوروبياً في مضمونه وأهدافه، وكذلك تحرير المرأة العربية من القيم الإسلامية بدعوى أنها قيم بالية.

ولقد تم اختيار سعد زغلول لهذه المهمة بعد أن أضفيت عليه بطولات مصطنعة، فعند عودته من منفاه كان في استقباله الرجال والنساء، فاستقبلته هدى شعراوي وهي محجبة كسائر نساء عصرها فرفع بيده الحجاب وأعلن تحرر المرأة المصرية منه، لذا كان هذا النوع من الوطنية حليفاً للإنجليز، وهذا أيضا هو السبب في تنصيب سعد زغلول باشا وزيراً للمعارف.

يقول اللورد لويد المنتدب السامي السابق في كتابه الذي ألفه سنة ١٩٣٣م:

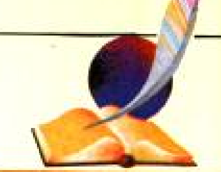
إن التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين، فلو أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة تنبعث من داخله هو لكانت هذه خطوة جليلة الخطر، ولكن إذا بدا مثل هذا الأمل غير متيسر تحقيقه، فحينئذ يصبح الأمل محصوراً في إصلاح التعليم اللاديني الذي ينافس الأزهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح وعندئذ سوف يجد الأزهر نفسه أمام أمرين فإما أن يتطور وإما أن يموت ويختفي.

هذه المحاولات قد فشلت، شأنها شأن ما سبقها وما جاء بعدها. ذلك أن فكرة تطوير الدين دعوة ضالة فاسدة، لأن وظيفة الدين إصلاح المجتمع ورده إلى الطريق المستقيم، فإذا زعم زاعم أنه يجب أن يتطور ليلائم كل عصر وكل بيئة، فقد أفقده وظيفته لأنه سيصبح تبعاً لأهواء الناس ينقاد لها بدلاً من أن يقودها، وكونها ضالة لأن الاعتقاد والتسليم بها ينتهي إلى الكفر.

وفي سنة ١٩٢٧م عرض قانون الأحوال الشخصية على مجلس النواب وطالبت الصحف بتعديله بما يناسب العصر، بإلغاء الطلاق وحظر تعدد الزوجات، وأحال المجلس القانون إلى لجنة تأثرت بأقوال الصحف، واجتمعت لجنة من علماء الأزهر وأصدرت بياناً تستنكر فيه مشروع اللجنة التي شكلها مجلس النواب لهذا الغرض.

ولقد نشر في تركيا المهزومة كتاب يندد بالقيم الإسلامية فكتبت مجلة المنار نقلاً عن كتاب «قوم جديد» زعمهم الصيام والصلاة والحج والزكاة والعمل بكتب الفقه والأئمة، أنه دين قدماء المسلمين، وعبر عنهم بـ «قوم عتيق» ووضع في مقابل ذلك أركان دين «قوم جديد» وهي العقل وكلمة الشهادة والأخلاق الحسنة والجهاد تحت إمرة أنور ورضا وأسعد وجاويد ورؤوف (صلى الله عليهم)!!أوبقية رجال جمعية الترقي المقدسة، (المنار ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦م أول شوال سنة ١٣٣٤هـ)، وجاويد هذا، يهودي وكان وزيراً للمالية في حكومة الاتحاديين.■

إعداد: مبارك عبد الله



حمام القيشاني.. إضافات ذات مغزى

بقلم: جنيد أحمد بكري

تعقيباً على ما ذكرته الأخت نوال السباعي في تعليقها على مسلسل «حمام القيشاني» في مجلة المجتمع في الأعداد رقم ١٣٠٣ - ١٣٠٥، أحب أن أضيف بعض المعلومات المتعلقة بالحزب الشيوعي السوري وموقفه من استقلال سورية وفلسطين، وذلك للذين غابت عنهم حقبة من الأحداث التي واكبت قيام إسرائيل والمؤامرة التي حيكت من أجل قيامها.



خالد بكداش

تأسس الحزب الشيوعي في لبنان عام ١٩٢٤م، وكان من جملة مؤسسيه يوسف يزبك، وفؤاد شمالي وبعض العناصر اليهودية الوافدة من فلسطين، ثم في عام ١٩٢٥م، أعيد تنظيم الحزب، حيث انضم إليه حزب سبارتاكوس الأرمني، وعين اليهودي جاكوب تيبر سكرتيراً عاماً، وظل تيبر المذكور لعدة مؤتمرات، حيث احتدم الصراع على قيادة الحزب الذي انتقل إلى سورية عام ١٩٢٨م، وانضم إليه كل من أحمد ظاظة، ورشاد عيسى وفوزي الزعيم، وخالد قوطرش.

وخالد قوطرش هذا هو خالد بكداش الذي غير اسمه كعادة مُتَّبعة عند معظم الثوريين القياديين.

وفي عام ١٩٣٢م تمكن خالد بكداش من أن يسيطر على الحزب بترشيحه من اليهودي سابق الذكر جاكوب تيبر، وبقي حتى وفاته في العام الماضي، وبرزت وجوه جديدة مع خالد بكداش، هم: نقولا شاوي، وفرج الله الحلو، ورفيق رضا.

وبقي رفيق رضا هذا في قيادة الحزب حتى عام ١٩٥٩م، حيث خرج على الحزب، وروى بعض الأسرار نوجز منها ما يلي:

رسالة إلى الحزب

يقول في رسالة وجهها إلى الحزب:

في عام ١٩٣٢م وفد إلى بيروت عدة مندوبين شيوعيين يهود حملوا مبالغ وافرة من المال إلى قيادة الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، أذكر منهم: أميل وأوسكا ومولر، وفي عام ١٩٣٨م، حملت إلى الحزب مبلغ خمسة وعشرين ألف فرنك كان الحزب الشيوعي الفرنسي قد قرر آنذاك وضعها تحت تصرف الحزب الشيوعي السوري - اللبناني لتوسيع حملته من أجل إقرار المعاهدة الفرنسية البغيضة ومحاربة الاتجاه الوطني في ذلك التاريخ.

وفي عام ١٩٣١م - ١٩٣٤م، وإلى ما بعد عام ١٩٤٣م، كنتم على أحسن حال مع الشيوعيين اليهود، وكنتم تبادلونهم وداً بود وتتبادلون معهم البعثات وتشركونهم في بحث سياستكم وأوضاع بلادكم، وقد أرسلتم فرج الله الحلو إلى تل أبيب ليستطلع رأي الشيوعيين اليهود في خطة حزبكم، ثم استقدمتم إلى بيروت الشيوعي اليهودي نخمان ليفنسكي لتستأنسوا برأيه في أحد مؤتمرات الحزب، وقد حضر فعلاً واشترك في أعمال المؤتمر المذكور، وأوصاكم بأن تعدلوا موقفكم من الأحزاب والجماعات الوطنية في سورية ولبنان، وأن تشددوا في الحملة عليها على اعتبار أنها أحزاب انتهازية، هذا في الوقت الذي كان فيه الاستعمار الفرنسي يمعن في بعض هذه الأحزاب اضطهاداً ونفياً وتشريداً.

هذا بعض ما جاء في بيانات رفيق رضا المذكور.

كما وجد في مركز الحزب الشيوعي في سورية عام ١٩٥٩م، وثائق كثيرة تحكم على الحزب وأفراده بالخيانة العظمى بالاتصال مع كل الجهات المعادية للوطن.

وسنذكر إحدى هذه الوثائق:

في ١٣ أبريل ١٩٥٠م، كتب خالد بكداش في توجيه خاص للحزبيين يقول:

«مظاهرات الطلاب: جاء من بين الهتافات التي ألقاها إخواننا هتاف ضد إسرائيل ربيبة الاستعمار الأمريكي، وهو شعار يدعو إلى التفكير العميق، فهل هو شعار صحيح؟ كلا. لا أعتقد أنه شعار صحيح، فإذا كانت حكومة إسرائيل هي حكومة تسير في ركاب الاستعمار الأمريكي، وسيطر عليها الاشتراكيون اليمينيون الصهيونيون، فليس معنى ذلك أن من الواجب إسقاط إسرائيل كلها، وهاك مثالاً يصور القضية: إن عبدالله ونوري السعيد هما ربيبا الاستعمار الإنجليزي وخادماه، فهل نهتف ضد العراق ربيبة إنجلترا؟

إن إسرائيل مثل أي دولة أخرى رأسمالية مؤلفة من طبقات: فهناك الطبقة الرأسمالية والمستوردين.. إلخ، ثم خدم الاستعمار، وهناك طبقة العمال والشغيلة، أي الحزب الشيوعي في إسرائيل، تناضل الاستعمار - ولأجل السلم وضد خيانات الطبقة الحاكمة في إسرائيل فلا يمكن إذن أن ننظر إلى إسرائيل كوحدة، وإذا نظرنا كذلك فمعناه أننا ننظر نظرة قومية لا نظرة طبقية ولا نظرة بروليتارية، هذا شيء مهم، وأرجو أن تكون هذه القضية موضوع نقاش بينكم».

ويأتي مؤلف مسلسل «حمام القيشاني» ليضع الحزب الشيوعي كبطل للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي وضد إسرائيل، فإذا كان لايعرف هذه الأمور، وموقف الحزب الشيوعي من القضايا النضالية، فكان الأولى به الا يقحم نفسه في أمور مهمة كهذه، وإن كان يعلم وهو يريد قلب الحقائق بشكل متعمد فالجريمة أكبر.

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم.■

البناء الفني للقصة القصيرة

القصة القصيرة من أكثر فنون الأدب انتشاراً، ولما لها من جاذبية لدى القراء، وأكثرهم لا تسمح ظروفه بقراءة القصة الطويلة أو الرواية، فيجد في القصة القصيرة ما يروي غلته، ونظراً لإقبال كثير منهم على كتابة القصة القصيرة، رأيت أن أبين العناصر الفنية التي يقوم عليها بناؤها، كالتالي:

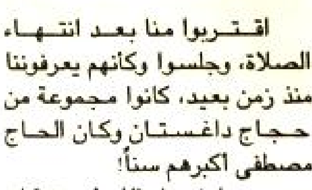
- **الحجم:** إن أول ما يميز القصة القصيرة حجمها، فهي لا تزيد عادة على عشرين صفحة، وقد تصغر إلى أن تكون من صفحتين، وفي هذه الحالة تسمى بالأقصوصة.
- **الحدث:** وأهم ما يميز الحدث فيها أنه مُركّز وبسيط وغير قابل للامتداد أو التفريع، فإذا كانت الرواية تشبه الشريط السينمائي في امتداده وتتابع مشاهده، فإن القصة القصيرة تشبه المنظر الذي تلتقطه آلة التصوير دفعة واحدة، وبهذا يتبين أنه لا يمكن تحويل الرواية إلى قصة قصيرة بمجرد اختصارها وضغط أحداثها، ولكي يصل الكاتب إلى هذا التركيز فإنه يختار مشهداً معيناً، أو حدثاً، أو شخصية في موقف ما، من الحياة اليومية، ويعطي هذا المشهد شكلاً فنياً له بداية وعقدة، ونهاية يصلح التوقف عندها.
- **الشخصيات:** وهي في القصة القصيرة محدودة، أحياناً شخصية واحدة أو شخصيتان، وإذا زادت على ذلك فإن القصة تفقد تركيزها لأن حجمها المحدود لن يتسع لتصوير شخصيات كثيرة وإعطائها حقها في الوضوح والبروز.
- **الزمان والمكان:** والزمان الذي تمتد فيه حوادث القصة القصيرة محدود بيوم أو يومين وربما ساعات أو لحظات، ومكانها كذلك محدود لا يتعدى الحي أو البلد الذي وقعت فيه.
- **الحوار:** وهو قليل فيها، وإذا استعمل فإنه يكون مختصراً في أقل قدر من الكلمات ويكشف عن طبائع الشخصيات وسماتها النفسية.
- **الختام:** وتنتهي القصة بما يُعرف بـ«لحظة التنوير» وهي التي تمثل ختام الحادث، وبمقدار ما يكون الختام طريفاً ومفاجئاً ومرتبطاً في الوقت نفسه بأحداث القصة تكون روعته وتوفيقه، علماً بأن قدرة القارئ على توقع نهاية القصة قبل أن يصل إليها يفسدها تماماً.
- **اللغة:** يجب أن يكون أسلوب القصة القصيرة واضحاً لا غموض فيه، بحيث لا يجد القارئ نفسه مضطراً لأن يجعل معجماً بجواره يرجع إليه بين لحظة وأخرى، ولا شك في أن الالتزام بالفصحى في الأسلوب يرفع منزلة القصة والكاتب على السواء، ويغلب على أسلوب التعبير في القصة القصيرة السرد، وقد يدخل فيها الحوار أحياناً.■

محمد علي حسين

- من كتاب «النقد والبلاغة»، وزارة التربية، الكويت، بتصرف.

من سمرقند إلى قباء

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى



اقتربوا منا بعد انتهاء الصلاة، وجلسوا وكأنهم يعرفوننا منذ زمن بعيد، كانوا مجموعة من حجاج داغستان وكان الحاج مصطفى أكبرهم سناً!

- ما شاء الله انت تتكلم العربية! قال له أحدنا.

- أجاب مبتسماً: نعم تعلمتها في داغستان في الليل.

- ولماذا الليل؟!

- خوفاً من الشيوعيين آنذاك، إن تعلم العربية، وقراءة القرآن لم يكن له عقوبة غير الموت.

حرك هذا الكلام ذكريات دفينة في قلب الدكتور عبدالكريم الذي كنا نتحلق حوله في مسجد قباء، فالتفت إلى الداغستاني وقال: هل تعرف سمرقند؟ هز الحاج مصطفى رأسه بالإيجاب!

تنهد الدكتور ونحن نحدق فيه بانتباه واهتمام شديدين، وزفر زفرة طويلة، أحسسنا أنه سيتذكر شيئاً ذا بال؟! وراح يقص علينا بلغة فصيحة مبسطة قصدها ليفهم الأخ الداغستاني ورفقته.

قال الدكتور عبدالكريم: في عام ١٩٦٧م سافرت إلى سمرقند لحضور مؤتمر طبي، وحين علمت السلطات الشيوعية أنني مسلم اختارت لي مرافقاً يختلف عني ديناً وسلوكاً.. وكان حريصاً على أن يطبع في ذهني الصورة التي يريدها عن النظام الشيوعي، من أن المؤتمرات تعقد في جميع الجمهوريات، وليست حكراً على العاصمة، دون النظر إلى أي اعتبار عرقي أو ديني، فهذه سمرقند بلاد فيها مسلمون يتمتعون بحريتهم، ولا يتدخل أحد في شؤونهم، وشاء الله أن يجلس بجانبي أحد أعضاء المؤتمر من أهل سمرقند، وحين علم أنني مسلم ازداد تعلقه بي وأحسست أن عنده الشيء الكثير يريد أن يقوله لي، قدم لي ورقة صغيرة، ورجاني أن أكتب له فيها بالعربية «بسم الله الرحمن الرحيم»، كتبتها بخط جميل، فأخذها، ووضعها في جيب سترته، ولم تمض لحظات حتى قدم لي ورقة أخرى، وطلب أن أكتب له الفاتحة! فكتبتها، بخط كبير، فطواها ووضعها في جيب آخر؟! وهو يحس بشيء من الاضطراب!!.

أحسست أن الرجل يتجاذبه شعوران: فهو يغبط نفسه أن قدر الله له الجلوس بجوار رجل مسلم، ويخشى في الوقت ذاته أن يراه أحد، كان «حميدوف» يعد هذا اللقاء فرصة يجب اغتنامها بكل ما فيها! فقدم لي ورقة ثالثة دون أن يقول شيئاً فأخذتها، وكتبت فيها آية الكرسي، فطواها، ووضعها في جيب قريب يلامس القلب تماماً؟!

نسي حميدوف الذي كان طبيباً مثلي، ونسيت أيضاً، ونحن في غمرة المودة أننا في بلد يحكمه نظام يحصي الحركات، ويعد الأنفاس!! كان حضور المرافق غير المتوقع مفاجأة لكل منا؟

لقد كان يراقبنا من بعيد، وحين رآني وحميدوف في غاية الانسجام وشاهد الأوراق التي كتبتها له تغير وجهه، وتبدلت قسماته، وقال لحميدوف بلهجة محلية يفهمانها، شعرت من خلال نبراته القاسية أنه يسأله عن الأوراق! ثم انطلق وهو يهمهم ووقف حميدوف محتاراً، أيعيد الأوراق الثلاث لي، أم يدسها في المظروف الذي أمامه، أم يمضي بها إلى المنزل؟!!

كان هذا آخر لقاء بيني وبينه، ومضت أيام المؤتمر السبعة ولم يحضر حميدوف، وعدت إلى بلدي لأجد الوزير يوجه لي عتاباً شديداً، بناءً على رسالة من أمانة المؤتمر، لأنني خرجت على آداب الضيافة، وشغلت نفسي بأمور جانبية ليست من طبيعة المؤتمر، وأنني قمت بعمل تخريبي في بلد صديق.■

كوسوفا

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

كوسوفا بوسنة أخرى … تطلّ برأسها حَيْرى
تزيد جراح أمتنا … نزيفاً.. وهي لا تبرا
صليبُ القوم منتصب … نُباع عليه أو نُشرى
ونُصلَب فوقه حيناً … ونُنحر بالمُدى نحرا
ونحن هلالُنا غافٍ … بليلٍ لم يلد فجرا

❋ ❋ ❋

بكينا أمس أندلساً … ونبكي يومنا القدسا
وقد كثر البكا لكن … أيُجدي الدمعُ من قعسا؟
سلاح القوم همتهم … ونحن: لعل؟ عسى
نعيش هنا تدغدغنا … أباطيل الهوى تَعِساً
وقد نصحو على أمل … فيخذلنا الذي نعسا

❋ ❋ ❋

أما لجموعنا حادي … أما لنشيدنا شادي؟
وما لسيوفنا صَدِئت … وما برحت بأغماد؟
فهل شُلّت سواعدنا … لنحملها كأجناد؟
نحرّر أرض أمتنا … ونحمي إرْثَ أجداد
فتأتينا رياح النصر … لم تخلف بميعاد

❋ ❋ ❋

أمَا كنا حُماةَ الدا … ر والجند الميامينا؟
وتعرفنا بقاع الكو … ن.. إن ثرنا تحيّينا
فتحناها بنور الله … إذ حملته أيدينا
ملاحمنا شواهدنا … فَسَلْ بدراً وحِطينا
متى انتفضَتْ عزائمنا … فنصرُ الله حادينا

❋ ❋ ❋

كفى - يا قومنا - نَوْما … لنجعل يومنا يوما
نغيّر ما بأنفسنا … ونطوي العُتب واللوما
نحوّله لنا عزاً … يكون على العِدا شُوما
نُعيدُ جِنان أندلسٍ … إلى أرض الحمى دوما
ونزحفُ في جحافلنا … لنفتح بعدها روما

❋ ❋ ❋

الفنانة مديحة حمدي:

حجابي جواز مرور إلى ساحة الفن الملتزم

ليس في تاريخي الفني ما يخجلني قبل الحجاب وبعده

حوار: إيمان محمود

الفنانة المصرية مديحة حمدي إحدى الفنانات اللواتي التزمن بارتداء الزي الإسلامي مبكراً، وتعمقت لديها القناعة بانه يمكن للفنانة الملتزمة بدينها ان تقدم إسهاماً فنياً رفيعاً تستهدف به الدعوة إلى الله، سواء في مجال الوسط الفني نفسه من خلال سلوكياتها وتعاملاتها الإسلامية، او من خلال ادوارها التي تقبل القيام بها، وفي الأونة الأخيرة قامت الفنانة مديحة ببعض الأدوار الاجتماعية الهادفة، ومن هنا تاتي اهمية هذا الحوار معها لتعبر عن رؤيتها لعدد من القضايا الفنية، مع تسليط الضوء على اثر التزامها بالإسلام على ادائها الفني.

● استمرت الفنانة مديحة حمدي ببعض الخصوصيات في العمل الفني، بالرغم من ارتداء الحجاب... فما رؤيتك في هذا الشان؟

○ إنني إنسانة مسلمة قبل أن أكون فنانة، فالفنانة مطالبة مثل غيرها بأداء فروض ربها وطاعته واجتناب معاصيه، فعندما علمت ان الحجاب فرض، تحجبت وهذه نعمة من الله، فنحن نشاهد اليوم صحوة إسلامية واسعة، والحجاب بدأ ينتشر في كل الطبقات ومختلف المهن، فنحن نشاهد المحامية المحجبة، وكذلك الطبيبة والأديبة، والوسط الفني مليء بالشريفات اللاتي قد لا تجدهن في اوساط أخرى ينتشر فيها الفساد والرشوة والعري، فليس كل فنانة ترتدي ما نشاهده على الشاشة او في الشوارع من عري وخلاعة، ولكن نتيجة لان الوسط الفني سُلط عليه الضوء، فيُعتقد ان الجميع في بوتقة واحدة، فكل مهنة تضم المحترم وغير المحترم، فهناك الطبيبة المحترمة، وهناك طبيبة لا تحترم مهنتها، وهناك أيضاً الفنان الشريف الذي يحترم مهنته، ويقدم الكلمة الهادفة بعيداً عن الإسفاف او العري، وهناك غير ذلك.

● ولكننا نشاهد الفن الآن يتجه للإسفاف والابتذال من خلال ما نشاهده من عري في السينما والتليفزيون، وإثارة قضايا تتعلق بالإثارة والغرائز، فكيف يمكن للفنانة المحجبة ان تؤدي الفن الملتزم في ظل هذه الأجواء غير الصحية إسلامياً؟

○ بادرتني قائلة: إن مصر تعداد سكانها يصل إلى ٦٠ مليون نسمة، وعدد الفنانين والفنانات لا يتجاوز عشرة الاف، بما فيهم الشباب والأطفال، وإذا قارنا نسبة حجاب الفنانات نجد أنها تكاد تتقارب مع نسبة المحجبات عموماً في المجتمع، وهي الآن في ازدياد، والوسط الفني مثل أي شريحة في المجتمع، وإذا كان هناك إسفاف وهبوط في بعض الأعمال الفنية، فهناك اعمال اخرى تقدم فناً هادفاً وخالياً من اية خلاعة او مجون، وقبل ان ارتدي الحجاب كان البعض ينظر إلي على انه ينقصني فقط ارتداء الحجاب، حيث كانت كل الأدوار التي اقوم بها محترمة وتحمل فكرة وهدفاً، ومنذ بداية احترافي للفن وحتى الآن لم اقم بعمل اخجل منه، ولم اتلفظ بلفظ اخجل منه او ارتدي زياً اخجل منه.

● هل هناك دور معين كانت الفنانة مديحة تحب الا تقوم به؟

○ لا شك في أن هناك الكثير من الأعمال التي كنت أود الا اقوم بها وكنت اتمنى أن أرتدي الحجاب منذ البلوغ، ولكن كل شيء بقدر، وإرادة الله جاءت في وقتها والحمد لله.

كلمة صادقة ومضمون هادف

○ الفن يجب ان يكون كلمة صادقة، ومضموناً صادقاً يهدف إلى توصيل معنى او يعالج قضية ما او يتعرض لسلبية من سلبيات المجتمع او يسلط الضوء على نواحي التقصير او نقاط الضعف في المجتمع، أما إذا كان يفتقد لذلك كله فلن يكون هناك داع للقيام به.

وقد قمت مؤخراً ببعض الأعمال التي عالجت قضايا الأمانة والصدق والإخلاص وحسن الخُلق بشكل اجتماعي وكل هذا يدخل في نطاق الإسلام، والدين ليس مقصوراً على فترة زمنية محددة، لكنه دين لكل العصور، إذن فعندما اعالج قضية جحود الأبناء، هل يجب ان أسقطها فقط على عصر الرسالة؟ وبذلك يكون العمل إسلامياً أم انه يمكن معالجتها بشكل اجتماعي معاصر في ضوء الإسلام؟ وهذه هي الرؤية التي من خلالها أتفاعل مع الفن.

الحجاب منحني جرأة على مواجهة ما أرفضه في المجال الفني

● لكن.. هل تشعرين ان الحجاب اوجب عليك بعض المسؤوليات؟

○ بالطبع انا اشعر بالمسؤولية بصورة أعمق، فانا في الاستديو إذا صادفني اي شيء لايتفق مع الشرع او الحجاب ارفضه والفت النظر إليه.

● وهل صادفتك بعض المواقف في هذا الشان؟

○ نعم.. ولكن ليس في ذهني موقف استطيع ان أستدعيه الآن، ولكن انا لا اشارك في مكان او عمل لا يتلاءم معي، فالكل يعرف ذلك ويتصرف بناء عليه.

لا للاعتزال

● ما علاقة الفنانة مديحة مع غيرها من الفنانات المعتزلات، ومتى ترغب الفنانة مديحة في الاعتزال؟

○ لن أعتزل مطلقاً، لانه لا يوجد سبب يدعوني لذلك، فانا لا اقوم بعمل اخجل منه، ولله الحمد ارتدي الزي الإسلامي واغض بصري، إذا استلزم الأمر ذلك، ولا المس الرجال ولا اخضع بالقول، واقوم بعملي مثل اي طبيبة او صحفية او ربة بيت، فربة البيت عندما تخرج إلى السوق لتشتري ما تحتاجه، فهي تتعامل مع مجتمع به نساء ورجال، لذا فانا اشعر بأن لي وظيفة في المجتمع الا وهي: توصيل الكلمة الهادفة، وإذا لم اوصلها انا بحجابي فمن يوصلها؟ الست انا اولى بذلك! بعد ان انعم الله به عليّ؟ إذاً فقرار الاعتزال لم ولن يخطر على بالي.

اما عن علاقتي باخواتي المعتزلات، فهي علاقة طيبة احترمهن واحترم تفرغهن للعبادة، وهن لم يعتزلن، بل تفرغن للدعوة، ولهن فلسفتهن، فهن يدعون بطريقة وانا ادعو بطريقة أخرى.

● ما علاقتك بزميلاتك اللاتي لم يرتدين الحجاب بعد؟

○ علاقة طيبة، ونحن ندعو لحسن الخلق في المحاضرات الدينية في المسجد، فكيف لا نمارسها مع زملائنا وزميلاتنا في العمل، لذا فانا اتعامل بحسن خلق مع الغير، ولكن ليس لدي صداقات داخل الوسط الفني، لان حياتي الاجتماعية لا تتيح لي فرصة لذلك، فوقتي لبيتي وعملي، ولكن جميع الزملاء، اقدرهم واحبهم على قدم المساواة.

● هل تعتقدين ان الفنان الذي يقوم بدور في الأعمال الفنية الدينية لابد من ان يكون له مواصفات معينة، وما هي؟

○ بالنسبة للأدوار التاريخية التي تعالج

التاريخ الإسلامي بالتحديد يجب على من يقوم بمثل هذه الأدوار أن يتحلى بالصدق ويجيد اللغة العربية إجادة تامة، وبخاصة مخارج الألفاظ، ويجب أن يكون ذا ملامح عربية، وعلى دراية بما يقوله من كلمات تعكس ثقافته الدينية العميقة، إذ يجب عليه أن يطالع المراجع والكتب التراثية ليلم بمواصفات الحقبة التي يعالجها العمل، ويدرس العلاقات بين الشخوص وأزياء هذا العصر وديكوراته، وأن يتسم بقوة التحمل للأجواء التي يتم فيها تصوير الحدث والملابس وركوب الخيل.

مقومات الفن الإسلامي

● **الفن الهادف من وجهة نظرك، ما أهم مقوماته؟**

○ عندما أقدم فناً إسلامياً أركز على حسن الخلق، وأن تخرج المرأة من خلاله في صورة محتشمة وسلوك محتشم خال من الابتذال حتى لاتصل لمستوى هابط، وأعتقد أن رقابة التليفزيون على وعي بهذا جيداً، ومن الملاحظ في الفترة الأخيرة انتشار المسلسلات التي تعالج القضايا القومية.

● **هل ترين ضرورة وجود قناة إسلامية دينية تقدم مضموناً هادفاً بصورة تتفق مع الشرع؟ أم أن الإسلام أعم وأشمل من ذلك؟**

○ أعتقد أنني عندما أقدم نشرة إخبارية أو برنامجاً سياسياً أو اقتصادياً أو برنامجاً يعالج قضايا المرأة كل هذا من صميم الإسلام، أما بالنسبة للشكل الذي يقدم به، فلن أستطيع أن أجعل كل النساء محجبات، ومجتمعنا يعيش فيه النصراني بجانب الأجنبي، بالإضافة للشخص الذي لايسير على هدي الإسلام، ونحن لانريد أن ننفره منا، بل نريد أن يقترب منا خطوة بخطوة من خلال التوعية الدينية غير المباشرة، بالإضافة للتوعية المباشرة، فنحن ننقل المجتمع من جاهلية إلى الإسلام، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، كما قال ﷺ.

● **مااستشرافك لمستقبلك الفني في ضوء التزامك؟**

○ المستقبل بيد الله، ولكن أنا أبحث دائماً عن مضمون إعلامي موجه، سواء عمل تليفزيوني أو إذاعي، أما بالنسبة للمسرح فقد اعتزلته لأنه نادراً ما أجد دوراً يتمشى مع الحجاب، والسينما لا أعمل بها والحمد لله، وبالنسبة للتليفزيون أنا لا أستدعى إلا للعمل الذي يصلح لي ولا أنتج إلا العمل الذي يخدم توجهاتي وأفكاري.

الدعوة إلى الله

● **هل الشهرة أو النجومية التي حققتها الفنانة مديحة حمدي قبل ارتدائها للحجاب أسهمت في تنشيط الدعوة إلى الله؟**

○ بالتأكيد، لأنني عندما أوجد في مكان يرغب الناس في الاستماع إليّ أكثر من رغبتهم لاستماع شخص آخر، فضريبة الفنان هي شهرته وتشوق الناس لرؤيته، لذا فكان ذلك معيناً قوياً في دعوتي إلى الله بالكلمة الصادقة.

● **بجانب العمل في مجال الفن الملتزم ما أنشطة الفنانة مديحة في مجالي الدعوة والعمل الخيري؟**

○ الحمد لله عندنا مجمع إسلامي يسهم في كفالة الأيتام ويقيم المعارض الإسلامية، وينظم برامج لمحو الأمية اللغوية والدينية، ويقوم بدراسة الحالات الاجتماعية وإعداد قوافل طبية، والحمد لله الذي أكرمني بهذا المجمع الذي من خلاله أقوم بنشاطي الدعوي والخيري منذ خمسة أعوام هي عمر ارتدائي للحجاب.

● **ماذا عن حياة الفنانة مديحة، ومدى تأثيرها على أسرتها.. بمعنى: هل استطاعت الفنانة مديحة حمدي أن تجمع بين أعمالها الفنية وواجباتها الأسرية؟**

○ الحمد لله.

● **كيف؟**

○ بكل بساطة أنا عندما أؤدي عملي الفني لا أنسى أنني أم وزوجة، وأنا في بيتي لا أنسى أنني فنانة وأضع لمساتي الفنية في بيتي وفي علاقتي مع زوجي وأبنائي، فالفن جمال وإحساس، والله أنعم عليّ بالأبناء الصالحين، فأعطاني ولدين من الذكور، أحدهما في الثانوية العامة، والآخر يدرس الماجستير، والحمد لله هما يقرآن القرآن ويصليان في المسجد، ويصلان الأرحام.

● **ولكن أحياناً تفرض طبيعة العمل الفني عليك الابتعاد عن المنزل لساعات طويلة؟**

○ العمل الفني ليس له وقت، ففي بعض الأحيان يأخذ الكثير من الأوقات، وأحياناً أخرى لايكون هناك عمل، وهذا يتوافر في أكثر من مهنة، فالمدرّسة في أيام الامتحانات والتصحيح تعمل لوقت متأخر مثل الطبيبة في أيام الورديات الليلية، فأنا لا أعمل طوال الوقت ولا أظل في البيت طوال الوقت.

● **ما تعليقك على اعتزال الفنانة منى عبدالغني وصفاء السبع؟**

○ ربنا يكثر من أمثالهما، وأتمنى من الله ألا يكون هناك منى واحدة، بل ألف منى وألف صفاء.■

حديث النفس المطمئنة

في العرض الذي قدمناه لكتاب الأديب البحريني عبدالرحمن علي فلاح «حديث النفس المطمئنة»، كان يلزمنا معرفة المصدر حتى يمكن الحصول على الكتاب منه، وقد وافانا المؤلف الفاضل بعنوان المؤسسة التي تتولى توزيع الكتاب وهو: الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، ص.ب ٣٢٦٢ هاتف ٧٢٥١١١ - ٧٢٧١١١، فاكس ٧٢٣٧٦٣ (٠٩٧٣) - البحرين.■

درس حضاري

إذا ما نظرنا إلى مفهوم كلمة الاستشراق Orientalism(١)، واستعرضنا تاريخه، بما في ذلك جذوره القديمة التي ترجع إلى عهد اليونان، والمتمثلة في دراسة «هيرودوتس» (٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م) التاريخية والجغرافية لبعض الأقاليم الشرقية، تتجلّى لنا حقيقة حضارية قابلة للملاحظة، ألا وهي اهتمام الغرب منذ القدم بالشرق، بينما نكاد لا نجد اتجاهاً مقابلاً لهذا الاهتمام في الشرق القديم.

وهذه الظاهرة لا تعبّر - في رأيي - عن قصور في الاهتمامات الشرقية، ولا عن علْميّة الاهتمامات الغربية، أو روح الاستطلاع لدى الغرب، بقدر ما تعبّر عن قاعدة علمية، هي: «قصد المتعلّم المعلّم» أو «حاجة الأدنى إلى الأعلى». فالغرب لشعوره بالنقص - لديه - وبالثروة «العلمية» - لدى الشرق - توجّه لدراسة الشرق في بداية النهضة الإغريقية ذات مرة، وفي نهاية القرون الوسطى (بداية النهضة الحديثة) مرةً أخرى.

والشرق - في حالة مقابلة - في العصر الحديث، عندما شعر بالنقص - عنده -، وبالثراء «العلمي» - عند الغرب - قصده أيضاً، فكانت حركة مشابهة تماماً للاستشراق، فنحن الآن ندرس تاريخ الغرب، ولغات الغرب، وأصول علوم الغرب، ونظريات الغرب... إلخ، ليس لأن هذا هو المخطّط من قِبَل الغرب نفسه، بل لأن هذه هي النتيجة المنطقية للشعور بالدونية.

وليست حركة «الاستغراب» هذه وليدة العصر الحديث، ولكنها في العصر الحديث أصبحت تقابل الاستشراق من حيث الشمول فقط، وإلا فحركة «الاستغراب» الجزئية قد حدثت في التاريخ الإسلامي عندما قامت حركة الترجمة في عهد المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨هـ) على الأقل، وإذا نظرنا إليها نظرة الإنصاف والموضوعية، فإننا نجد أنها كانت نابعة - حقاً - عن عجز أو شعور بالنقص، ولكن هذا الشعور كان قاصراً على مجالات معينة مثل: الطب، وعلم الكلام، من غير أن يتسرب إلى المجال الفكري - بادئ ذي بدء.

كما يمكن - أيضاً - وصف الحركة تلك بـ«الجزئية» لعدم اعتمادها على اليونان فقط، واهتمامها بالتراث الهندي أيضاً، لكون الهند شرقية - ولم تكن مسلمة آنذاك -.

إذن، فحركة الاستشراق بقدر ما هي تعبّر عن روح الاستطلاع والمثابرة لدى الغرب، تكشف - في الوقت نفسه - عن حقيقة «كون الغرب عالة على الشرق».

وكلّما كان النقص أكبر، كان الاهتمام أكثر، وكلّما كان «المعلّم» أكثر معرفة كان الإقبال عليه متزايداً، وهاتان قاعدتان حضاريتان ليس من السهل إنكارهما، وبناءً عليهما كانت الحضارة الإسلامية - دون سائر الحضارات الشرقية الأخرى - هي الشغل الشاغل للاستشراق منذ العصور الوسطى.■

محمد عامر عبدالحميد مظاهري

طالب بمرحلة الدكتوراه ـ قسم الاستشراق ـ المدينة المنورة

---

١ - وهي مركبة من Orient، وتعني: الشرق، ومن ISM وتعني: اتجاه أو ظاهرة، وتعني في تركيبها: الاهتمام بالشرق.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل تحب طفلك؟ (١)

قد يبدو العنوان غريباً بعض الشيء، فَمَنْ مِنَ الناس لا يحب ولده الصغير؟ وهو عين الصواب، حيث لا يتصور أن أباً أو أماً لا يحبان أطفالهما، إلا في الحالات الشاذة القليلة التي لا تؤخذ بعين الاعتبار، ولكن العنوان قد يكون أقرب للصواب عندما نوجه سؤالاً آخر للوالدين، وهو: هل استطعتما إيصال هذا الحب للأطفال؟ وهل شعروا بوصول هذا الحب أم لا؟

إننا لا نختلف في حقيقة حب الوالدين لأطفالهما، ولكن المشكلة التي يقع فيها الكثير من الوالدين هو الجهل بآلية إيصال هذا الحب للأبناء، وبالتالي فإن الأطفال وهم ينمون لا يفهمون ما في بواطن والديهم، وإنما يفهمون فقط السلوك الظاهري تجاههم، وإذا كان هذا السلوك لا يبدو في ظاهره وسائل الحب، فإنهم يستقبلون في عقلهم الباطن ما يدل على حب والديهم لهم، حتى تترسخ قناعة عند شبابهم بأن والديهم لا يحبانهم، ومن هذه البوابة تبدأ رحلة الانحراف والتمرد واللامبالاة.

وقد يتساءل القارئ الكريم عن علاقة الحب وإعطائه للأطفال، وقضية الانحراف والتمرد.

لا يمكن لبشر خلقه الله أن يتقبل من الآخر حرفاً واحداً أو يتأثر به، ويغير سلوكه من أجله إلا إذا «تَقَبَّلَهُ»، وهذا التقبل أو الاستعداد للتغير لا يتم عند هؤلاء الأطفال أو غيرهم إلا إذا «شَعَروا» بأن الطرف الآخر الذي يريد إحداث هذا «التغيير» يحبهم، فإذا أراد الوالدان صياغة أبنائهما بالطريقة التي يريدانها، فلا مفر من إيصال رسائل الحب للأبناء بتدفق دائم لا ينقطع، ولكن كيف نوصل هذه الرسائل؟ هذا ما سنعرفه من المقال القادم.■

أبو خلاّد

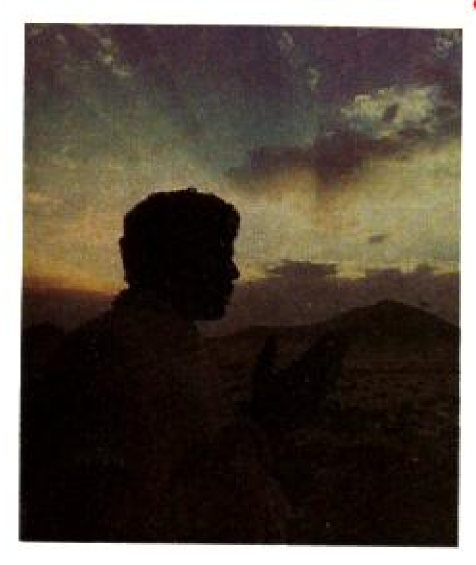
سمات لا بد منها

مما تميز به عصر النبوة وتابعيهم عن غيرهم من الأمم التالية إلى عصرنا هذا، بكاؤهم على الذنوب التي ارتكبوها، وإن كانت صغيرة لا تُذكر، ليس كما هو الحال في المادية الطاحنة والرأسمالية الماحقة التي نعيشها اليوم.

كانوا رجالاً حريصين على نظافة سجلهم الأخروي من أدران الدنيا ومائها الكدر، رجالاً لم يتركوا للنفس فرصة كي تألف الذنوب والمعاصي، وذلك بدوام التفتيش فيها وصرمها بالطاعات والقربات، وإلزامها بالتصبر على المتع الفانية رغبة في المتع الخالدة الباقية.

ولنا في هذا المضمار سجل حافل بصورة تحث وتدعو إلى استشعار الذنب قبل وأثناء وبعد ارتكابه، ونماذج تشفق عليها من كثرة البكاء جراء خطأ وقعت فيه ثم ندمت، فكانت العين بدموعها دليلاً على التوبة والحسرة على ما اقدمت به الجوارح.

قال عقبة بن عامر: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك». ومن أغرب القصص في هذا المجال ما قاله مسمع بن عاصم: انطلقت أنا وعبدالعزيز بن سليمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفي - وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه - فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فدخلنا عليه، فسلم عليه عبدالعزيز، فقال له ناشرة: أبا محمد؟ قال: نعم، قال: ما جاء بك؟ قال: جئنا لتبكي ونبكي معك على ما تقدم من سالف الذنوب، قال: فشهق شهقة خر مغشياً عليه، وجلس عبدالعزيز يبكي عند رأسه، وتنادى أهله، فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم، فلما رأيت البكاء قد كثُر، انسللت فخرجت... ولا أدري لماذا تمنع العين أن تبكي، أهذا عيب يعيَّر به الرجال؟! حريٌ بمن تشرب قلبه الإيمان والنور أن يبكي على خطرات القلب الفاسدة، وعلى لحظات العيون الخائنة، وعلى لمسات الأيادي المحرمة، وعلى سقطات اللسان الجارحة.



سُمع عن أبي جعفر القارئ في جوف الليل وهو يبكي قوله:

ابك لذنبك طول الدهر مجتهداً
إن البكاء معوَّلُ الأحزان

لا تنس ذنبك في النهار وطوله
إن الذنوب تحيط بالإنسان

عدنان القاضي

لاتنس نفسك

القدوة من أهم الصفات التي يجب أن يحافظ عليها المربي خلال معايشته لإخوانه، فبدونها يصبح كلامه لا وزن له، ويذهب أدراج الرياح، وهذه هي حكمة من حكم إرسال الرسل للناس ليكونوا لبني جنسهم قدوة ومثالاً عملياً في تطبيق شريعة الله في واقع الحياة، ولذلك قيل: «فعل رجل في رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل» أي أن ميدان العمل والحركة هو المحك الحقيقي للداعية، فإن كان ممن يجيد تصفيف الجمل والعبارات فقط، فستكشف عورته ويتبين زيفه عندما ينتقل من ميدان الكلام الذي يتقنه الكثير إلى ميدان حياته اليومية بعيداً عن الشعارات البراقة!!

قل لي بربك يا أخي... أي بناء نرجوه من ذلك المربي عندما يراه إخوانه أول المخالفين لما يدعوهم إليه! خذ على ذلك مثلاً: مربي ينبه إخوانه إلى ضرورة الاهتمام بالوقت والالتزام بالمواعيد، وهم يرونه في الوقت نفسه أكثر المضيعين لأوقاتهم فيما لا يجدي، وأكثر من لا يلتزم بالموعد، فهل نتوقع ممن هم تحت يده إلا التخلق بأخلاقه والتطبع بطباعه؟!

كتب أحمد بن إسماعيل بن الخصيب إلى آخر، ناصحاً: «والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحظوظ، وأكثر اجتلاء لأفعاله، وتتبعاً لمعايبه، وتصفحاً لأخلاقه، فيسير عيب الجليل يقدح فيه، وصغير الذنب يكبر منه، وقليل الذم يسرع إليه».

ولابن هندو في هذا المعنى:

العيب في الرجل المذكور مذكور
والعيب في الخامل المستور مستور

كفوفة(*) الظفر تخفى من مهانتها
ومثلها في سواد العين مشهور

[الإمتاع والمؤانسة ج١، ص٦٣].

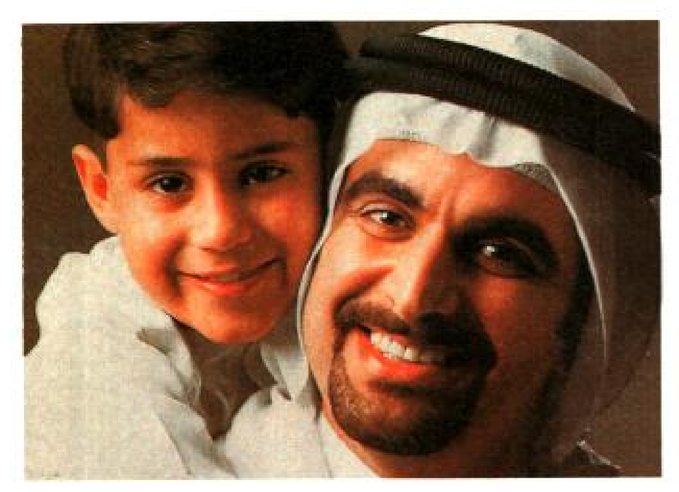
فانظر وتأمل حفظك الله ورعاك..■

عبداللطيف محمد الصريخ

(*) الفوف: البياض الذي يكون في الأظفار، والمفرد: فوفة.

بر الأبناء (٢ من ٢)

بقلم: حسين علي الشقراوي



هذه بعض الأخطاء التربوية التي ينبغي للآباء والمربين تجنبها حتى تكتمل مسيرة التربية بعيداً عن اي عقبات او معوقات.

أولاً: التربية بالقول دون الفعل :

فلابد للمربي حتى يكون مؤثراً في الأبناء من ان يوافق قوله فعله قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) ﴾ (الصف).

وقال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

ولعل من أظهر الأمثلة في حياتنا ـ وهي كثيرة ـ أن يطرق رجل الباب فيسأل عن الأب ـ فيقول الأب لابنه: قل له أبي غير موجود.. فهذه كذبة. أو تتصل امرأة بالأم فتقول لابنتها: قولي لها: أمي مشغولة وهي غير كذلك.. فهذه أيضاً كذبة.

وهذا إما أن يولد عند الأبناء تناقضاً في الشخصية ، أو تهاوناً بالكذب على الآخرين.

ففي سنن أبي داود(٤٩٧٠) عن عبدالله ابن عامر قال: «دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقال: هاه، فقالت أعطيك.. فقال لها رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً. فقال لها رسول الله ﷺ: أما أنك لو لم تعطه شيئاً، كتبت عليك كذبة». قال أبوالطيب في عون المعبود ١٣/ ٣٣٥ (وفي الحديث أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً، بكلمات هزلاً أو كذباً، بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء، حرام داخل في الكذب).

قال المنذري في الحديث: مولى عبدالله بن عامر مجهول.

وعند أحمد في المسند ٢/ ٤٥٢ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: «من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة» قال في المجمع من رواية الزهري عن أبي هريرة ولم يسمعه منه.

ثانياً: كثرة الانتقاد لأخطاء الطفل:

وهذا يولد عند الأطفال عدم الثقة في النفس أو بلادة الحس أحياناً. لذا ينبغي للآباء والمربين أن يفرقوا بين الأخطاء الطفولية والأخطاء التربوية، فالكذب خطأ وخلل تربوي ينبغي تصحيحه، وكذلك التعدي والمشاغبة وحب التخريب ونحوها.

أما سقوط الكأس مثلاً من يد الطفل أو كثرة الحركة أو توسيخ الملابس أثناء اللعب ونحوها فأخطاء طفولية يوجه فيها الطفل بالرفق واللين، فكم كسرت الأم من كأس أو صحن وهي تغسل الأواني، فهل هذا خطأ فاحش تعاقب عليه؟! ورحم الله الشافعي حينما قال موجهاً المربين لهذه الحقيقة: المؤدب اللبيب.. متغافل رفيق..

ثالثاً: الدعاء على الأبناء:

وبخاصة من الأمهات وقت الغضب.. ولذا يحذرنا النبي ﷺ من ذلك بقوله: «لاتدعوا على انفسكم.. ولاتدعوا على أولادكم، ولاتدعوا على خدمكم، ولاتدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجاب لكم» رواه مسلم.

ولقد كان الأنبياء والصالحون يدعون الله دائماً بصلاح الأبناء، كما قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨) ﴾ (آل عمران).

وقال على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ (البقرة: ١٢٨).

وقال تعالى على لسان الصالحين في دعائهم ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴾ (الأحقاف:١٥) وقال تعالى: ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴾ (الفرقان: ٧٤) فمن البر بالأبناء الدعاء لهم بالصلاح والهداية، فإن في صلاحهم خيراً لأنفسهم ووالديهم وفي ضلالهم شقاء لهم جميعاً، نسأل الله أن يصلح لنا ذرياتنا جميعاً، وأن يحبب إليهم الإيمان.. ويزينه في قلوبهم، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ويجعلهم من الراشدين.

رابعاً: الجمود في وسائل التربية :

وهذا نابع من حب تقليد الآباء وعدم القدرة أو الرغبة في تطوير الوسائل المناسبة لكل زمان، حتى قال قائلهم: (نربي ابناءنا على ماربانا عليه آباؤنا) وليس هذا الكلام على إطلاقه.

فلاينكر أحد تغير الأحوال والبيئة والمفاهيم، فما كان يصلح في السابق قد لايصلح في هذا الزمان.. فكثرة الضرب مثلاً كانت وسيلة منتشرة في السابق، وقد لاتصلح في هذا الزمان، والتهديد بالطرد من المنزل في الماضي كان كافياً لزجر وردع الأبناء، وأما في زماننا فإن طرد الأبناء من المنزل ـ إلا في أضيق الحدود ـ قد يكون وسيلة لانحراف أكثر وضلال أشد على الأبناء، وبخاصة مع وجود التجمعات المنحرفة التي تتصيد الشباب لاستغلالهم.. وهكذا.

لذا ينبغي على الآباء والمربين مراعاة الأحوال وتطوير وسائل التربية وعدم الجمود على تقاليد الآباء والأجداد إلا فيما تبين أنه علاج ناجع..

خامسا: ضعف الرقابة والمتابعة:

فبعض الآباء يتعب ويحرص على تربية أبنائه وتوجيههم ولكنه يغفل جانب الرقابة والمتابعة، فلا يعلم متى يخرجون أو يعودون وإلى اين يذهبون ومع من يختلطون؟ ولعل هذا نابع من الثقة الزائدة في سلوك الأبناء، ولكن هذا المبدأ غير صحيح، فكم جر مبدأ ضعف الرقابة على الأبناء من ويلات إذا خالطوا من لا تصلح صحبتهم.

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه
إن القرين بالمقارن يقتدي

ومهما كانت تربية الأبناء فإن للبيئة التي يختلطون بها تأثيراً على سلوكهم فليس من الحكمة أن نزج بأبنائنا في مواطن الشبهات أو أماكن الفساد بحجة صلاح تربيتهم، فإن الهدم أسرع كثيراً من البناء والإفساد أسهل من الإصلاح وبخاصة قبل أن يشتد عودهم، وتقوى مناعتهم..

القاه في اليم مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

فالإسلام دين قائم على مبدأ الوقاية خير من العلاج، لأن المحظور إذا وقع قد يصعب علاجه، أو قد تطول معاناته، وهذان أمران احدهما مرّ وليس ابناؤنا محلاً للتجارب!! ■

إكــرام الجــار (٢ من ٣)

تعليم الجار ونصحه والصبر على أذاه من الإحسان

بقلم: حجـازي إبراهيم (*)

عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يقول: «يانساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»(١)، والفرسن: عظم قليل اللحم، واشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، لأنه لم تجر العادة بإهدائه، أي لاتمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر، وإن كان قليلاً فهو خير من العدم، وذكر الفرسن على سبيل المبالغة.

ويحتمل أن يكون النهي إنما وقع للمهدي إليها وأنها لا تحقر ما يُهدى إليها ولو كان قليلاً.

وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير، لأن الكثير قد لايتيسر كل وقت، وإذا تواصل اليسير صار كثيراً، وفيه استحباب المودة، وإسقاط التكلف، وفي رواية للحديث عن عائشة «يانساء المؤمنين تهادوا ولو فرسن شاة، فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن»(٢)، وعن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «ياعائشة إذا دخل عليك صبي جارك فضعي في يده شيئاً، فإن ذلك يجر مودة»(٣).

عن ابن عمر سمعت النبي ﷺ يقول: «يقول: كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة، يقول: يارب هذا أغلق بابه دوني، فمنع معروفه»(٤).

لاتمنع جارك من الانتفاع بما لايضرك

عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» ثم يقول أبو هريرة: «مالي أراكم عنها معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم»(٥).

يقول ابن حجر: «استدل به على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه جاز سواء أذن المالك أم لا، فإن امتنع أجبر. وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث، وبعض المالكية والشافعي في القديم، وعنه في الجديد قولان أشهرهما اشتراط إذن المالك، فإن امتنع لم يجبر، وهو قول الحنفية، وحملوا الأمر في الحديث على الندب، والنهي على التنزيه جمعاً بينه وبين الأحاديث الدالة على تحريم مال المسلم إلا برضاه»(٦).

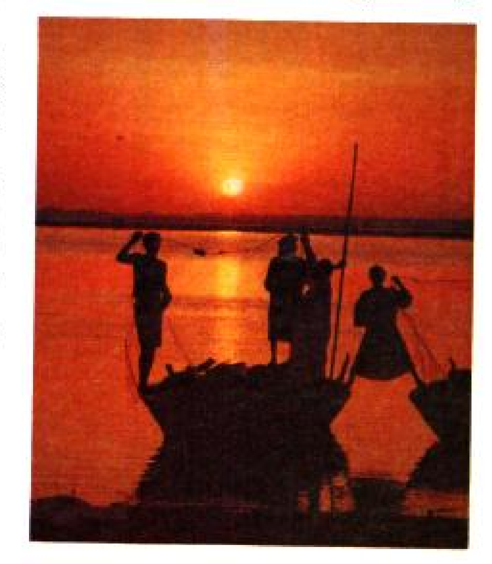
واستدل ابن المهلب من المالكية بقول أبي هريرة: «ما لي أراكم عنها معرضين» بأن العمل كان في ذلك العصر على خلاف ما ذهب إليه أبو هريرة، قال: « لأنه لو كان على الوجوب لما جهل هذه الفريضة فدل على أنهم حملوا الأمر في ذلك على الاستحباب»(٧).

يقول ابن حجر معلقاً على ذلك: « وما أدري من أين له أن المعرضين كانوا صحابة، وأنهم كانوا عدداً لا يجهل مثلهم الحكم، ولم لا يجوز أن يكون الذين خاطبهم أبو هريرة بذلك كانوا غير فقهاء، بل ذلك هو المتعين، وإلا فلو كانوا صحابة أو فقهاء ما واجههم بذلك، وقد قوى الشافعي في القديم القول بالوجوب بأن عمر قضى به ولم يخالفه أحد من أهل عصره، فكان اتفاقاً منهم على ذلك، ودعوى الاتفاق هنا أولى من دعوى ابن المهلب، لأن أكثر أهل عصر عمر كانوا صحابة، وغالب أحكامه منتشرة لطول ولايته، وأبو هريرة إنما كان يلي إمرة المدينة نيابة عن مروان في بعض الأحيان.

روى مالك أن الضحاك بن خليفة سأل محمد بن مسلمة أن يسوق خليجاً له فيمر به في أرض محمد بن مسلمة، فامتنع، فكلمه عمر في ذلك فأبى، فقال والله ليمرن به ولو على بطنك، فحمل عمر الأمر على ظاهره، وعداه إلى كل ما يحتاج الجار إلى الانتفاع به من دار جاره أو أرضه.

وفي دعوى العمل على خلافه نظر، فقد روى ابن ماجه والبيهقي من طريق عكرمة بن سلمة أن أخوين من بني المغيرة أعتق - أي حلف - أحدهما الا يغرز خشباً في جداره، فأقبل مجمع بن يزيد ورجال كثير من الأنصار، فقالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره» فقال: «يا أخي! إنك مقضي لك علي، وقد حلفت، فاجعل أسطواناً دون حائطي أو جداري فاجعل عليه خشبك»(٨).

وروى ابن إسحاق في مسنده والبيهقي من طريقه عن يحيى بن جعدة أحد التابعين قال: «أراد رجل أن يضع خشبة على جدار صاحبه بغير إذنه فمنعه، فإذا من شئت من الأنصار يحدثون عن رسول الله ﷺ أنه نهاه أن يمنعه، فجبر على ذلك، انتهى»(٩).



الجار الأقرب باباً هو الأولى

عن عائشة قالت: «قلت يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ ؟ قال: إلى أقربهما منك باباً»(١٠).

والحكمة في ذلك أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها، بخلاف الأبعد، وإن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات، ولا سيما في أوقات الغفلة، فالإهداء إلى الأقرب مندوب.

تعليم الجار ونصحه من الإحسان:

والإسلام حين يرسي دعائم حقوق الجار في الجوانب المادية، فإنه يلفت النظر إلى نوع آخر من الإحسان قد يغفل عنه الكثير، الا وهو تعليمهم وتفقيههم، فعن علقمة بن عبدالرحمن بن أبزي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم ولا يعلّمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلّمن قوم جيرانهم ويفقّهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلّمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة في الدنيا»(١١).

لا تؤذ جـارك

فإذا لم تقدر على الإحسان إلى جارك فكف عنه أذاك، ففي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره...»(١٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رجل: «يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: هي في النار. قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في الجنة»(١٣).

فالمطلوب كف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسيةً كانت أو معنوية.

وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه، فعن أبي شُريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه»(١٤).

في الحديث مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر قال ابن أبي جمرة: ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح، والذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم، وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه، ويبين محاسنه، والترغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً، ويستر عليه زلله عن غيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فيه وإلا فيهجره قاصداً

(*) من علماء الأزهر الشريف.

تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف(١٥).

وقال ابن بطال: في هذا الحديث تأكيد حق الجار لقسمه ﷺ على ذلك، وتكريره اليمين ثلاث مرات، وفيه نفي الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول أو الفعل، ومراده الإيمان الكامل، ولا شك في أن العاصي غير كامل الإيمان.

وقال النووي عن نفي الإيمان: في مثل هذا جوابان:

أحدهما: أنه في حق المستحل.

الثاني: أن معناه ليس مؤمناً كاملاً.

جيرانك من الملائكة أحق بالإحسان

ومع كل مسلم ملائكة تلازمه وتجاوره في حله وترحاله، وهم أولى بالرعاية، وحفظ حقهم والإحسان إليهم، قال ابن أبي جمرة: «إذا أكد حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه، وأمر بحفظه، وإيصال الخير إليه، وكف أسباب الضرر عنه، فينبغي له أن يراعي حق الحافظين، اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل، فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور الساعات، فقد جاء أنهما يُسران بوقوع الحسنات، ويحزنان بوقوع السيئات، فينبغي مراعاة جانبهما، وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعات والمواظبة على اجتناب المعصية، فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران.(١٦)

ويؤكد ذلك ما روي عن عبدالملك بن عمير عن ابن أخي عبدالله بن سلام قال: «لما أريد عثمان، جاءه عبدالله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال جئت في نصرتك. قال: اخرج إلى الناس، فاطردهم عني فإنك خارجٌ خيرٌ لي منك داخل، قال: فخرج عبدالله بن سلام إلى الناس، فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله ﷺ عبدالله ونزلت فيّ آيات من كتاب الله ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) ﴾ (الأحقاف)، ونزلت فيّ: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) ﴾(الرعد)، إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردُنّ جيرانكم الملائكة، ولتسلُّنّ سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان»(١٧).

كن في جوار الله

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «شكا خالد ابن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال نبي الله ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السماوات السبع وما أظلت، ورب الأرضين، وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحد منهم، أو أن يبغي، عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك لا إله إلا أنت»(١٨).

ولله المثل الأعلى فإنه في عصرنا الحديث من يمنح حق اللجوء السياسي، فإن الدولة المانحة تدافع عنه وتحميه من كل غرمائه وطالبيه ولو كانوا من وطنه وبني جنسه، وترفض تسليمه لأعدائه، طالما أنه يعيش على أرضها، وداخل حدودها.

إذا كان هذا هو شأن الدول في ذودها عمن يأوي إلى جوارها، فكيف بالمسلم حين يأوي إلى كنف الله، ويدخل في جوار الممسك بنواصي العباد، إنه يجب عليه أن يطمئن قلبه، ولا يخاف من شيء، لأنه قد ركن إلى من بيده ملكوت كل شيء، واستجار بالذي إليه يرجع الأمر كله، ومن عاذ بالله واستجار به أجاره الله، ومن أجاره الله لم يوصل إليه، وتأمل هذه الآيات المحكمات: ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ (٨٩) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) ﴾ (المؤمنون).

يقول ابن كثير: كان العرب إذا كان السيد فيهم فأجار أحداً لا يخفر في جواره، وليس لمن دونه أن يجير عليه، لئلا يفتات عليه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ أي وهو السيد العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه الذي لا يمانع ولا يخالف وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو كما قال: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾(الأنبياء: ٢٣)، وهذا الحق يقر به كل ما في الكون حتى الكفار والمشركين «سيقولون لله» أي سيعترفون أن السيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه هو الله تعالى وحده لا شريك له.(١٩)

ولهذا يأمر الله نبيه ﷺ في الكتاب العزيز: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) ﴾(الجن)، عن ابن مسعود قال: انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط عليّ خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم - يقال له: وردان - ألا أجلهم عنك يا رسول الله؟ قال: ﴿ إني لن يجيرني من الله أحدا ﴾.

والآية تحتمل معنيين:

أحدهما: لن يجيرني مع إجارة الله لي أحد.

الثاني: لن يجيرني مما قدره الله تعالى علي أحد.(٢٠)، وذكر ابن كثير معنى ثالثاً فقال: أخبر عن نفسه أنه لا يجيره من الله أحد لو عصيته، فإنه لا يقدر أحد على إنقاذي من عذابه(٢١).

اصبر على أذى الجار حتى يكفيك الله إياه

هذا واجبك نحو جارك بأن تدفع عنه أذاك فإن كان هو مؤذياً لك، فيلزمك الصبر حتى يجعل الله لك فرجاً، فعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يحب الرجل له الجار يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت»(٢٢).

عن أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: اذهب فاصبر، فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق، فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه، فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه: فعل الله به، وفعل، وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه»(٢٣).

وقد يهدي الله العصاة منهم بعد طول صبر ومزيد إحسان، ذكر عن بعض أهل الدين والفضل أنه كان له أحد جيرانه، وكان مسرفاً على نفسه، والسيد لا يعلم ذلك منه، وكانت لذلك المسرف عادة إذا كان يفيق من نشوته قريب السحر يرفع صوته ويقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ومثلي في الحقيقة لا يضاع

فكان ذلك السيد يتأنس بذلك القول منه كل ليلة إلى أن وقع الحاكم عليه فأمر بسجنه، فلما كان في السحر لم يسمع السيد القول المعتاد من جاره فلما أصبح قال للخديم الذي له اذهب إلى جارنا فسأل عن حاله وما كان سبب قطعه العادة البارحة فرجع الخديم له وأخبره بشأنه وما هو عليه، فقال السيد لا يمكنني إضاعته، فتوجه للحاكم في قضيته، فقضى الحاكم حاجته، وأطلقه ووجهه إلى ذلك السيد فلما رآه قال له: هل ضيعناك أو فرطنا في حقك فاستحيا من ذلك السيد وتاب وحسن حاله(٢٤).

والصبر على أذى الجار ورد إساءته بالإحسان أولى من الرد على الأذى بمثله خلافاً لما جاء عن ضمرة - إن صح - قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب يشكو جاره، فقال: الحجارة تجيئني من الليل يرمي بها، فقال: أعدها من حيث تجيئك. ثم قال: إن الشر لا يصلحه إلا الشر(٢٥)، فإن ذلك مخالف لقول الله تعالى: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾(المؤمنون: ٩٦).

ولعله نصحه بعد أن استنفد معه الأمر بالصبر، وبعد أن رأى منه أنه قد نفد صبره، فأمره بأن يرد الحجارة من حيث أتت ولا يأت هو بحجارة من عنده، وهذا حق للمسلم أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وإن كان أتبع ذلك بالترغيب في العفو فقال: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾(الشورى).■

الهوامش

١ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٥ / ٦٠١٧.
٢ - فتح الباري ٥/ ١٩٨ في سياق الشرح.
٣ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨٢.
٤ - الدر المنثور ٢/ ٢٨٢، وعزاه للبخاري في الأدب.
٥ - فتح الباري ٥/ ١١٠/ ٢٤٦٣.
٦ - فتح الباري ٥/ ١١٠. ٧ - فتح الباري ٥/ ١١١.
٨ - سنن ابن ماجة ٢/ ٧٨٣/ ٢٣٣٦.
٩ - فتح الباري ٥/ ١١١.
١٠ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٧/ ٦٠٢٠.
١١ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨١.
١٢ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٥/ ٦٠١٨.
١٣ - مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٤٠.
١٤ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٣/ ٦٠١٦، والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والشيء المهلك، والأمر الشديد الذي يوافي بغتة.
١٥ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٢.
١٦ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٣ - ٤٤٤ بتصرف.
١٧ - تحفة الأحوذي ٩/ ١٣٧/ ٣٣٠٩.
١٨ - تحفة الأحوذي ٩/ ٥٠٥/ ٣٥٨٩.
١٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٤٥.
٢٠ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ١٨.
٢١ - تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٢.
٢٢ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨٠.
٢٣ - أبو داود ٤/ ٣٤١/ ٥١٥٣.
٢٤ - بهجة النفوس ٤/ ١٦٥.
٢٥ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨٢.



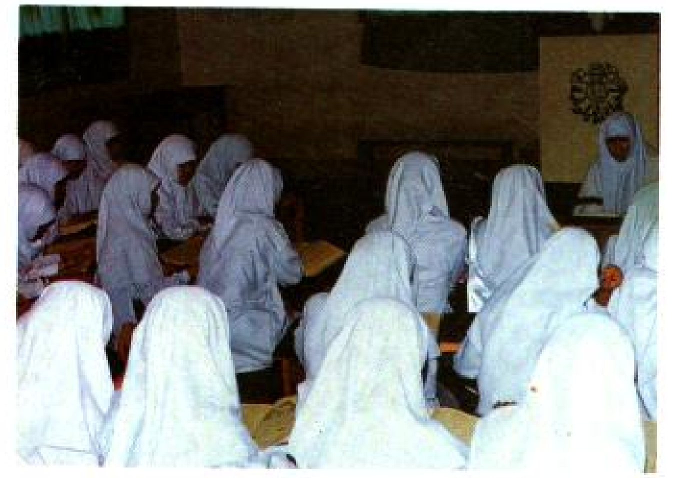
٥١٪ من الفتيات يطالبن بضرورة الحجاب

٩٨٪ من المحجبات يرتدين الحجاب التزاماً بأوامر الله

القاهرة: ناهد إمام

«تطالب ٣٣٪ من الفتيات المحجبات بضرورة الحجاب عبر قانون إلزامي على جميع الفتيات، في حين تطالب ١٨,٥٪ من غير المحجبات بالمطلب نفسه وذلك للتغلب على عدم موافقة أهلهن على ذلك».

هذا ما كشفت عنه دراسة مهمة أجرتها الباحثة آمال حسن موسى هلال للحصول على الماجستير في كلية الآداب بجامعة عين شمس.



الباحثة توصلت أيضاً - في معرض دراستها لدوافع ارتداء الفتيات الحجاب - إلى أن ٩٨٪ من الفتيات عللن ذلك بضرورة الالتزام بأوامر الله، فقد أرجعت ٣٧٪ سبب ارتدائهن للحجاب إلى يقظة الضمير الديني لديهن، في حين أجابت ٤٦٪ منهن بأن السبب هو اقتناعهن بأن الحجاب يقربهن من الله، بينما قالت ١٥٪ إن دافعهن كان الخوف من عذاب الآخرة والخوف من النار، وتنوعت دوافع النسبة الباقية ممن يرتدين الحجاب بين التعمق في القراءات الدينية، وتأثير الأسرة بتدينها الشديد.

وفي إطار الدراسة الميدانية التي أجرتها على عدد من الفتيات الجامعيات المحجبات وغير المحجبات، أكدت آمال موسى أن شعور الفتاة بعد ارتداء الحجاب تراوح بين الشعور بالراحة والاستقرار النفسي بنسبة ٥٧٪، والشعور بنظرة تقدير واحترام من الناس بنسبة ٦٪، في حين أقرت ٩٪ منهن بأن المضايقات التي كن يتعرضن لها في الطريق قد توقفت، وأكدت ١٨٪ من الفتيات أنهن شعرن بمعاملة البعض لهن على أنهن متزمتات بنسبة ١٨٪، بينما لم تشعر ١٠٪ من عينة الدراسة بتغير في المعاملة على الإطلاق!

وحول سؤال: هل ترتدي الفتيات الحجاب بضغط من الأسرة؟ اكتشفت الباحثة أن ٧١٪ من أسر المحجبات وافقت على ارتداء بناتهن للحجاب، في حين وقفت ١٨٪ من الأسر على الحياد من الفكرة، وعارضت ١١٪ من الأسر هذا الأمر، أما أسباب المعارضة فتركزت حول الخوف من عدم حصول الفتاة على فرصة زواج مناسبة!

الدراسة أكدت أيضاً أن الأسرة لها دور كبير في تهيئة المناخ للفتاة، سواء لارتداء الحجاب أو عدمه، وأن الفتيات المحجبات يلجأن إلى تجاهل معارضة أسرهن لحجابهن - إذا وجدت - في الوقت ذاته الذي يحاولن فيه إقناع أسرهن بحجابهن.

وفي تعليق للدكتور عبدالمجيد وافي - أستاذ

«الأمية» الخطر الأكبر الذي يواجه المرأة العربية

القاهرة - المجتمع: حقيقة مثيرة كشفت عنها أوراق العمل المقدمة إلى المؤتمر القومي الثالث للمرأة الذي عُقد مؤخراً بمصر، وهي أن الأمية كانت - ولا تزال - الخطر الأكبر الذي يواجه المرأة العربية، ويهدد صحوتها المجتمعية ورصيدها الحضاري.

الحقيقة تبدت من خلال التجارب التي عرضتها وفود ١٥ دولة عربية حضرت المؤتمر، واستعرضن فيها واقع المرأة في بلادهن.

في البداية اعترفت كل من نعيمة بنت يحيى، وسعاد حنفي - عضوات الوفد المغربي - بأن المشكلة الكبرى التي تواجه المرأة المغربية حالياً هي الأمية التي ترتفع نسبتها إلى ٥٤٪ في المغرب، وأشارتا في ورقة عمل بعنوان «المرأة القروية بالمغرب» إلى أن هذه النسبة ترتفع بشكل أكبر بين نساء المناطق الريفية.

وفي الجزائر لم يكن الوضع مختلفاً كثيراً، إذ إنه كما تقول خديجة علوي - المديرة المركزية بوزارة التضامن الوطني والعائلي - بالرغم من أن هناك نظاماً إلزامياً يجبر الفتاة في الجزائر على إتمام تعليمها حتى سن السادسة عشرة، إلا أن الإحصاءات كشفت أن نسبة النساء الأميات تصل في الريف مثلاً إلى ٤٩٪، كما تتركز بين كبيرات السن.



وتضيف أنه من أجل هذا أنشأنا ديواناً وطنياً لمحو الأمية تحت رعاية وزارة التربية، وأسسنا جمعية وطنية تسمى جمعية «اقرأ» تسعى بالتعاون مع هذا الديوان إلى محاربة المشكلة، كما أنه سيتم إنشاء أول مجلس وطني للمرأة، وأول مرصد وطني لحماية حقوق الطفل خلال الأيام القليلة المقبلة.

ومن جهتها تؤكد الجازية الهامي - مسؤولة الإدماج الاقتصادي والاجتماعي بوزارة شؤون الأسرة - أنه بالرغم من القوانين الكثيرة التي صدرت، إلا أن هناك تفاوتاً في درجة الاستفادة منها، إذ تصل نسبة الأمية في الريف إلى ٣٧٪ بين النساء والرجال معاً، كما أن هناك تسرباً مستمراً من التعليم.

وفي سورية تبلغ نسبة الأمية ٣٠٪، وحسبما تقول وداد رضا، فإن هذه النسبة تعتبر منخفضة كثيراً، بسبب تطبيق قانون التعليم الإلزامي

الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر - على نتائج الدراسة يقول: إن المقصود من العبادات والأوامر الشرعية هو الطاعة لوجه الله سبحانه وتعالى، ومن ابتغى غير ذلك فلن يقبل منه.

والحجاب واحد من التكاليف الشرعية التي يجب على المرأة المسلمة تنفيذها ابتغاء وجه الله وحده، ومن تبتغي غير ذلك وتقصد من ارتداء الحجاب شيئاً في هواها، فلها مقصدها، وحسابها على الله تعالى.

ومن وجهة نظر الدكتور عبدالمعطي بيومي - العميد السابق لكلية أصول الدين جامعة الأزهر - فإن الإسلام عدّ ارتداء الحجاب لأغراض دنيوية أو شخصية نوعاً من النفاق وضعف النفس، ومرض القلب، لأنه عند وصف المنافقين وصفهم بأنهم مذبذبون بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

والإنسان الذي يختار سلوكاً مستقيماً ثم يعدل عنه إلى سلوك معوج ومنحرف، ويتردد بين المسلكين، يجمع بعض صفات المنافقين، والنفاق مرض نفسي خبيث يصيب بعض الناس الضعفاء، فيزلزل نفوسهم وعقائدهم، ويطيح باستقرارهم النفسي والمعنوي والعقلي معاً.

وقد توعد القرآن الكريم المنافقين أو المصابين بأي لون من ألوان النفاق بالعذاب الأليم والخسران المبين، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ (النساء)، لأن النصير أو الصديق عندما يرى صديقه مذبذباً متغيراً لا يقر له رأي ولا يسكن على حال، ينبذه ويطرده من حياته، فلا يوليه احتراماً، لأن الناس يحبون أصحاب المواقف

الأطفال.. قدرة مدهشة على تعلم العمليات الحسابية

عالم الطفل من العوالم المثيرة التي تتطلب مزيداً من الرعاية والاهتمام لتنمية التفكير والأداء السليمين، ومن أكثر ما أدهش العلماء في جامعة شيكاغو الأمريكية قدرة الأطفال في عمر ٣ سنوات على إجراء عمليات الجمع والطرح وإدراك الأعداد والأرقام بطريقة صحيحة، بصرف النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.



فقد عمد الباحثون في دراسة حديثة لهم هدفت إلى اكتشاف الوقت الذي يبدأ فيه الأطفال بتطوير المفاهيم الأساسية في الرياضيات، إلى إخفاء عدد من الأشياء تحت صندوق خاص أمام الأطفال الذين يراقبون هذه العملية ثم إضافة قسم منها أو إزالته.

ولاحظ هؤلاء بعد سؤال الأطفال عن عدد الأشياء التي بقيت في الصندوق أنهم كانوا قادرين على إحراز الإجابة الصحيحة دون التأثر بخلفيات بيئية معينة، وحسب العلماء فإن هذا الاكتشاف يشير إلى أن الأطفال يتمتعون بقدرة مميزة على التقاط المبادئ الرياضية ، حتى وإن لم يملكوا قدرات لفظية مناسبة للتعبير عن هذه المفاهيم.■

في الخلافات الزوجية

الصحة تدفع الثمن!

القاهرة - المجتمع : «الصلح خير وعافية من أجل الحفاظ على الصحة» هذا ما ينصح به مجموعة من الخبراء النفسانيين بجامعة «أوهايو» الأزواج، حيث أظهرت نتائج إحدى الدراسات أن الخصومات بين الأزواج، وتبادل الاتهامات، والعيش وسط نوبات محمومة من المجادلات والمشاحنات، تؤدي إلى إفساد وإتلاف صحة الزوجين وليس حياتهم الزوجية فحسب.

فقد توصل الخبراء إلى أن الجملة العصبية لدى الزوجة هي التي تدفع الثمن، لأن «هرمونات» الشدة مثل الكورتيزول والنورإبنفرين تنشط في الدورة الدموية، في حين أن هذه الهرمونات يفرزها الجسم في الأحوال الطبيعية عندما يواجه بمخاطر جسمانية، لأن نشاطها يؤدي إلى تخفيض في الخلايا المناعية المقاومة للأمراض.■

وتجريم كل من يمنع ابنته من التعليم، وكذلك الاستعانة بالجمعيات الأهلية في مكافحة المشكلة، مما جعلنا نصل إلى الرقم المذكور.

أماني الرشوان - الباحثة الإحصائية بوزارة التخطيط الكويتية - تؤكد على النقيض من الرؤى السابقة أن رقم ١٠٪، وهو نسبة الأمية بين نساء الكويت لا تمثل مشكلة، لأن أغلبهن لن تعدت أعمارهن ٤٠ سنة، مشيرة إلى أن المشكلة الوحيدة للمرأة الكويتية هي جهلها بحقوقها، وبخاصة السياسية، وعدم إدلائها بأصواتها في الانتخابات.

أما الوضع في فلسطين فله ظروف خاصة، وبالرغم من أن المرأة الفلسطينية تعاني من قهر الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن جنان البيطار - ممثلة المرأة الفلسطينية بالمؤتمر - تؤكد أن المرأة الفلسطينية قد تنبهت إلى أهمية تعليمها، لذلك نجد أن نسبة الأمية بين النساء هي ٧٪ فقط، نرجو أن تنخفض، وأن يتوقف نزيف التسرب من التعليم الذي هو المشكلة الأكبر نتيجة للظروف المشار إليها.

ولا يختلف الوضع كثيراً في بقية البلدان العربية بالنسبة لحجم أمية المرأة عن الوضع العام له في معظم الدول العربية، إذ أشارت ينصورما بنت محمد محمود - مستشارة كاتبة الدولة لشؤون المرأة الموريتانية - إلى معاناة المرأة في بلدها من ارتفاع نسبة الأمية، وبخاصة في المناطق الريفية.

عموماً، فقد انتهت توصيات المؤتمر إلى ضرورة الالتزام بتبادل الخبرات، وإعداد البرامج لرفع الأمية عن كاهل المرأة العربية، والارتفاع بمستواها التعليمي والاجتماعي، وهو ما نرجو أن يتجسد في ساحة العمل والواقع.■

المؤتمر القومي الثالث للمرأة يكشف: ٥٤٪ نسبة أمية المرأة في المغرب.. و٤٩٪ في الجزائر.. و٣٠٪ في سورية.. و١٠٪ في الكويت

أطفال بريطانيا

لندن - قدس برس : طالبت مؤسسات رعاية الأطفال في بريطانيا الحكومة بسن قوانين تضمن حماية الأطفال من الوقوع في شباك البغاء، وأشارت هذه المؤسسات في تقرير صادر عنها إلى الوضع الصعب الراهن الذي يعيشه الأطفال في بريطانيا جراء تساهل القوانين الحالية في هذا المجال، حيث يقعون ضحية الاستغلال الجنسي.

وتهدف هذه المؤسسات إلى تعديل القانون الحالي بحيث يتم إيقاع العقوبة على الرجال الذين يوقعون بالفتيات القاصرات وليس على الفتيات أنفسهن، الأمر الذي يلقى تأييداً واسعاً لدى ضباط الشرطة البريطانية الذين يؤكدون أن البغاء منتشر بين الأطفال في بريطانيا من أقصاها إلى أقصاها، مشيرين إلى أن ذلك مرده عوامل عدة أهمها تعاطي المخدرات والتفكك الأسري.■

كبد الحوت أول طعام أهل الجنة.. لماذا؟

جدة: أحلام علي

قال ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - كنت قائماً عند رسول الله فجاءه حبر من احبار اليهود فذكر اسئلة إلى أن قال: فمن أول إجازة؟ - يعني على الصراط - فقال: «فقراء المهاجرين»، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد الحوت»... الحديث، (رواه مسلم).

فلماذا كان أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت؟ ولماذا جعله الله طعاماً لنا في الدنيا والآخرة؟

يجيبنا عن هذا التساؤل **الدكتور حسان شمس باشا - استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة** - من خلال دراسة له عن «الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت».. الدراسة تتناول أحدث التوصيات العلمية التي وضعها ستة وثلاثون عالماً في أمراض القلب والصدر والدم بالولايات المتحدة، فيما يتعلق بالأدوية التي تزيد سيولة الدم والأدوية الحالّة لجلطة القلب، وكان من بين تلك الأدوية «زيت السمك»، قام هذا الفريق من الخبراء بتمحيص أكثر من مائة دراسة علمية حديثة نشرت في السنوات القليلة الماضية في موضوع السمك وزيته، وكان من أهم تلك التوصيات:

- تناول ٣٠ - ٤٠ جراماً من السمك يومياً (أي ما يعادل وجبتين من السمك في الأسبوع) لوقاية القلب من حدوث جلطة (احتشاء) فيه.
- زيت السمك يخفض مستوى الغليريدات الثلاثية (وهي إحدى دهون الدم المهمة في حين لا يؤثر على كولسترول الدم إيجابياً.
- هناك أدلة علمية تشير إلى أن الجرعات المتوسطة أو العالية من مستحضر مركّز من زيت السمك أدت إلى خفض ضغط الدم عن المصابين بارتفاع ضغط الدم.
- استنتج الباحثون أن العلاج بزيت السمك له فائدة كبرى فوق وسائل العلاج الحالية المستخدمة في علاج الصدفية، وكانت كمية زيت السمك المستخدمة في هذه التجربة تعادل تناول ١٥٠ جم من السمك الدهني (سمك الإسقمري).

وجد الباحثون في جامعة «سيينسيناتي» أن زيت السمك فعال في علاج داء الشقيقة، فلقد أعطى المرضى كبسولتين من زيت السمك يومياً ولمدة ستة أسابيع فانخفض عدد نوبات الشقيقة من مرتين في الأسبوع إلى مرة واحدة وكان الصداع أقل شدة من ذي قبل، وكان تحسن الرجال في تلك التجربة أكثر من النساء.

وأثبت الدكتور (غلويك) في دراسة له نشرت في مجلة Pedistrics عام ١٩٨٦م انخفاض عدد نوبات صداع الشقيقة عند الذين أعطوا ١٥ جم يومياً من زيت السمك.



هناك تقارير حديثة تشير إلى أن استعمال خلاصة زيت السمك قد يخفف من حدوث الإنسمام الحملي (الذي قد يحدث عند الحوامل في أواخر الحمل ومن أعراضه ارتفاع ضغط الدم وانتفاخ في الرجلين، ووجود بروتين في البول)، وأشارت دراسة أخرى إلى فوائد زيت السمك عند المصابين (بظاهرة رينو)، وهي عبارة عن اضطراب في الأوعية الدموية نتيجة التعرض للجو البارد فتصاب الشرايين الدقيقة في أطراف أصابع اليدين أو القدمين بالتشنج الفجائي، مما يؤدي إلى توقف ترويتها بالدم وتصبح شاحبة اللون وأكثر ما يصاب بهذا المرض النساء.

وهكذا تتوالى الدراسات العلمية لتكشف يوماً بعد يوم سراً من أسرار ذلك اللحم الطري الذي جعله الله طعاماً للناس، فهل يُقبل الناس على تناول السمك ويخففون من تناول اللحم الذي قال عنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر».■

البصل يقلل خطر الإصابة بسرطان المعدة

رغم الرائحة الكريهة التي يسببها البصل، أكد باحثون هولنديون أن تناول نصف بصلة يومياً على الأقل يقلل من خطر الإصابة بسرطان المعدة إلى النصف، وأعرب هؤلاء عن اعتقادهم بأن المركبات الكبريتية اللاذعة المتواجدة في البصل لها القدرة على مهاجمة بكتيريا «هيليكوباكتر بايلوري» المسببة للقرحة وبالتالي قد تساعد في منع تطور الإصابة إلى سرطان المعدة، وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية انخفاض احتمالات الإصابة بسرطان المعدة إلى النصف في الأشخاص الذين يتناولون نصف بصلة يومياً مقارنة بأولئك الذين لا يأكلون البصل مطلقاً، مشيرة إلى أن البصلة المتوسطة في هولندا هي بحجم كرة الجولف تقريباً لذلك فإن نصفها ليس بالكمية الكبيرة، وقد أثبتت الدراسات السابقة في هاواي والصين وبولندا وإيطاليا الآثار الوقائية التي يتمتع بها البصل، ورغم أن سرطان المعدة ليس من الأنواع الرئيسة المنتشرة في الولايات المتحدة، إلا أنه يصيب الرجال أكثر من النساء بمقدار الضعف.■

الحليب يقلل من خطر الإصابة بالسرطان

لندن - المجتمع:

أظهرت دراسة طبية حديثة أن البروتينات الموجودة في الحليب المصاحبة لمصل اللبن الذي يُفصل عند صنع الجبن، تتمتع بخصائص مضادة للسرطان قد تساعد في إعاقة نمو الأورام الخبيثة، وبالتالي تقليل خطر الإصابة بهذه الأمراض القاتلة.

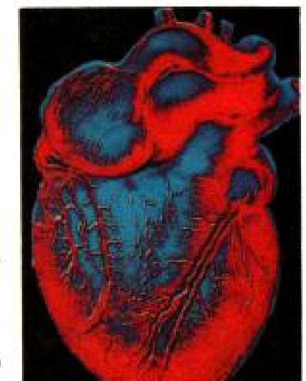
وقالت الدراسة التي نشرتها المجلة الاسترالية لتكنولوجيا منتجات الألبان، عن دور بروتينات الحليب في مكافحة السرطان: إن مكونات أخرى في الحليب، وبخاصة تلك المتواجدة في دهنه، مثل حامض لينوليك المتحد، سفينجومايلين، حامض البيوتايريك والدهنيات الإيثرية، قد تملك آثاراً وقائية مضادة للسرطان أيضاً.

إضافة إلى ذلك فقد أثبتت البحوث الحيوانية الجديدة التي نشرتها مجلة «علوم التغذية»، أن الغذاء المتوازن الغني باللبن قد يساعد في إبطاء نمو الأورام وتطورها، مشيرة إلى أن مركبات معينة ينتجها اللبن أو منتجات الحليب المخمر الأخرى، يبطئ نمو خلايا سرطان الثدي.

وأظهرت البحوث أيضاً أن الحليب قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة الأخرى مثل ارتفاع ضغط الدم، وهشاشة العظام لما يحتويه من عناصر ومركبات عضوية مفيدة.■

زيادة الوزن لمرضى السكري قد تؤدي لإصابتهم بأمراض القلب

واشنطن ـ المجتمع: سجل باحثون مختصون في دراسة نُشرت حديثاً أن الأشخاص المصابين بسكري النوع الأول الذي يُعرف أيضاً بسكري الصغار واليافعين، ويخضعون لعلاجات السيطرة على سكر الدم الذي يزيد وزنهم بشكل مستمر، قد يزيد من خطر إصابتهم بأمراض القلب.



ولوحظ في الدراسة التي نشرتها مجلة «الجمعية الطبية الأمريكية»، بعد متابعة الحالة الصحية لحوالي ١٢٠٠ شخص من البالغين المصابين بسكري النوع الأول على مدى ٦ سنوات، أن مرضى السكري الذين خضعوا لعلاج مكثف بالأنسولين، واكتسبوا اكثر من ٤٠ باوند او ١٨ كيلو جراماً تقريباً زيادة في الوزن، يعانون من مستويات مرتفعة من عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب مثل البروتين الشحمي قليل الكثافة او ما يسمى بالكوليسترول السيئ.

ونوه الدكتور جوناثان بيورنيل ـ الأخصائي في جامعة واشنطن الأمريكية ـ إلى أن زيادة الوزن من الآثار الجانبية الشائعة لمرضى سكري النوع الأول الذين يخضعون للعلاج المكثف بالأنسولين، مشيراً إلى أن هذه الفئة تمثل ١٠٪ من جميع حالات السكري.■

تغذية مريض السكر.. علاج

القاهرة: نور الهدى سعد

سار «السكر» مرضاً شائعاً ـ يصيب الصغار والكبار على حد سواء، وهو من الأمراض التي يعالجها الغذاء المتوازن الصحي اكثر من العقاقير الكيميائية، لدرجة ان بعض الأطباء يرفعون شعار: «الحياة مع مرض السكر والغذاء السليم افضل بكثير من الحياة مع امراض اقل خطورة وغذاء غير متوازن!».

وتقدم د. إيفلين سعيد عبدالله مجموعة نصائح غذائية لمريض السكر من منطلق عملها كأستاذة لعلوم التغذية بكلية التربية النوعية... وهي:

- تناول نوع واحد من النشويات مرة واحدة أسبوعياً، لأنها ترفع نسبة السكر في الدم.
- ثلاث ملاعق أرز فقط تكفي كجرعة نشويات يومية تقليدية عدا القدر الأسبوعي من الأنواع الأخرى.
- الخبز الأبيض ممنوع ـ والأسمر مهم لوجود «الردة» التي تنظم الهضم وتضبط نسبة السكر في الدم.
- على مسؤولية دراسات منظمة التغذية العلاجية الأمريكية يمكن تناول خمس ملاعق سكر يومياً داخل المشروبات أو الحلوى.
- الفاكهة مسموح بها بلا تحديد للكميات، عدا العنب ـ فيكفي ١٢ حبة منه يومياً، والتين ٤ ثمرات، والبلح ٥ تمرات.
- الإكثار من اللحوم البيضاء، واستخدام الزيوت النباتية.
- تناول ثلاثة اكواب من الماء يومياً على الريق، ثم النوم قليلاً حتى يتخلص الجسم من هذا الماء في صورة بول أو عرق، ومعه السموم والأملاح والسكر الزائد في الدم.

ويقدم د. حسني حامد حميدة ـ أستاذ التغذية المساعد بزراعة القاهرة ـ نماذج للوجبات الغذائية الثلاث لمرضى السكر:

- الإفطار: ربع رغيف ـ بيضة مسلوقة ـ ملعقة صغيرة من الزبد ـ كوب لبن منزوع الدسم ـ عصير طماطم ـ مشروب دافئ.
- الغداء: ربع رغيف ـ قطعة دجاج أو لحم أو سمك مشوي ـ شوربة غير دسمة ـ سلطة خضراء ـ ثمرة فاكهة.
- العشاء: ربع رغيف ـ جبن أبيض قليل أو منزوع الدسم ـ لبن منزوع الدسم ـ مشروب غير محلى.■

دراسة طبية: الأزمات القلبية أكثر ظهوراً في المساء

بعكس ما كان يعتقد سابقاً من ان الجلطات القلبية تحدث اكثر في ساعات الصباح الباكر أثبتت دراسة طبية حديثة أن هذه الحالة المرضية اكثر احتمالاً لتظهر في المساء، وحسب الدراسة التي نشرتها مجلة «سيركيوليشن» التابعة لجمعية القلب الأمريكية فإن الأزمة القلبية تنتج بشكل رئيس عن وضعية الإنسان ووقوعه تحت توتر او ضغط عمل مرهق والتي تظهر عادة في المساء بسبب إنتاج الجسم لهرموني الإدرينالين والكورتيزون.■

السمك يزيد توقد الذهن ويحمي من الأمراض الدماغية



واشنطن ـ المجتمع: لزيادة حدة الذهن وتوقده وتجنب الإصابة بأمراض الخرف المختلفة كمرض الزهايمر، ينصح باحثون أمريكيون بتناول الأسماك الغنية بدهون «أوميغا ـ ٣»، فقد اظهرت دراسة حديثة شملت اكثر من ١٠٠٠ شخص كان متوسط أعمارهم ٧٥ عاماً، أن احتمالات إصابة الأشخاص الذين تحتوي دماؤهم على مستويات عالية من «أوميغا ـ٣» التي تسمى DHA بأمراض الخرف على مدى تسع السنوات التالية كانت اقل بحوالي ٤٠٪ مقارنة بالأشخاص من ذوي المستويات القليلة من DHA.

ويوصي الخبراء في الدراسة التي نشرتها مجلة «الأفكار الصحية» بتناول وجبات أسبوعية من الأسماك الغنية بدهون أوميغا ـ٣ أو أقراص «نيورومين» الدوائية التي تحتوي كل كبسولة منها على ١٠٠ ملليجرام من هذه الدهون مشيرين إلى أن جرعة يومية واحدة منها تزود بكمية أسبوعية من DHA كالتي يمكن الحصول عليها من وجبة واحدة من سمك السلمون مثلاً، أما بالنسبة للأشخاص النباتيين الذين لايأكلون اللحوم، أشار الباحثون إلى توافر أقراص مادة «نيورومين» المصنوعة من النباتات البحرية التي يأخذ منها السمك دهونه من أوميغا ـ ٣ حيث يعتبر هذا المصدر الأول من نوعه لهذه الدهون من مصادر غير حيوانية، كما يتواجد في الأسماك وزيوتها نوع آخر من دهون أوميغا ـ ٣ هو EPA الذي يعمل كمميع للدم ويخفف أعراض الأمراض الالتهابية مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي.■

استراحة





إعداد

سعيد الأصبحي

الأم الصابرة



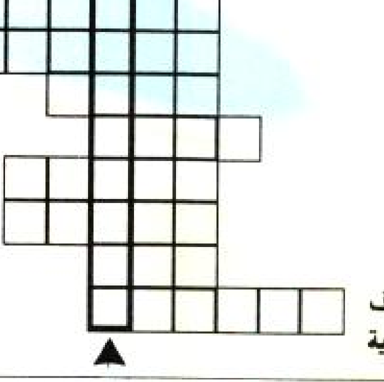
قبل أن تبدأ معركة القادسية دعت الخنساء أولادها الأربعة وقالت لهم: يا بَني! إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله من ثواب جزيل، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية.

فسمع الأولاد النصيحة ودخلوا المعركة وكلهم يتمنى الشهادة في سبيل الله، وقاتلوا قتالاً شديداً بشجاعة حتى استُشهدوا جميعاً، ولما علمت الخنساء بمقتل أولادها قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

وهكذا كانت الخنساء بصبرها هذا مثالاً رائعاً لكل مسلم ومسلمة. ■

محمد برك بن عاقلة. جدة. السعودية

من سُنن الفطرة



١ - أيمان مكررة لدفع تهمة القتل.
٢ - أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة.
٣ - هو تشبيه الرجل زوجته بشخص محرم عليه.
٤ - طين متحجر طبخ بالنار.
٥ - مخالفة الثقة الثقات أو من هو أوثق منه.
٦ - تحويل مال من ذمة إلى ذمة.
٧ - منع الإنسان من التصرف في ماله.
٨ - دولة الموحدين قامت عام ٥٠١ هـ في.... ■

سعود محمد عبد العزيز النداف
الرياض. السعودية

مكانة الصحابة رضي الله عنهم

يقول الإمام ابن حزم - رحمه الله - في كتابه: «الإحكام في أصول الأحكام»: فأما الصحابة - رضي الله عنهم - فهم كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه الصلاة والسلام أمراً يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم، واشتهر حتى ماتوا على ذلك، وكلهم عدل إمام فاضل رضا فُرضَ علينا توقيرهم وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم ونُحبهم، وتمرةٌ يتصدق بها أحدهم افضل من صدقة أحدنا بما يملك، وجلسة من الواحد منهم مع النبي ﷺ افضل من عبادة أحدنا دهره كله ولو عُمّر أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة ماوازى عمل امرئ صحب النبي ﷺ ساعة واحدة فما فوقها. قال رسول الله ﷺ: «دعوا لي أصحابي فلو كان لأحدكم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نَصيفه». فمتى يطمع ذو عقل أن يدرك أحداً من الصحابة مع هذا البون المتنع إدراكه قطعاً.

وقال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله - : والصحابة الأجلّة البدور الأدلة هم مُقتدانا في الدين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فعلينا الاقتداء بهم والتوقير لهم، والاستمساك بهديهم، قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب النبي ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفة، وأقدمها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الصراط المستقيم.

ويقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - : أما الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد يئس الشيطان أن يُعبد في أرضهم أو يُغيّر كلمة من وحيهم، كانوا أشداء في صون الحق ودمغ الباطل، كانوا تلامذة أذكياء لنبي المرحمة ونبي الملحمة ﷺ، بث فيهم روحه فأضحوا وكأنهم صورة مصغرة له، وإن الرجولة الجادة التي تميز بها أصحاب النبي ﷺ حصنت دينه من التحريف ولست أزعم ولا زعم غيري أن الصحابة رضي الله عنهم معصومون ولا أنهم في الفضل سواء، وإنما أقرر أنهم صناعة سماوية عالية، وقد نجحوا في تبليغ رسالة غيّرت تاريخ العالم، وأن نظامهم الأخلاقي يُضارع في دقته القوانين العلمية، وأن محمداً ﷺ لا غير هو الذي قدر بفضل الله على إحكام هذا الجيل وإبداعه على هذا النحو. ■

موسى راشد العازمي. الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو :
الشيخ عمر المختار.

أسماء الدول :

١ - السعودية.	٢ - مصر.
٣ - فلسطين.	٤ - قطر.
٥ - الكويت.	٦ - اليمن.
٧ - السودان.	٨ - لبنان.
٩ - سورية.	١٠ - البحرين.

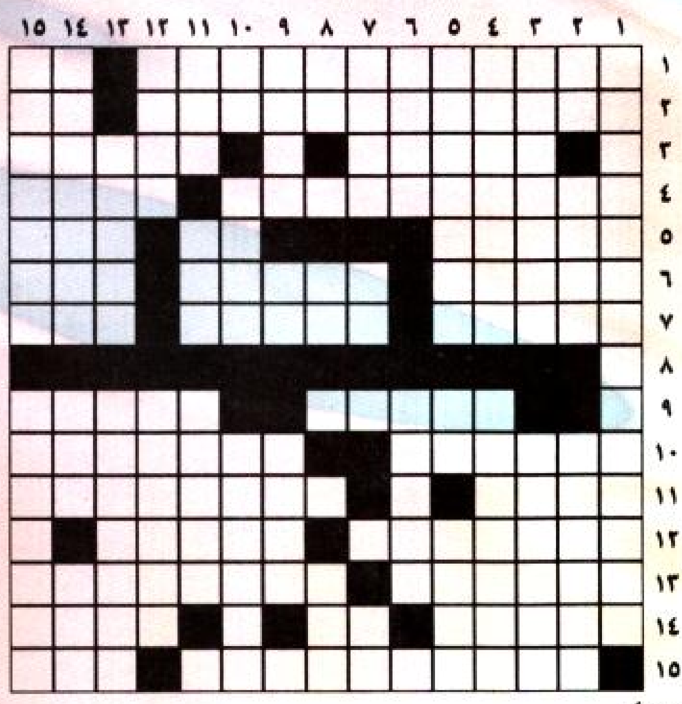
اختبر ذكاءك :
٣٠ مربعاً.

من أسباب السعادة

- الاهتمام بعمل اليوم الحاضر وقطعه عن عمل المستقبل حتى يحين أوانه.
- التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة على وجه الشكر لا على وجه الافتخار والاستعلاء.
- مقارنة المكاره بالنعم.
- تذكر مصائب الآخرين، حتى تهون عليك مصائبك.
- النظر إلى من هو أسفل منك في أمور الدنيا، وإلى من هو أعلى منك في أمور الدين.
- القناعة والرضا، والتعفف عما في أيدي الخلق.
- احتساب الأجر في كل صغيرة وكبيرة.
- الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لله في جميع الأمور. ■

هادي حسن مساوي صديق. السعودية

الكلمات المتقاطعة



افقياً :

١ ـ خليفة وخليل رسول الله ـ للاستفهام.
٢ ـ تابعي جليل (معكوسة) ـ نصف مثيل.
٣ ـ صاحبة إرث ـ مروءة (معكوسة) .
٤ ـ فاتح القسطنطينية (معكوسة) ـ بلا قيمة.
٥ ـ حلف (معكوسة) ـ مدينة إيرانية ـ في الأبجدية.
٦ ـ مقوّسة ـ مدينة عربية مقدسة ـ نصف النصف.
٧ ـ تتنازل وتتساهل (معكوسة) ـ مشاعر وشعائر مقدسة ـ صديقة الراعي.
٨ ..... ٩ ـ مدينة العبد الصالح يونس بن متّى ـ رمحه (معكوسة) .
١٠ ـ مفكر فرنسي مسلم ـ مدينة إسلامية في آسيا الوسطى.
١١ ـ آثام ـ مجدد الإسلام ومحارب البدع ورائد السلفية قديماً (معكوسة) .
١٢ ـ منسوبة للإسلام ـ حصوله (معكوسة) .
١٣ ـ من قادة فتح بلاد الشام (معكوسة) ـ يلاحظانه خفية (معكوسة) .
١٤ ـ يركب ويعتلي (معكوسة) ـ للنفي ـ يظلم ويحيف.
١٥ ـ تابعي جليل وخصم الحجّاج (معكوسة) ـ شدة الحب (معكوسة) .

عمودياً :

١ ـ صاحب «إحياء علوم الدين».
٢ ـ نصف «بيبت» ـ تمسح وتلغي ـ هل نهيمن.
٣ ـ هاجسنا ـ يتشكل كبلّورات (معكوسة)
٤ ـ بساعديه ـ بمقاتلين (معكوسة) بدون حرف الراء.
٥ ـ تهليلاتك (معكوسة) ـ من الأعضاء ـ (فهم في أمر.....).
٦ ـ حرّض (معكوسة) ـ عجوزين كبيرين (معكوسة) .
٧ ـ أنهار ـ والدة ـ عقل وجوهر.
٨ ـ للاستدراك (معكوسة) ـ حرف ناصب ـ مرشد ودليل إلى الخير.
٩ ـ حسن الصوت كثير الإطراب ـ نصف (قادم) ـ لا نُكْرِم (معكوسة) .
١٠ ـ من الجوارح (معكوسة) ـ ذو قداسة ـ آفاقي ومجالات تفكيري (معكوسة).
١١ ـ بعض من (يعهد) ـ طيب وعطر ـ فقيرة ومحرومة (معكوسة) .
١٢ ـ نصيب وحصة ـ يتهجدان (معكوسة) .
١٣ ـ ركبَن البحر ـ صاحب السنن في الحديث الشريف.
١٤ ـ خليل الرحمن (معكوسة) ـ مصائب ـ غادر.
١٥ ـ إمام في الفقه وصاحب مذهب ـ عاصمة أوروبية منكوبة.■

ريم محمد عباس ـ الكويت

أشرف الناس

تذاكر جلساء معاوية بحضرته يوماً أشراف الناس وذوي الوجاهة والبيوت الجليلة، والحسين ابن علي رضي الله عنهما حاضر، فقال معاوية: من تعرفون أكرم الناس أباً وأمّاً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة؟ فقالوا: الله وأمير المؤمنين اعلم، فأخذ معاوية رضي الله عنه بيد الحسين رضي الله عنه، وقال: هذا ابوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت محمد، وجده رسول الله ﷺ، وجدته خديجة رضي الله عنها، وعمه جعفر بن أبي طالب، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم ابن رسول الله، وخالته زينب بنت محمد، فقالوا: صدق أمير المؤمنين.■

محمد عبد الكريم خميس النعيمي
المدينة المنورة ـ السعودية

حتى تكون مستقيماً

١ ـ حافظ على الصلوات الخمس في المسجد.
٢ ـ ابتعد عن قرناء السوء.
٣ ـ تجنب سماع الأغاني ومشاهدة الأفلام.
٤ ـ أكثر من قراءة القرآن.
٥ ـ أكثر من دعاء الله بهدايتك.
٦ ـ استمع إلى الشريط الإسلامي.
٧ ـ تعرّف على رفقة صالحة يعينونك على الحق.
٨ ـ بر والديك.■

جابر علي مرعي الشهري ـ الرياض ـ السعودية

من بطون الكتب

يستبطئون نصر الله :

قال التلميذ الناشئ لشيخه الحكيم: إن الناس في بلادنا يستبطئون نصر الله، قال الشيخ الحكيم: إن ما عليه الناس في بلادنا من معصية لله والإعراض عنه، والإقبال على الدنيا، والعبودية لها، ولكل ما يوصل إلى متاعها الزائل لا يستنزل نصر الله، لكن غضب الله وعقابه.

ولقد قيل يوماً لمالك بن دينار: يا أبا يحيى ادع الله أن يسقينا، قال: تستبطئون المطر؟ قالوا: نعم، قال: إنني والله أستبطئ الحجارة، وأنا يا بني لا أستبطئ النصر، لكن أستبطئ الهلاك والدمار مادام الناس في بلادنا على هذه الحال.

(عن كتاب «التلميذ الناشئ والشيخ الحكيم» للأستاذ عصام العطار)

لا يغلبنك الشيطان :

لا يغلبنك الشيطان على دينك بالتماس العذر لكل خطيئة، وتصيد الفتوى لكل معصية، فالحلال بيّن والحرام بيّن، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

(عن كتاب «هكذا علمتني الحياة» د. مصطفى السباعي)

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي ... فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأنّ العلمَ نورٌ ... ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

قال عبدالله بن المبارك :

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوب ... وقد يورثُ الذُلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوب ... وخيرٌ لنفسك عصيانُها
وهل أفسدَ الدينَ إلا الملوك ... وأحبارُ سوءٍ ورُهبانُها؟.■

خيتر سمير ـ تلمسان ـ الجزائر

فقه التقييم في الإسلام (١ من ٢)

التقييم طريق إلى التقويم



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

اعني بالتقييم هنا «التثمين» أي تقدير «الثمن» وتحديد القيمة، سواء كانت هذه القيمة مادية أو معنوية اعتبارية.

فتقييم الأشياء من أموال وأراض وعقارات وثروات يعني تحديد أثمانها.

وتقييم الأعمال من بيع وشراء وتربية وتجارة ودعوة وسياسة وتخطيط وتنظيم... يعني استكشاف فاعليتها، ومعرفة الخطأ والصواب فيها، فهي قد تكون رابحة أو خاسرة، وسليمة أو سقيمة، بالغة أو قاصرة، متقدمة أومتأخرة.

والإنسان يلجأ إلى التقييم لاستكشاف عيوبه وأخطائه، من اجل تلافيها، فالتاجر من خلال التقييم يضع إصبعه على أسباب خسارته إن خسر، وعوامل ربحه إن ربح... والمؤسسة والجماعة والدولة تلجأ إلى التقييم لاستدراك كل تقصير، ومعالجة كل خلل، ولتحقيق المزيد من النجاح والفوز والفلاح.

وعملية التقييم تعتبر من الأعمال الحميدة والواجبات المطلوبة لتحقيق التقدم والتطور والارتقاء، ومن الجهل والانحراف اعتبار التقييم من الأعمال الذميمة والضارة وغير المفيدة... بل إن الضرر كل الضرر في العزوف عن المراجعة الصادقة، والمحاسبة الدقيقة، التي تضمن تمييز الغث من السمين، والصالح من الطالح، والخبيث من الطيب، والضار من النافع، والذي من خلاله تحصل الإفادة من التجارب والاستفادة من الخبرات.

التقييم وظيفة واجبة، ومسؤولية جبرية وليست اختيارية، لأن عدم التقييم يعني استواء الصواب والخطأ والحق والباطل، والخبيث والطيب.... ﴿أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي سويًا على صراط مستقيم (٢٢)﴾ (الملك)، وقال عز من قائل: ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (٣٥)﴾ (يونس)، وقال سبحانه: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير (١٩) ولا الظلمات ولا النور (٢٠) ولا الظل ولا الحرور (٢١) وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور (٢٢)﴾ (فاطر).

إذا كان التقييم يعني التثمين واستكشاف الخلل، فإن التقويم يعني التسديد ومعالجة الخلل.

والتقييم هو لون من ألوان الحسبة الذاتية والمحاسبة التلقائية للسياسات والمناهج والأعمال والتصرفات، والمشاريع والتجارب، ولمن رسموها، ووضعوها أو كلفوا بها ونفذوها: أخطأوا أم أصابوا، أضروا أم أفادوا؟

وهو سنة من السنن الإلهية تتميز من خلالها الأضداد، فيثاب المحسن ويعاقب المسيء: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨)﴾ (الزلزلة).

بل إن سنة التقييم هي التي تفضي إلى سنة الجزاء، والثواب والعقاب، فإذا تعطلت هذه السنن كان الجد والعبث، والإيمان والكفران، والإساءة والإحسان..... سواء بسواء، ﴿فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا﴾ ﴿قل هل يستوي الخبيث والطيب﴾.

ولو أن التقييم عملية مرذولة، وحالة مستقبحة لما حفل القرآن الكريم بمئات الآيات الكريمة التي تتحدث عن أعمال الأولين وتصرفات السابقين وعاقبة المؤمنين والمتقين والظالمين والطاغين والفاسقين والكافرين... ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٤٠)﴾ (العنكبوت).

بل ماذا نقول في العشرات من الأحداث التي وقعت في العهد النبوي وجاء القرآن الكريم ليقيمها ويحكم فيها: مستحسناً أو معاتباً أو منذراً، ومع سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين، فإذا كان هذا حال سلف الأمة مع التقييم فكيف ينبغي أن يكون عليه حال خلفها من الذين تتناهشهم الفتن، وتتجاذبهم الأهواء، وتعتصرهم المصالح والشهوات؟

مطلوب منهم أن يصدعوا بالحق أنفسهم قبل غيرهم، وألا يكونوا كالذين إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم.

هذا كتاب الله يندد بتصرف أزواج الرسول ﷺ: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا (٢٨) وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما (٢٩)﴾ (الأحزاب).

وها هو يخطئ السياسة التي اعتمدت في التعامل مع أسرى بدر: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم (٦٧)﴾ (الأنفال).

ويكشف أسباب الهزيمة في حنين: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين (٢٦)﴾ (التوبة).

ويلفت إلى تخاذل بعض المسلمين قبل معركة بدر فيقول: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٦)﴾ (الأنفال).

ويعري حركة النفاق في المدينة في سورة المنافقين: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (١) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (٢)﴾.

ويحكي قصة حاطب بن أبي بلتعة الذي أوشك على الوقوع في الخيانة، فيقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (١)﴾ (الممتحنة). ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.